

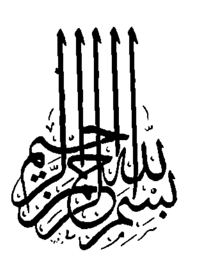
٥٥ مبدأ ضرورياً

المبادئ التي حصدت الجوائز لاكتشافها التلميذ النجيب بداخل كل طفل

رون كلارك

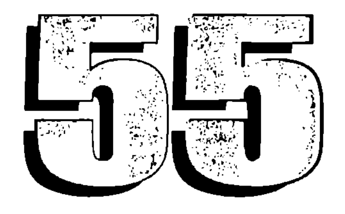
مكتبة الرمحي أحمد ٩١

تيليجرام @ktabpdf



إعادة طبع الطبعة الأولى ٢٠٠٥

THE ESSENTIAL



An Award-Winning Educator's Rules for Discovering the Successful Student in Every Child

RON CLARK



المحتويات

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

المقدمة

■

كانت تدعى مودر ، وكانت تحب قصة " الضوء المرشد ، والكرنب الملفوف ، والتنشق تلك هى جدتى التى كانت تبلغ من الطول حوالى مائة وستين سنتيمتراً ولكن عندما تصمم على رأى ما أو تختلف مع أحد الأشخاص كانت تبدو وكأنها أطول شخص فى الغرفة ولم يكن لهذه السيدة صبر على صغائر الأمور أو اللغو ، وكانت تحظى باحترام كل من حولها مسكين ذلك الشخص الذى عليه أن يتعلم بتلك الطريقة القاسية كانت تعيش مع أسرتى عندما كنت صغيراً وكان لها أثر قوى في شخصيتى التى أنا عليها الآن لقد كانت أحد الأسباب التى جعلتنى أتمسك بشدة بالخمسة والخمسين مبدأ التى طبقتها على تلاميذى وعلى كل الآخرين من البشر لقد شاركت والداى في منحى التربية الصادقة الخاصة بالولايات الجنوبية ، تلك التربية التى تفرض عليك الاحترام والسلوك الحسن وتقدير الآخرين وبالإضافة إلى هذه المثل العليا التى علمتنى إياها ، فقد علمتنى كذلك كيف أستمتع بالحياة ، وكيف أستثمر ما يتاح لى

من فرص ، وأن أعيش كل لحظة فى حياتى حتـى آخرهـا لقـد كنت سعيد الحظ بأن أنتمى إلى أفراد أسرة يضـربون أمثلـة رفيعـة المستوى فـى كيفيـة الاسـتمتاع بالحيـاة ، وكيـف نعيشـها ، وألا تؤخذ الحياة ـ هكذا ـ كأمر مسلم به

لقد أصبح واضحاً لى عندما أصبحت معلماً أن كثيراً من الأطفال لا ينالون فرص الإرشاد والتوجيه التى نلتها عندما كنت صـغيراً لقـد بـذلت قصـارى جهـدى لأن أكـون مثـالاً يحتـذى مـن قبـل طلابى ، وأن أكون لهم نموذجاً مثلما كان أفراد أسرتى بالنسبة لى وفى محاولـة منـى لأن أقـدم لهـم دلـيلاً يرشـدهم إلى طريقـة يعيشون بها الحياة ويسـتمتعون بهـا ، ويقـدرونها حـق قـدرها جمعت هذه القائمة من الدروس والعـبر لقـد ظلـت هـذه القائمـة تنمو وتكبر عبر سنوات عملى الطويلة مع الأطفال ، لتصـبح كتيبـاً هادياً فى شئون الحياة ، بعد أن كانت خمسة مبادئ فقـط فلقـد وجدت فارقاً جديراً بالملاحظـة فـى الطريقـة التـى يضـبطون بهـا أنفسهم ، وطريقة أدائهم فى المدرسة واحترامهم للآخرين

لقد طبقت هذه العـبر والـدروس مـع تلاميـذى بنجـاح كـبير ، ولكنها ليست للأطفال فقط ، فمعظم المبادئ التى يدور حولها هذا الكتاب ، تنطبق على أى شخص ، صـغيراً كـان أو كـبيراً ، مـن ربة البيت إلى الطبيب ، ومن السياسى إلى النادل ، ومن بينهما وتدور هذه الدروس والعـبر حـول كيـف نعـيش ، ونتفاعـل مـع الآخرين ، ونقدر الحياة ونتذوقها ، ولذلك فهـى موجهـة إلى كـل إنسان

إننى أشعر بأننى ذو حظ عظيم لأننى نلت فرصة العمل مع الأطفال بشكل مباشر ، الأمر الذى أسهم في تطوير قائمة الخمسة والخمسين مبدأ إلى ما هى عليه الآن إنها امتداد لطريقة تربيتى ممتزجة بالدروس والعبر التى تعلمتها من الحياة ، مصحوبة بمجموعة من القواعد والمبادئ التى كنت قد شعرت بالحاجة إلى تبنيها والتمسك بها حتى يسود النظام بين تلاميذى ، لأجعلهم يحققون أقصى إمكاناتهم بتفجير طاقاتهم الكامنة وهذه القواعد والمبادئ تعنى أكثر من مجرد مسألة الانضباط الأخلاقى للأطفال فهى تدور حول إعداد أولئك الأطفال لما ينتظرهم بعد مغادرة غرفة الدراسة إنها تدور أيضاً حول إعدادهم لمعالجة أى موقف يواجهونه ، ومنحهم الثقة للقيام بذلك إنها خطة تتكون من خمس وخمسين خطوة ، ولكن حتى يمكننى أن اقول في نهاية العام إن تلاميذى قد تم صقل سلوكهم تماماً ، يجب أن يتم شرح هذه الخطوات ، وممارستها بل فرضها عليهم منذ اليوم الأول لهم في الفصل الدراسى ، وأنا أدرك أنه بإمكانى أن أصطحبهم إلى أى مكان ، وأن أضعهم فى أى موقف ، وأن أقدم لهم أى درس ؛ لأنهم يكونون على استعداد لتلقى وتقبل التعليم ، ولديهم الشغف والحماس للدخول فى تجربة الحياة

لقد كان ذلك الوقت الذى قضيته مع الأطفال أعلمهم هذه الدروس والعبر وقتاً رائعاً ، ولا أستطيع أن أتصور أن أعمل بأية مهنة غير التدريس أليس هذا من سخريات القدر ؛ لأننى عندما

كنت صغيراً ، كان آخر شيء يخطر ببالى أو أود القيام به هو أن أكون معلماً وأتذكر أننى أثناء دراستى كان يحدونى الأمل بأن أقوم باكتشاف مقابر قديمة فى مصر أو الطيران حول العالم كصحفى ميدانى أو أن أذهب إلى الدول الأجنبية فى عمل يتبع الاستخبارات إن فكرة دخولى مهنة تتسم بالروتين وعدم الإثارة وعدم التفكير مثل مهنة التدريس لم تخطر ببالى مطلقاً

عندما وصلت لنهاية دراستى الثانوية جلست مع والداى وناقشنا الخيارات المتاحة من الكليات لقد كان أبواى من العاملين المجدين ولكن الأمر كان شاقاً عليهما كى يوفرا لى الموارد المالية الضرورية لكى أستكمل تعليمى الجامعى إننى أتذكر قول أبى لى إن هذا ليس من شأنك حتى تقلق بشأنه يا رون عليك فقط أن تركز على تقديراتك ودرجاتك أما ذلك الأمر فهو مسئوليتنا نحن لقد ازداد حبهما فى قلبى بسبب التضحيات التى كانا على استعداد لتقديمها من أجلى ولكنى لم أشأ أن أضعهما فى موقف يجعلهما يكافحان ويناضلان ويقتصدان فى الإنفاق إلى حد الكفاف حتى يوفرا ما يستطيعان من الدخل فى ذلك الوقت سمعت عن برنامج يسمى منحة زمالة للتدريس ومن حق الفائزين بهذه المنحة أن تُدفع لهم كل مصاريف الكلية إذا قبلوا أن يعملوا بالتدريس فى نورث كارولينا لمدة أربعة أعوام بعد التخرج لم تكن لدى أية رغبة فى أن أكون معلماً ولكننى أدركت أن الحصول على هذه المنحة الدراسية قد يخفف من الأعباء المادية عن كاهل أسرتى فقررت

أن أستغل ذلك المورد المالى لأسدد مصاريف تعليمى لكننى لن أعمل بالتدريس بعد التخرج ، وسوف أتقدم لشغل مهنة أخرى تمكننى من جمع مال وفير يسمح لى برد قيمة المنحة الدراسية التى أخذتها لم تكن تلك الخطة تجعلنى أشعر بالفخر ولكنها كانت مقبولة فى ذلك الوقت

طوال أيام الدراسة فى الكلية كان حبي الوحيد الحقيقى فى الحياة هو المغامرات لقد كنت مستعداً لأى نوع من أنواع التحدى يصادفنى وذلك ما قادنى إلى أن أنال نصيبى من الأوقات العصيبة واللحظات العاصفة فلقد عدوت ذات مرة عبر ساحة ملعب كرة قدم أثناء عرض إحدى المباريات على التلفاز مع صديقى براى وكنت مرتدياً ملابس أرجوانية اللون من الرأس حتى أصابع القدم (الخاصة بأعضاء جمعية صينية قديمة) وقد كانت جماعة من ضباط الشرطة تلاحقنا فى مطاردة ساخنة وأثناء ما كنت أعمل مع صديق لى فى أحد محلات الحلويات كنا نلعب لعبة " الغميضة ، وقمت بالاختباء داخل أحد الأفران ولأننى أغلقت بشكل غير مقصود باب الفرن ، وكان صديقى خارجه فكادت النيران تحرقنى وأنا بداخله وأيضاً وعلى الرغم من خوفى الشديد من الارتفاعات إلا أننى كنت أمارس القفز من الأماكن الشاهقة وأنا مربوط بحبل مطاطى وكنت أتسلق الجبال ، وأهبط من أعلى الأجراف بواسطة حبل مزدوج مارست أيضاً الإنزال الجوى باستخدام المظلات خلف قارب بعيد عن ساحل الأطلسى عندما تخرجت من الكلية

تأكد لى الشعور بعدم الرغبة فى العمل كمعلم فى الواقع ، كنت لا أريد أن أعمل بالمرة ؛ لذلك سافرت إلى لندن ، بحثاً عن المزيد من المغامرات ، وعملت نادلاً فى محلات الرقص والغناء وبعد ستة شهور ، كنت أستخدم خلالها لهجة الولايات الجنوبية كنوع من الجذب السياحى لـ بريطانيا ، فقد غادرتها وعبرت إلى أوربا ، وحقيبتى على ظهرى حتى وصلت أخيراً إلى رومانيا ، وهناك مكثت مع قبائل الغجر الذين قدموا لى فأراً فى أحد الوجبات ، مما جعلنى أشعر بالمرض ، لدرجة أننى اضطررت إلى أن أستقل الطائرة متوجهاً إلى وطنى ويقيناً كانت مغامراتى تنطوى على الكثير من البطولة والفشل ، ولكن على الرغم من أننى مرضت فى نهاية الأمر ، ومروراً بالمغامرة التى كدت فيها أن أموت محترقاً داخل الفرن ، وحتى عندما واجهت مشاكل مع القانون ، أقول على الرغم من كل هذا إلا أن هذه التجارب تستحق ما تحملته من أجلها لأننى كنت أخرج دائماً منها وأنا أصلب عوداً ، وأكثر حكمة ، ومكتسباً خبرة شخصية

بعد أن وصلت إلى وطنى عائداً من رومانيا كان والداى فى غاية السعادة لرؤيتى ولكن لم تكن لدى النية فى البقاء فى وطنى طويلاً إذ كان صديقى فراى سوف يذهب ليعيش على الشاطئ فى " كاليفورنيا ولم يكن بوسعى الانتظار لكى أنتقل بعده إلى هناك ولكن والدتى كانت على استعداد لعمل أى شىء كى أبقى معها لقد أخبرتنى بأن إحدى المدرسات التى تدرس

للصف الخامس في منطقتنا كانت قد توفيت حديثاً بسبب مرض مفاجئ ، ولقد تأثر لوفاتها تلاميذ المنطقة جميعاً ، حقيقة لقد تأثروا بفقدانها وأحسوا بالخسارة وقالت دعني أقل لك إننا نعيش في الريف ، وسكان البلدة ـ " أورورا ـ يبلغ عددهم ستمائة نسمة ولابد أن تسير بالسيارة لمدة عشرين دقيقة حتى ترى أي دلائل على العمار ، ومن ثم يصبح من الصعب إقناع أي مدرس بالعمل بالمدرسة بسبب المسافة التي يجب أن يقطعها كل يوم وأخبرتني والدتي بأن المدرسين الاحتياطيين أو البدلاء قد قاموا بالعمل في الفصل الخالي لمدة شهر ، وأن تلاميذ الفصل أصبحوا صعاب المراس ويصعب التعامل معهم إن نسبة ٧٥٪ من عدد الطلاب في المدرسة من الأقليات المهاجرين ، ومعظمهم يتناولون الوجبات مجاناً أو بثمن مخفض ، أي أنهم فقراء وشعرت بالأسى من أجل التلاميذ ، والعطف عليهم ، ولكنني لم أكن مهتماً بأن أقوم بمهمة التدريس لهذا الفصل الذي يحوي من الطلاب من يتطلب عناية خاصة ، ومنهم من هو ذو طاقة عالية ، وكثير منهم يعانون مشاكل سلوكية وعجزا في القدرات التعليمية

قلت لوالدتي إنه من المستحيل أن أقوم بالتدريس في هذه المدرسة فقالت لي بدورها إنني إذا لم أتحدث ـ على الأقل ـ مع مديرة المدرسة ، فسوف تضطر هي ووالدي إلى أن يتوقفا عن إعطائي المال اللازم لمغامراتي وفي اليوم التالي كنت أول شخص يصل إلى مدرسة " سنودن " الابتدائية

على الرغم من موافقتى على مقابلة المديرة ، لم تكن لدى النية فى تولى هذا المنصب أو العمل بهذه الوظيفة وكانت خالتى " كارولين " تعمل سكرتيرة فى هذه المدرسة فدار بخلدى أن هذه الزيارة تمنحنى فرصة رؤيتها قبل أن أطير إلى " كاليفورنيا وعندما وصلت المدرسة قمت بزيارة خالتى ثم توجهت إلى مديرة المدرسة واسمها أندريا روبرسون وقمنا بجولة فى أنحاء المدرسة أخبرتنى خلالها عن مجموعة التلاميذ الذين سوف أقوم بالتدريس لهم ، إذا ما قبلت الوظيفة أخبرتنى أيضاً بمدى حاجة التلاميذ الماسة إلى الرعاية والعناية الفائقة ، فهم يعانون الكثير من القصور الدراسى وأنه من واجبى ولزاماً على أن أرفع من معدل درجات الاختبار لديهم مهما كان الأمر إننى أتذكر الآن كيف كنت أفكر مع نفسى هذه السيدة تحاول فى واقع الأمر أن تقنعنى بالعمل فى هذا المكان لقد أظهرت اهتماماً بهذا العمل ، ولكن قلبى لم يكن راغباً فى ذلك ثم رافقتنى إلى الغرفة التى كان بها طلاب الصف الخامس ودخلنا غرفة الدراسة وكان هناك صبى غر يدعى رايكوان يجلس على مسافة بضع أقدام من الباب نظر إلىَّ بعينيه المستديرتين الواسعتين بنيتى اللون وقال هل ستكون مدرسنا الجديد ؟" لا أخفى عليك ـ عزيزى القارئ ـ أننى لم أستطع تفسير المشاعر التى انتابتنى جراء ذلك السؤال حيث كانت تشبه لحظات الوحى والإلهام فقد نادتنى الثقة الواضحة بصوت عال ، متمثلة فى نبرة صوت الصبى والحماس الذى غطى وجه ، وشغفه

الواضح ورغبته فى الاستقرار ، فأدركت ساعتها أن هذا هو المكان الذى يجب أن أكون فيه ونظرت خلفى إلى رايكوان وقلت أظن ذلك

قبل أن أتسلم الفصل بنفسي ، طلبت منى المديرة أن أراقب وأشاهد المدرسة البديلة حيث إنها لم ترغب في أن تلقى بى داخل الفصل دون أية فكرة عما يمكننى أن أتوقعه من هذه المجموعة من التلاميذ

إن المدرسة البديلة موضع الحديث كان اسمها الأستاذة وادل وهى سيدة غريبة الأطوار حيث كانت تمسك بشطيرة فى إحدى يديها وكان شعرها المستعار الملبد يبدو مائلا إلى أحد جانبى وجهها وبينما كنت أراقبها في اليوم الأول وجدت أنها كانت منزعجة جداً لأن أحد التلاميذ لم يعرف إجابة أحد الأسئلة لذا فقد قامت برسم ثلاث دوائر صغيرة فى صف واحد على السبورة ثم أمرتِ الصبى بأن يضع أنفه فى مركز الدائرة الوسطى ، وإصبعاً من كلتا يديه فى الدائرتين الأخريين وتركته هكذا واستدارت إلى التلاميذ لتطرح عليهم السؤال مرة أخرى

واستطاع التلميذ الذى يليه أن يجيب على السؤال إجابة صحيحة فرفعت يديها فى الهواء معلنه طلب العون من الله ، وتوفيقه لها ثم بدأت تلقى بيتاً كاملا من شعر يعبر عن روعة الإندهاش إن جلوسى فى هذا المكان ومشاهدتى لهذه المدرِّسة لمدة أسبوع رسخ رغبتى فى العمل مع أولئك التلاميذ إنهم فى

حاجة إلىَّ أكثر مما كنت أتصور وقبل أن تترك مسئولية الفصل لى أودعتنى المدرِّسة البديلة أحد الحِكم البسيطة ، حيث نظرت إلى وقالت " أنت تعرف يا سيد " كلارك " أنك ستقوم بعمل جيد وطالما أنك تستطيع أن تؤثر في حياة طفل واحد فقط ، فهذا نجاح عظيم

ومنذ ذلك الوقت ، حتى الآن لا أحب هذه الجملة المقتبسة إننى أستشعر بأن من واجبنا أن نباشر التعليم ، ولدينا العزم والإرادة فى أن نترك أثراً في جميع التلاميذ ، إن عقلية تحقيق النجاح لمجرد التأثير فى طفل واحد ليست كافية إننى أبدأ عملى كل عام ، وأنا على يقين بأن لدىَّ عاماً واحداً فقط لكى أحدث اختلافاً لدى كل طفل فى غرفة الدراسة وهذا من شأنه أن يجعل للحياة قيمة وهدفاً ، وأن أمنح ذلك الاختلاف كل ما أملك من روح وطاقة إننى لم أكن أعرف الكثير عندما دخلت غرفة الدراسة وتسلمت العمل فى هذا الفصل من الأستاذة " وادل ولكنى كنت أعرف يقيناً أن حياتى سوف تختلف تماماً ؛ لأننى عقدت النية على أن أمنح تلاميذى حياة مختلفة حياة أفضل ومنذ هذه اللحظة بدأت حياتى كمدرس

طوال السنوات السبع التالية كانت تجاربى تزداد اتساعاً داخل غرفة الدراسة ، حيث بدأت الدعوات تنهال علىَّ لزيارة البيت الأبيض ، والقيام برحلات إلى كل أنحاء البلاد مع التلاميذ ، وأداء مشروعات كسبت اهتماماً عالمياً وكانت هناك دعوات لإحداث نقلة كبيرة من التدريس فى ريف نورث

كارولينا إلى " هارلم " فى نيويورك إن هذه الأحداث تلقى الضوء على الوقت الذى قضيته في العمل مع الأطفال ، وتبرز الجهود التى بذلتها فى تعليمهم وتربيتهم على هذه المبادئ الخمسة والخمسين لقد أعدت سرد كثير من القصص فى هذا الكتاب وهى تبين المرتفعات والمنخفضات ، والنجاحات وخيبات الأمل ، والعبر والدروس المستفادة على طول الطريق

عندما تتفحص هذه القائمة ، قد تكون هناك بعض القواعد ، أو المبادئ التى تحبها حيث تقرر استخدامها مع التلاميذ والأطفال الموجودين فى حياتك وقد يكون هناك البعض الآخر الذى لا يلهمك بشىء إننا جميعاً نتسم بقدرات مختلفة على التحمل والتسامح عندما يتعلق الأمر بسلوكيات الأطفال ، ولكل منا آمال وتوقعات تتفق ومستواه الخاص سواءً أكانت هذه الأمال والتوقعات خاصة بنا أم بالآخرين إننى أقدم هذه المبادئ كمقترحات ، وطرق مجربة وصادقة قد ساعدت تلاميذى كثيراً وأتمنى أن تجد ـ عزيزى القارئ ـ فيها ما ينفعك ويفيدك

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

المبدأ الأول

عند إجابتك على أى شخص كبير يجب عليك أن تجيب قائلاً " نعم سيدتى ، أو " لا يا سيدى لكن مجرد هز رأسك أو التعبير بأى شكل آخر عن كلمة " نعم " أو " لا " يعتبر أمراً غير مقبول

لأننى نشأت فى ريف " نورث كارولينا ، فإن هذا المبدأ بالنسبة لى أمر طبيعي ، وهو أول خيار واضح يأتى على ذهنى إننى أشعر بأنه واحد من أهم المبادئ لأنه بذلك يهيئ الطلاب للقيام بسلوك يتسم بالاحترام وفقاً لما أتوقعه منهم ذلك لأنك إذا أردت أن يحترمك الأطفال فلابد أن تجعلهم يعرفون ذلك وببساطة شديدة عليك أن تجعلهم يدركون الطريقة التى تريدهم

أن يتعاملوا بها معك ، وأنت تطلب منهم أن يخاطبوك بـ ياسيدى فأنا أقول لتلاميذى " هذه الوسيلة مفيدة ونافعة لهم عند تعاملهم مع الكبار ، وعلاوة على ذلك ، فهى مفيدة لأى شخص كبير يتعامل مع شخص آخر وأعطى لذلك مثالاً توضيحياً وثيق الصلة " كنت أتحدث عبر الهاتف مع شركة الهواتف وكنا نناقش عدم دقة وأخطاء الفاتورة لم تكن السيدة التى كنت أحادثها متعاونة ، وكان صوتها ينم عن الشعور بالضيق وفى أثناء الحوار بدرت منى عبارة " نعم يا سيدتى ، فتغيرت فجأة طريقتها كلية ، وأصبحت أكثر تعاوناً عن ذى قبل ، وأصبح من السهل التفاهم معها ، حتى أنها أنهت الموضوع بتخفيض سعر الفاتورة إلى النصف ، وكان ذلك أكثر مما كنت أطلب

كان بعض تلاميذى فى هارلم " يعقدون مقابلات شخصية حتى يتمكنوا من الحصول على فرصة لدخول مدرسة ثانوية ذات مستوى مرتفع وكان بالمدرسة ثلاثون مكاناً شاغراً فقط للعام التالى ، وكان من بين التلاميذ المتقدمين لشغل هذه الأماكن الشاغرة اثنا عشر تلميذاً من تلاميذى ، وقمت بنفسى بتدريب التلاميذ على المقابلة وكيف يمكن أن تكون ، وكان من أهم الأشياء الرئيسية التى أكدت عليها لتلاميذى هو عليكم أن تحرصوا على أن تقولوا نعم يا سيدتى أو لا يا سيدى مهما كان الأمر وبعد المقابلة بأسابيع ، غمرتنى البهجة عندما علمت أن تلاميذى الاثنى عشر تم قبولهم جميعا وعندما تحدثت مع مدير

إدارة قبول التلاميذ فى المدرسة ، كان التعليق الرئيسى الذى كرره كثيراً ، هو كم كان تلاميذى يتمتعون بالأدب والأخلاق أثناء المقابلة قد يبدو أمراً سهلاً ذلك الذى نفعله ، ولكن نتائجه تكون رائعة

المبدأ الثانى

عليك بالتواصل البصرى . فعندما يتحدث أى شخص ، عليك أن تركز عينيك عليه ـ أو عليها ـ طوال الوقت . إذا صدر من أى شخص أى تعليق ، استدر وواجه ذلك الشخص .

قد يجد الكثير من الناس صعوبة فى الحفاظ على التواصل البصرى مع متحدثيهم ، ولكن هذا الأمر بالغ الأهمية عندما تحاول أن توصل فكرتك أو وجهة نظرك إلى الآخرين ، أو تبدى لهم أنك جاد فيما تقول على سبيل المثال لو أنك ذهبت للتحدث إلى رئيسك ، وكنت تطلب منه أن يزيد راتبك ، فمن المحتمل جداً أن يأخذ كلامك على محمل الجد إذا كنت تنظر إلى عينيه مباشرة ، بدلاً من أن تحملق إلى أسفل إذا كنت تقدم اقتراحاً بالنسبة للعمل ، فمن المحتمل جداً أن يثق بك المسئولون ويؤمنون بأفكارك إذا أدركوا أنك واثق ومتأكد من نفسك ، وذلك حين تتواصل معهم بصرياً ، أى بعينيك

لقد قضيت الكثير من الوقت وأنا أشجع تلاميذى على التواصل البصرى ولكى أدربهم على ذلك كنت أقسمهم إلى مجموعتين ثم أقول لهم إن التواصل البصرى عندما تتحدثون يؤكد ما تقولونه ويزيده إحساساً أما عندما تنظرون بعيداً أو إلى أسفل فهذا يوضح أنكم غير واثقين بما تقولونه ويصبح من المحتمل أنكم لا تقولون الحقيقة ، وأقول لهم أيضاً أن تكرار النظرات بطرف الأعين يعنى أنك لست صادقاً ولست أميناً وبمجرد أن يجلس التلاميذ فى مجموعاتهم، اجعلهم يمارسون الحديث إلى بعضهم البعض ، ويكتبون ملاحظات عن مدى فاعليتهم فى التواصل البصرى مع شركائهم

إن التواصل البصرى ليس مجرد وسيلة لإظهار الثقة ولكنه أيضاً وسيلة مهمة لإظهار الاحترام للآخرين وفي حجرة الدراسة عندما يعبر التلميذ عن رأيه فإننى أكون حريصاً على أن يستدير كل التلاميذ ويركزون اهتمامهم عليه ، ولا أسمح لهم بأن يرفعوا أيديهم لكى يعبروا عن تعليقات إضافية حتى ينتهى هذا التلميذ من كلامه لأنهم إذا فعلوا ذلك ـ أى إذا أبدوا تعليقاتهم ـ فهذا سيبدو وكأنهم أكثر اهتماماً بما يريدون التعبير عنه ـ وليسوا مهتمين بآراء المتحدث كنت أطلب منهم أن يتصوروا كيف يكون الحال لو أنهم كانوا يحاولون التعبير عن فكرة ما وكان كل من حولهم يواصلون التلويح بأيديهم إن ذلك يشعرهم بأن آراءهم لا قيمة لها ، وبناءً على ذلك يجب علينا ألا نفعل ذلك أثناء حديث الآخرين

إننى أذكر الآن أننى عندما كنت فى المدرسة كان من الصعب علىَّ جداً أن أستغرق فى أحلام اليقظة ، إذ كنت أتابع المدرس ببصرى ولكن لو نقلت تركيزى إلى رأس الطالب الذى يجلس أمامى أو إلى القلم ، فإن ذلك سيجعلنى أسرح بذهنى ولكن حرصى على متابعة المدرس كان يبعدنى عن التشتت والسرحان ؛ ولذلك ، فإننى حريص الآن على أن تكون كل أعين التلاميذ مركزة علىَّ فى كل الأوقات ، وبهذه الطريقة ـ وأنا أقوم بالتدريس ـ يمكننى أن أرى انعكاس انطباعات الطلاب على وجوههم ، ومن ثم أعرف إذا ما كانوا مشوشين ، أو مرتبكين ، أو غير متابعين ، أم أنهم مستمتعون ويتابعون ما أقول وأيضاً لأننى ـ كتلميذ ومدرس ـ أعتبر نفسى نمطاً للتعليم البصرى كنت دائماً أقوم بعمل حركات بيدى وعلى السبورة حتى يتابعنى التلاميذ ويعرفوا بالضبط النقطة التى بدأت منها

كثيرا ما عملت فى محلات الوجبات السريعة ، وقضيت ساعات لا حصر لها فيٍ عمل العجائن فى محلات بيع الفطائر والكعك وعملت نادلاً أقوم على خدمة الزبائن فى مطاعم مختلفة إن خدمة الجمهور تعتبر عملاً مثيراً ، ولكنها قد تكون عذاباً لأنك لابد أن تتعامل مع عملاء يصعب إرضاؤهم إننى أذكر الآن كم كنت أحب هذا العمل عندما ينظر العملاء إلى عينى ويلقون بطلباتهم إن النظر إلى وجه الشخص يعتبر الأمر الأكثر احتراماً فعندما يشرعون فى المغادرة كنت دائماً أتوقع منهم كلمة شكر ، ولكن كان الكثيرون لا يفعلون ذلك ، وكان ذلك

يحيرنى في أى شيء كانوا يفكرون ، وكثير من الذين قالوا شكراً بالفعل قالوها فقط بينما كانوا ينصرفون ، أو يستقلون سياراتهم
لماذا لا ينظرون إلى عينى الشخص لمدة ثانية ويقولون شكراً وكأنهم يعنون ذلك ؟

لقد حاولت أن أجعل تلاميذى يمارسون ذلك مع كل الكبار فى المدرسة من الذين لا يعملون بالتدريس غالباً ما يُنظر إلى عمال الحراسة والأمن والمطعم ، والذين يقومون بأعمال السكرتارية ، ومعاونى المدرسين على أنهم غير جديرين بالاحترام الذى يناله المدرسون ، وقد عملت جاهداً لتغيير هذه الصورة فى عقول تلاميذى وقد قمت بشرح دور كل هؤلاء الأشخاص فى المدرسة وكيف أن عمل أى منهم يزيد من استفادة التلاميذ بفرص أرقى في التعلم ، فكل شخص كبر شأنه ، أو صغر له دور يلعبه ثم أقول لتلاميذى إن الأفراد يزيدون من جهودهم ويجدون فى عملهم بشكل أكبرٍ ، إذا شعروا بأن الآخرين يقدرونهم وأن لهم بصمة خاصة وأثراً فى العمل إننى حريص على أن أكون لهم المثل الذى يحتذى فى نمط السلوك الذى أتوقعه منهم ، عندما أتعامل مع كل أفراد هيئة العاملين فى المدرسة بطريقة كلها ود واحترام ، لا يستغرق الأمر عندئذ بذل جهد كبير حتى يتبع التلاميذ خطاى ، ويسيروا فى ركابى ، وتكون النتائج واضحة دائماً للعيان وعندما نذهب إلى غرفة الطعام ، لا أسمح للتلاميذ بالتحدث فى الطابور ، وعندما يحصل كل طالب على وجبته ، يكون من الواجب عليه إذا ما كان يريد طلب شيء ما أن ينظر إلى

عيون العاملين بالمطعم ، ويقول بكل أدب " هل تسمح لى بأن ، ودائما ما يشكر الطلبة عمال غرفة الطعام ، ويتمنون لهم يوماً طيباً لقد كان العاملون فى المطعم يعبرون عن إعجابهم بتلاميذ الفصل ويعبرون عن مدى تقديرهم لهذا الاحترام

مهما كانت طريقة تفاعلنا مع الآخرين من حولنا ـ بغض النظر عما نقوله ـ فإن الآخرين سوف يأخذوننا على محمل الجد ، ويقدرون أفعالنا حق قدرها إذا ما كانت هذا الأفعال مصحوبة بالتواصل البصرى

المبدأ الثالث

إذا فاز أحد التلاميذ في أى مباراة ، أو قام بأداء عمل جيد ، فعلينا أن نهنئه ونبارك له . ويجب أن يستمر التصفيق ـ على الأقل ـ لمدة ثلاث ثوان بكلتا اليدين ، بطريقة توضح حجم التصفيق المناسب . إننى أدرك أن هذه الطريقة تجعلنى أبدو وكأنىسانج ، ولكن الأطفال يعشقون ذلك .

فكر في مباراة لكرة القدم أو السلة ماذا يحدث عندما يقوم أحد اللاعبين بتسجيل هدف فى السلة ؟ يجن جنون الجمهور ويهتفون ويهللون لذلك الشخص إننى أعتقد أنه يجب أن يكون لدينا ذلك النمط من البيئة الداعمة والصداقة الحميمة فى كل

المجالات التى تتطلب التعاون لتحقيق أهداف معينة سواء كان ذلك فى العمل أو فى المنزل وفى غرفة الدراسة بصفة خاصة إن تكريم ومديح من يبذلون الجهد ومكافأتهم على جهدهم فى أى وقت يجعلهم يؤدون عملهم بطريقة أفضل وهذا أمر واضح وعلى الرغم من ذلك لازال هناك من الآباء من لا يقدم التشجيع لأطفاله ، وهناك مديروا مدارس ، وآخرون من القادة لا يوفرون أو يبتكرون ذلك الجو الذى يحتفى فيه الزملاء بمنجزات بعضهم البعض

إننى أحاول أن أكون القدوة لتلاميذى بشأن مدى مساندة ودعم الأسرة وفريق العمل الحقيقي لجهود الآخرين فى أول يوم دراسى ألقيت خطاباً ، وكان على هذا النحو

هل يوجد هنا أى شخص من بينكم لا يحب أن نهنئه ، أو نبارك له ، عندما يجيد أداء عمل ما ؟ بالطبع لا يوجد ، إننا كلنا نحب ذلك حسناً ، إننا سنكون كأسرة واحدة هذا العام ، والأسرة تدافع عن بعضها وتدعم بعضها البعض ، ويباركون لبعضهم على النجاحات هذا هو نمط البيئة الذى سوف نكون عليه بداخل هذا الفصل ، ولذلك إذا قام أحدنا بأداء عمل جيد ، فلابد أن نقول له ذلك وببساطة يمكنكم أن تقولوا له " حسناً فعلت ، أو يمكنكم أن تصفقوا استحساناً لجهوده أما كيف تفعلون ذلك فلا يهم ، إن كل ما يهم هو أنكم تبذلون جهداً لتظهروا تقديركم وعرفانكم لعمل تم أداؤه بطريقة جيدة .

ثم بعد ذلك أضرب أمثلة للتلاميذ عن المرات التى يكون من المناسب فيها أن يصفقوا تقديراً للتلاميذ الآخرين قد يحدث هذا بعد الحصول على تقدير جيد ، أو تحقيق درجة عالية فى أحد الاختبارات ، أو كتابة أحد الموضوعات بطريقة فريدة وممتازة حتى عندما يحرز أحد التلاميذ درجة منخفضة ، يجب أن نصفق له إذا كان هذا الإنجاز يمثل تقدماً وتحسناً بالنسبة له بعد ذلك نقوم بتبادل الأدوار ، ونمارس التصفيق نعم نمارس التصفيق ليس هناك حل وسط لابد أن يصفق جميع التلاميذ بطريقة تنم عن الاحترام والتقدير قبل أن أعلم التلاميذ كيفية التصفيق الصحيح ، كان نصفهم يصفقون ، ويكتفى ربعهم بتلامس الأيدى ، على حين لا يفعل الربع المتبقى أى شيء ، وكأنهم على كوكب آخر ، ولكن بعد أن أمددتهم ببعض النصائح والإرشادات أتقن جميعهم هذه المهارة

أحياناً يشرع الطلاب فى التصفيق حين يقدم أحدهم تعليقاً ، أو يحقق نتيجة فى الاختبار لا تستحق التصفيق ولكن كان المبدأ هو إذا شرع بعض الطلاب فى التصفيق ، فيجب أن نشرع جميعاً فى التصفيق وكان من الواضح أن الذين شرعوا فى التصفيق لابد وأنهم لاحظوا شيئاً يستحق التقدير إن تصفيق الجميع لشخص لا يستحق يُعد أفضل كثيراً من أن يصفق له بعض الحاضرين فقط

أن يعطى المدرس الاهتمام والمديح لكل طالب يستحق ذلك ، أمر مستحيل خاصة إذا كان فى الفصل معلم واحد وسبعة وثلاثون

تلميذاً و كان ما يجعل الأمر أكثر سهولة بالنسبة لى أن فصلى كان يحتوى على طلاب يهتمون بالتصفيق استحساناً لإنجاز بعضهم البعض فالحصول على تقدير المدرس دائماً ، كان أمراً مهماً ، ويحسب له حساب كبير ، ولكن المديح والثناء من قبل الأصحاب والرفاق في الفصل له وقع أفضل بكثير

وكان تعليق المدرسين الذين قاموا بزيارة فصلى دائماً ما ينصب على تعليق تقديرات التلاميذ إلى جدران الفصل ، حيث كان هذا يبدو شيئاً غير تقليدى وغير قويم ، وذلك لأن المدرسين لديهم تعليمات بأن يحفظوا التقديرات سرية حتى لا يجرحوا أحاسيس ومشاعر الطلاب ولكننى اكتشفت أن مشاركة كل التلاميذ فى معرفة التقديرات يمكن أن تكون تجربة إيجابية بشرط توفر البيئة الصحية أولاً وقبل كل شيء ، إننى لا أعلق على الحائط كل التقديرات ، فهذا أمر مستحيل ولكننى أحاول أن أنتقى بعض درجات الواجبات التى يستطيع كل الطلاب أن يحسنوا أدائها إذا بذلوا بعض الجهد ثانياً ، إننى أنتقى الواجبات والتقارير التى يمكن أن أتتبعها على مدى فترة من الزمن على سبيل المثال أطلب من التلاميذ قراءة شيء ما كل ليلة ثم فى صباح اليوم التالى أعطيهم تمرين الاختيار من متعدد (عشرة أسئلة) على واجب القراءة ، بحيث يكون باستطاعتى تقدير درجة الاختبار فى أقل من خمس دقائق ، وأسلم أوراق الإجابات فى نفس اليوم للتلاميذ وأثناء تسليم الأوراق أدوّن الدرجات على لوحة تظل معلقة طوال فترة التقدير وعندما أسجل الدرجات

كلها ، أعلنها بطريقة واضحة ، فأنادى باسم التلميذ ، ثم أتوقف مدة ثانيتين ، ثم أعلن الدرجة بصوت عال ، ـ فإذا كانت مائة ، أعلنها بأعلى صوتى ويصيح الطلاب ويهتفون ، ويشرق وجه التلميذ من الفرحة ودرجة ٩٠ تتلقى تصفيقاً مشابهاً وكذلك ٨٠ ، حتى ٧٠ تتلقى التصفيق إذا كان التلميذ يحرز تقدماً إن التلاميذ يعشقون ذلك ، ويتطلعون إليه طوال اليوم

إن التعليم والعمل فى مثل هذه البيئة يعتبر تجربة إيجابية ومتعة كبيرة أعتقد أن الناس يجب عليهم أن يحاولوا تنشيط تلك الإيجابية والمتعة فى كل فصل دراسى ، وفى كل مكان من أماكن العمل

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

المبدأ الرابع

يجب عليك أثناء المناقشات ، أن تحترم تعليقات وآراء وأفكار الآخرين . وكلما كان ذلك ممكناً ، يجب أن تبادر بأقوال مثل " إننى أتفق مع " جون .. وأنا أيضاً أشعر بأن ....
أو " إننى لا أتفق مع " سارة " صحيح أنها جاءت بفكرة جيدة ، ولكنى أشعر بأن ... ، أو " أعتقد أن " فيكتور " جاء بملحوظة رائعة ، وجعلتنى أدرك أن ...

إننى أشعر بأن هذا المبدأ يجب أن يسود صالة الاجتماعات وأى اجتماع للعمل يحدث بأى مكان فى أمريكا ، بل أن يسود

حول موائد الطعام إننا كثيراً جداً ما نتجاهل تعليقات الآخرين ، ونضرب بها عرض الحائط ، بل لا نحاول خلق ذلك النمط من الجو الذى يسمح للجميع بالتعبير الحر ، وأن يخرجوا أفكارهم وآراءهم إلى الوجود كثيراً جداً ما يهتم الناس ويقلقون بشأن آراء الآخرين تجاه أفكارهم الخاصة ، وأنهم سوف يكونوا عرضة للسخرية والتقليل من شأنهم ، أو أن ما يقدمونه من تعليقات سوف يتم تجاهله ويذهب أدراج الرياح إننى أتصور أنه يحدث فى مئات المرات كل يوم أن تذهب أفضل الأفكار أدراج الرياح ، ولا يسمع بها أحد أو يعبر عنها أحد

لقد أدركت أننى لا أرغب فى وجود مثل ذلك النمط من السلوك فى غرفة الدراسة لدى ، ومن ثم قمت أنا وتلاميذى بتطوير نظام يمكن من خلاله توفير جو داعم وخال من أى تهديد أو رهبة كانت رغبتى أن يكون عملى أكبر من التدريس لفصل دراسى ، حيث تصبح لدى الطلاب فرصة للتعبير عن آرائهم ؛ وكنت أرغب أن تتطور هذه الأفكار إلى حوار يتسم بالتقدير المتبادل لكل الآراء ولكى يحدث هذا ، وجدت أنه من الضرورى أن أعلم تلاميذى ـ تدريجياً ـ كيف يقول كل منهم للآخر " أوافق " أو لا أوافق ، ويتناولون آراء الآخرين وتعليقاتهم بطريقة تتسم بالاحترام والدعم والتعزيز

إن أول شىء أقوله لتلاميذى هو " إننا لن نسخر من رأى أو تعليق أى شخص أبداً وعلى كل فرد فى الفصل أن يساهم بشىء ما ، وأنه لكى يكون فصلنا أفضل فصل ، فنحن فى حاجة إلى

سماع آراء وأفكار كل فرد فى هذا الفصل وقلت لهم " إن عدم الموافقة على أى رأى ، أمر لا غرابة فيه ، وإننا بحكم طبيعتنا البشرية ، قد نختلف مع الآخرين بشأن أى شىء ، وأوضحت لهم على الرغم من كل ذلك ، أن هناك طريقة صحيحة ، وأخرى غير صحيحة لإظهار تلك المشاعر للآخرين ، إننا جميعاً نختلف بعضنا عن بعض ، ولكل شخص مواهبه وتجاربه ، وطريقة حياته المختلفة وأنه ليست هناك وسيلة لمعرفة كل الأمور التى تشكل أفكار من حولنا ؛ لذلك يجب أن نقدر أقوال الآخرين ، ونضعها موضع الاعتبار ولا نظهر لهم أننا نتفضل عليهم بذلك ، أو بأن طريقة تفكيرهم قد جانبها الصواب

لقد تدربنا على ذلك كثيراً ، ولقد كان يبدو كما لو أن العديد من التلاميذ يستمعون إلى أقوال زملائهم ويقدرون كلام الآخرين للمرة الأولى فى حياتهم إننى أقول لتلاميذى مراراً وتكراراً إننى أقدر كثيراً أى شىء يقولونه أو يفعلونه ، وأخبرهم بأنهم قاموا بتعليق ذكى ، ولكن عندما يستدير أحد الزملاء ويقول يا إلهى ، إن هذه فكرة عظيمة إننى لم أفكر فى هذا الأمر إن هذا يشبه تماماً روعة أن نسمع مديحاً أو إطراءً من أمهاتنا ، ولكنه قد يعنى أكثر من ذلك عندما تأتى هذه التعليقات الإيجابية ، وهذا القبول من زملائنا فى العمل

بعد قضاء بضعة شهور فى " هارلم ، بدأت أرى الاختلاف الذى حدث لدى التلاميذ الذين كنت أعلمهم ، وكان ذلك واضحاً

للآخرين أيضاً وكان كل من قام بزيارة مدرستنا يلاحظ تلاميذى بصفة خاصة ، ويعلق دوماً على مدى تحلى تلاميذى بالأدب وتدعيم بعضهم البعض كان الزوار يدهشون كثيراً للطريقة التى يستمع بها التلاميذ للأفكار وهم يتناقشون ، وكيف أن هناك تقديراً متبادلاً لكل التعليقات والآراء لقد لاحظت التغير الجديد بطرق عدة إننى أتذكر الآن أنه عندما بدأت التدريس فى هارلم " للمرة الأولى ، حاولت أن أتعلم من التلاميذ كيفية نط الحبل ولم يكونوا متعاونين فى أول الأمر ، وعندما كنت أحاول نط الحبل ، لم يمنحنى التلاميذ أية نصيحة ، أو أية محاولات إضافية إنهم كانوا يتركوننى أقوم بمحاولتين فقط ، ثم أذهب إلى مؤخرة الطابور

لقد لاحظت أن التلاميذ تحترم كل من يتميز في نط الحبل ، لقد كان ذلك رمزاً كبيراً لمنزلتى بينهم ، وأدركت أننى لو استطعت نط الحبل بمهارة فسوف أكسب الأطفال ، وتكون لى منزلة خاصة بينهم وحاولت مراراً وتكراراً ، ولكنهم كانوا يسخرون منى فى كل يوم كان الأمر يبدو وكأنهم لا يرغبون فى أن يمنحوننى الفرصة لأنهم يدركون أن ذلك سوف يستغرق وقتاً طويلاً ، وأننى لن أستطيع أبداً أن أنجح فى هذا العمل وعلى الرغم من ذلك ، كنت أخرج كل يوم وأحاول وأكرر المحاولة مراراً وكثيراً ما كان الحبل يلطم وجهى ، وكنت أبدو غريباً وأنا أقفز هنا وهناك ، محاولاً أن أنجح فى نط الحبل حيث اعتاد الأطفال أن يقولوا إننى عند محاولاتى نط الحبل أشبه الحصان

وهو يقفز لأعلى ويهبط إلى أسفل وأخيراً ، وبعد بضعة شهور ، بدأت أرى تغيراً فى الأطفال لقد بدأوا يتحولون إلى داعمين ومساعدين لبعضهم البعض فى الفصل ، بل أصبحوا أيضاً أكثر تعاطفاً واهتماماً خارج الفصل وبعد ثلاثة أشهر من المحاولات كنت على وشك التمكن من نط الحبل بمهارة ، لكن أحد الحبال جرح جبهتى وبدأت أنزف ومن ثم قال أحدهم ولت أيام السيد " كلارك " في نط الحبل ، ولكن ساعتها أحاط بى الأطفال ، وقالوا لى إنهم يثقون بى ، ويشعرون إننى قادر على تجاوز المحنة والنجاح فى التدريب ، وبدأوا يحركون الحبل ببطء ويشجعونني ، ويقدمون لى النصائح ، ويهتفون لى مهللين عندما أحرز نجاحا قالت إحدى الفتيات " أولاً ، يا أستاذ كلارك ، لابد أن تتوقف عن القفز الذى يشبه قفز الحصان ، وكان كل منهم يريد أن يرينى أسلوبه فى القفز ، وبدا واضحاً أنهم يهتمون بنجاحى فى أحد الأيام ذهبت للعب نط الحبل ، متوقعاً نفس اللطمة على وجهى بالحبل ، ولكن ما حدث هو أننى نجحت ، ومادمت قد نجحت فقد نجحت للأبد ، قفزت حوالى نصف دقيقة قفزاً مستقيماً وأنا أصيح بأعلى صوتى لقد نجحت ، لقد نجحت وأحاط بى الأطفال من كل جانب وبدأوا يهتفون ويهللون " استمر يا سيد " كلارك استمر وكان حماس الأطفال وتفاعلهم مثل حماسى تماماً ، وتحسنت علاقتنا بل توطدت توطداً ملحوظاً بعد ذلك

وكنت عندما أقوم بتدريس أى موضوع صعب ، وكثيراً ما حدث هذا ، ويشعر التلاميذ بأنهم لا يستوعبون ذلك الدرس كنت أقول " استمعوا إلىَّ الآن أنتم تدركون أننى كنت غير قادر على لعبة نط الحبل المزدوج ، ولكنكم كنتم تثقون بى ، وقمتم بدعمى وتشجيعى حتى نجحت والآن أنتم لا تعتقدون أنكم قادرون على استيعاب هذا الدرس ، ولكننى أثق بكم ، وأنا هنا لكى أظهر لكم أننى أثق وأؤمن بقدراتكم ، وأنا أدرك أنكم سوف تنجحون وهذا بدوره فتح أعين التلاميذ ، وكانوا دائماً يقولون " إن الأستاذ " كلارك " ، يدعمنا عند الحاجة ، ونحن نساعده عند حاجته إلينا ، لأنه يحتاج إلينا أحياناً ، ونحن نعلمه بعض الأشياء أحياناً ايضاً إن توفير بيئة يساعد فيها كل الأفراد بعضهم البعض ، ويبدون تقديرهم لأفكار وقدرات الآخرين ، يعمل على تكوين عالم يدفع أفراده على تحسين أدائهم داخل غرفة الدراسة ، أو وسط صحى يناسب أية مجموعة من الناس تحاول أن تعمل معاً

المبدأ الخامس

لا تتفاخر وتتباهى إذا نلت الفوز أو النجاح فى عمل ما ، وإذا خسرت ، فلا تظهر الغضب ، بل ابتسم وبادر بقولك " لقد استمتعت حقاً بالمنافسة ، وأتطلع إلى أن ألاعبك مرة

أخرى ، أو " كانت مباراة رائعة " أو " لا تقل شيئاً على الإطلاق إنك عندما تظهر الغضب أو السخرية والتهكم مثل قولكٍ " لم أكن ألعب باهتمام على أية حال ، " وأنت لم تكن جيداً بما يكفي فإن هذا يظهر الضعف لديك .

إذا كنت تتمتع بإحدى المزايا فسوف يعرفها الآخرون دون أن تخبرهم بمدى موهبتك ، كما أن تفاخرك بنفسك قد يجعل الآخرون ينظرون إليك نظرة سلبية ، ولن يهتم الناس بشأن ما تملكه من مهارات والكثير من الناس يصعب عليه فهم ذلك ، وهذا لأننا نعيش فى إطار ثقافة يرغب فيها كل شخص في أن يعرض أو يستعرض قدراته وإنجازاته لقد كنت مشجعاً كبيراً لأحد نجوم أفلام التلفاز اللامعين ، وكنت أعتقد أنه موهوب للغاية ، وكنت أستمتع بأعماله الفنية استمتاعاً كبيراً ولكن مؤخراً كان حين يظهر على شاشة التلفاز ، أو حين أقرأ عنه فى المجلات ألاحظ أنه أصبح مغروراً ومزهواً بنفسه ، وكان يتفوه ببعض العبارات التى تصل إلى حد وصفه بأنه أعظم ممثل على وجه الأرض وهذا أشعرنى بخيبة أمل كبيرة ، وجعلنى أمتنع عن متابعة أى عمل يشترك فيه إن الشيء المخجل هو أن كل الناس يعرفون أنه موهوب ، ولا داعى إلى أن يتفاخر هو بنفسه

إننى لا أريد أن يحدث ذلك لتلاميذى ، سواء على نطاق ضيق أو نطاق كبير فمهما كانت قدراتهم ، أريدهم أن يظلوا واثقين بأنفسهم مع حفاظهم على التواضع كنت فى كل عام فى

نورث كارولينا " أحاول أن أشرك تلاميذى فى أحد فرق كرة السلة ، حيث كان التلاميذ يقومون فى نهاية كل فصل دراسى باختيار أفضل لاعب كان هناك صبى يسمى درايموند " وكان هو أفضل لاعب فى ذلك الوقت ، ولكنه كان يريد دائماً أن نذكرٍ كل الناس ـ بشكل مستمر ـ بأنه الأفضل كان يغضب كثيراً عندما لا يصوت له التلاميذ على أنه أفضل لاعب بعد كل فصل دراسيٍ ، فقد كانت الجائزة دائماً تذهب إلى اللاعبين الأكثر تواضعاً والذين يقدرون حقاً مشاركتهم مع أى فريق

كنت دائماً أقول لتلاميذى إنه أحياناً يكون من الصعب على بعض الناس أن يتوقفوا عن الحديث عن قدراتهم ، ولكنهم لو استطاعوا فعل ذلك ، لكان أفضل لهم ؛ حتى يدرك الآخرون مهاراتهمٍ فلم يكن درايموند فى حاجة لأن يقول للجميع كم كان رائعاً فى لعبة كرة السلة ، فقد كان ذلك واضحاً كان يجب عليه أن يركز فقط على اللعب بكل إخلاص ، ويترك أداءه يتحدث عن نفسه وكانت هذه هى الرسالة التى كنت أود أن أوصلها للتلاميذ دعوا الأفعال تتحدث عن نفسها لا الأقوال وما أود أن أقوله أيضاً هو إننى قضيت وقتاً لا بأس به وأنا أتحدث إلى تلاميذى بشأن كيفية تقبل الخسارة بشرف ودون غضب إن أكثر الأشياء التى كانت تزعجنى وتغضبنى هى أنه عندما يخسر أحد الأشخاص إحدى المباريات ، يتفوه بعبارات مثل " إننى لم أكن ألعب بشكل جاد وقوى ، أو " لقد سمحت لك بالفوز هذه المرة "

كان والدى ، رونى كلارك ممتازاً فى كل أنواع المنافسات التى تخطر لك على بال لقد كان متفوقاً فى ألعاب كثيرة مثل رمى السهام ، البلياردو ، سباقات الخيل ، وغيرها من الألعاب ولكنه أحياناً يكون سيء الحظ فيخسر عندما يلعب معى ، وهذا لا يحدث كثيراً ، ولكنه يحدث أحياناً كنت أبذل قصارى جهدى لكى أتغلب عليه ، ولكنه كان بعد كل مباراة أفوز فيها يتفوه ببعض التعليقات مثل نعم ، لقد تساهلت معك فى هذه المباراة " أو يقول ألا تعتقد أننى كنت متساهلا معك أثناء اللعب ؟ وكان ذلك يثيرنى جداً فأكاد أجن ! الآن ، وبعد كثير من الإحباط ، قمنا بإرساء مبدأ فى المنزل ، وفى الفصل الذى كنت أدرس فيه بعد ذلك ، وهو إننا سنبذل قصارى جهدنا فى أية منافسة ، ولن نقدم أية أعذار بشأن خسارتنا أمام أى شخص وهذا جعل الأمور أفضل بكثير ، وجعل من اللعب متعة أعظم وجعل اللعب يخلو من الشد العصبى ووصل بنا إلى حد أنه قد أصبح لا يهم من الرابح ومن الخاسر ، لأننا ندرك أننا جميعاً بذلنا قصارى جهدنا ، وأننا نستمتع بجهود بعضنا البعض أياً كانت النتيجة النهائية للمباراة

المبدأ السادس

إذا طُرح عليك سؤال فى أحد الحوارات ، فيجب عليك أن ترد عليه بسؤال . إذا سألك أحد الأشخاص قائلاً " هل استمتعت بعطلة نهاية الأسبوع ؟ " فيجب عليك أن تجيب عن السؤال ، وتطرح فى المقابل سؤالاً . وعلى سبيل المثال

أنا " هل استمتعت بعطلة نهاية الأسبوع ؟ "
أنت " نعم ، لقد قضيت وقتاً رائعاً ذهبت وأسرتى للتسوق . ماذا فعلت أنت ؟ هل استمتعت بعطلة نهاية الأسبوع ؟ "
فمن حسن الخلق أن تُبدى للآخرين أنك مهتم بهم كما يهتمون بك .

إن هذه مهارة تستغرق بعض الوقت حتى نتعلمها فى واقع الأمر ، لقد قابلت كثيراً من الكبار تنقصهم هذه المهارة ، ويجب عليهم إتقانها ، وبكل أمانة ، فإن الكثير منهم لن يتمكنوا من ذلك إننى كنت دائماً أقول لتلاميذى عندما يتحدثون إلى أى شخص ، إنهم لابد أن يحرصوا على ألا يحتكروا الحديث أو الحوار لابد أننا جميعاً قد قابلنا مثل هذا الشخص الذى لا يريد أن يتوقف عن الحديث ، وأنا لا أريد لأى واحد من تلاميذى أن يصبح ذلك الشخص لقد كنت أريد منهم أن يستوعبوا أن

الشخص يكون محبوباً ، وأكثر احتراماً عندما يستطلع أفكار وآراء الآخرين إنها ببساطة طريقة سهلة لكى تجعل أى شخص يدرك أنك مهتم به وبما يقول

عندما يدخل التلاميذ غرفة الدراسة كان من عاداتى أن أقول مثل هذه الأشياء " عمت صباحاً يا " تيرى ، كيف كانت عطلة نهاية الأسبوع ؟ وتكون إجابته عظيمة يا أستاذ " كلاك لقد ذهبت مع أقاربى إلى الشاطئ ثم يتوجه " تيرى مسرعاً إلى مقعدة كنت دائماً أستدعى التلميذ مرة أخرى وأقول له " أهلاً ، لقد أظهرت لك أننى مهتم بما فعلت فى عطلة نهاية الأسبوع ، وبدلاً من أن تظهر لى نفس الدرجة من الاهتمام أسرعت إلى مقعدك فلنحاول أن نعيد ما حدث مرة ثانية " " تيرى ، كيف كانت عطلتك الأسبوعية ؟ " يجيب تيرى لقد كانت رائعة يا أستاذ " كلارك ذهبت مع أقاربى إلى الشاطئ كيف كانت عطلتك الأسبوعية ؟ " كان هذا يتطلب كثيراً من التدريب والممارسة بالنسبة للتلاميذ ، ولكن النتيجة كانت جديرة بذلك الجهد

إن طرح الأسئلة يعتبر مهارة بحد ذاته ، ويمكن ممارسته أثناء المقابلات عندما ذهب تلاميذى فى " هارلم " لإجراء مقابلات لكى يلتحقوا بـ مانهاتن إيست وهى مدرسة ثانوية راقية وسألهم منسق القبول من هو المؤلف المفضل لديهم قال لى كثير من التلاميذ إنه بعد أن قاموا بذكر أسماء المؤلفين المفضلين لديهم ، سألوا المسئول عن المقابلة هل لديك مؤلفين تهتم

بقراءة ما يكتبون بصفة خاصة ؟ إن هذا يظهر مستوى عالياً من الوعى والإدراك من جانب التلاميذ ، ويبين أنهم يدركون ويعون أن الشخص الآخر له اهتمامات خاصة به مثل القراءة وهذا الشيء لا ينطبق فقط على المقابلات ، بل على أى حوارات أو محادثات

هذا المبدأ يتعلق بإعلام الناس أنك تهتم بهم ، أما النتائج فسوف تحصل عليها عندما تفعل ذلك عندما بدأت العمل فى مدرسة سنودن " الابتدائية فى نورث كارولينا ، حرصت على أن أقضى وقتاً أتحدث فيه إلى تلاميذى عن الأشياء التى يهتمون بها والتى تثيرهم وكنت دائماً أسألهم عما يحبون ، وما لا يحبون ، وما الذى يفعلونه بغرض تحقيق المتعة والمرح كنت أبتغى من ذلك أن أجعلهم يدركون أننيٍ أهتم بهم ، وبكل خصائصهم كما هى ، وأننى لست موجودا بينهم من أجل أن أدرس لهم ما فى الكتاب فقط

أتذكر الآن ، أنه فى أول عام لى فى مهنة التدريس كان هناك تلميذ يدعى جيسون وقد اقام حفلة عيد ميلاد فى المقطورة التى يعيش فيها جداه (وهى على شكل بيت) وكان ذلك فى عطلة نهاية الأسبوع وقد دعانى جيسون " لحضور تلك الحفلة ، ومعى كل المدرسين فى المدرسة ، ولكن عندما استفسرت عن الذين سوف يذهبون إلى الحفل لم أجد أى مدرس ولكننى أخبرته بأننى سوف أحضر الحفل وكان التلاميذ يسألوننى كل خمس دقائق إذا ما كنت سوف أذهب حقاً وعلى الرغم من

اعتقادى بأننى أقنعت الكل بنيتى ومقصدى ، إلا أننى لا أظن أن أى واحد من أولئك الأطفال توقع أن أذهب إلى هذا المكان وعندما ذهبت إلى هناك تدفقوا جميعاً حولى ، وكأننى أحد المشاهير وقد مارسنا بعض الألعاب مثل الغميضة ، والمساكة ، وقضينا وقتاً غاية فى الروعة وكان لهذا اليوم أثر بالغ فى تطوير علاقتى بالتلاميذ بما جعلهم يثقون بى كان ذلك فى يوم السبت ، وفى يوم الاثنين التالى عندما طلبت من الأطفال أن يحسنوا سلوكهم ، وأن ينتبهوا لما أقوله فى الدرس ، كانت فى عيونهم نظرة مختلفة تماماً لقد زاد احترامهم لى ، وزاد إنصاتهم لما أقول هناك العديد من السبل والطرق التى تظهر بها اهتمامك بالآخرين ، ويبدأ ذلك من حفاظك على الاستماع الإيجابى ، والحديث بشكل غير أنانى ، هذا فضلاً عن بذل الجهد لكى تظهر للآخرين أنك مهتم بهم ، وبالتأكيد ستكون لكل هذا في النهاية ثماره ونتائجه

المبدأ السابع

عندما تريد أن تسعل أو تعطس أو تتثاءب ، فمن الذوق أن تدير رأسك بعيداً عن الآخرين ، وتغطى فمك بيدك كاملة . فلن يكون مقبولاً أن تستخدم قبضة يدك ويجب أن تقول بعد ذلك " عذراً ، أو " عفواً

إن هذا المبدأ يبدو بسيطاً ، ولكن من المدهش أن تجد كثيراً من الأطفال لم يعلمهم أحد أن يفعلوا ذلك إنني ألاحظ ـ في واقع الأمر ـ أن بعض الكبار يسعلون ويعطسون وسط الجماهير دون أن يضعوا أيديهم على أفواههم وأنوفهم إنني أكره ـ بل أمقت ـ مترو الأنفاق الموجود في نيويورك " في موسم البرد والإنفلونزا ، لأنه من المحتم أن يقف أى شخص خلفي مباشرة ويسعل أو يعطس موجهاً رذاذه إلى عنقي مباشرة ؛ لقد رأيت ذات مرة سيدة تعطس في وجه سيدة أقصر منها وهي تقف إلى جانبها ، وكان ذلك يشبه إعلاناً تجاريا بالحركة البطيئة في التلفاز حيث تغطي وجه السيدة القصيرة بالرذاذ تماماً ، وأتذكر أنني ساعتها قلت لنفسي " الرحمة ، فهذه السيدة المسكينة قد أصيبت بالإنفلونزا الآن

هناك فكرة مهمة أود توضيحها لتلاميذى وهى أنه بعد حجب العطس والسعال باليدين ، يجب على الشخص أن يغسل ، أو يمسح يديه بأسرع ما يمكن ؛ وإلا فإنهما سوف تنقلان تلك الجراثيم إلى أى شيء أو أى شخص تلمسانه

لكي أساعد الأطفال على تذكر هذا المبدأ أو هذا السلوك ، كنت دائماً أحكي لهم إحدى الخرافات القديمة التي تقول إنه عندما تعطس ، فإن الأرواح الشريرة تقفز إلى داخل جسدك فإذا لم تغط فمك بيدك ، فسوف تدخل هذه الأرواح إلى جسدك ، ولكن إذا قمت بتغطية فمك ، فسوف تمنعها من الدخول إننا نشمت العاطس فنقول يرحمك الله وفي

ألمانيا يقول الشخص لمن أصابه العطس شفاك الله ، ونقول كلا التعبيرين حال عدم تغطية الفم باليد فى الوقت المناسب لأن الأرواح الشريرة تكون قادرة في ذلك الوقت على دخول الجسد وكان الأطفال يحبون أن يعرفوا أصول تلك التعبيرات ، ومن أين جاءت ، وهذا يؤثر فيهم كثيراً ومن ثم يعملون على تنفيذ هذه النصائح ، ويضعونها موضع التنفيذ فى كثير من الأحيان

المبدأ الثامن

لا يجب أن تتلمظ بشفتيك ، محدثا ذلك الصوت المقيت ، أو أن تحرك عينيك بعيداً عمن يحدثك ، أو أن تبدى إيماءات توحى بعدم الاحترام .

إن التخلص من هذا الأسلوب يجنبنا المشاكل ، ويوفر الوقت ، إننى أشك أن هناك فى أمريكا " شخصاً واحداً لم يتعرض لمثل هذا التلمظ بالشفاه أو انصراف الأنظار بعيداً عنه من قبل شخص آخر فى وقت من الأوقات ، أى أننا جميعاً نتعرض لمثل هذه الأمور التى توحى بعدم الاحترام إن الأولاد ـ خاصة المراهقين ـ يحبون أن يقوموا بمثل هذه الأعمال ، ولكننى استطعت أن أقلل حدة هذه العادة عند تلاميذى ، بمجرد أن أوضحت لهم الأمر ، فقد أسسنا ذلك المبدأ على أن ذلك لن

يحدث مطلقاً داخل غرفة الدراسة لكن كيف حدث ذلك ؟ فى أول يوم دراسى ، سألت التلاميذ إذا كان بمقدور أى فرد فيهم أن يتلمظ بشفتيه بطريقة مسموعة ووجدت عدداً غير قليل مستعدين لتوضيح ذلك بالتمثيل وأحضرت بعض التلاميذ ليمثلوا كيف يديرون عيونهم بعيداً عن محدثيهم واتفقنا على أن نقوم جميعاً بأداء التلمظ وصرف العيون فى نفس الوقت لقد كان ذلك متعة ومزاحاً سعد بهما التلاميذ ، وكان دائماً لدى عدد من التلاميذ الاستعداد لعمل فرقعة بأعناقهم أو طقطقة بأصابعهم وتحدثت مع التلاميذ عن أن هذا نوع من إبداء عدم الاحترام للآخرين ، وأحياناً يوقع فى كثير من المشاكل دون أن ينطق الشخص بكلمة واحدة

وبعد ذلك النقاش ، نكون على أهبة الاستعداد للقيام بتمثيلية ، حيث أقول لأحد التلاميذ إننى سوف أوبخ إحدى الفتيات لأنها لا تنتبه إلى ما أقول ، وأن عليها أن تتلمظ بشفتيها وتنصرف عنى بنظراتها كعلامة على عدم الاحترام ثم أخبرها بأننى سوف أطلب منها أن تكتب اسمها على السبورة " وكنا نمارس ذلك التدريب حتى يفهم كل شخص لما وُضع اسمه على السبورة

وقد كان من الطريف أننى لاحظت بعد أسبوع من التدريب ، تلميذا يتلمظ أو ينصرف عنى بعينيه ، فطلبت منه أن يكتب اسمه على السبورة وأننى لا أريد أن أسمع أى اعتراض على ذلك ومن الطبيعى جداً أن يتحول عقابك للتلاميذ على تلمظهم بشفاهم إلى

سكب " البنزين على النار ، حيث يصبح التلمظ أعلى صوتاً وتزداد قرقعة الأعناق بتحريكها بشكل كبير إلى الأمام والخلف ، حيث يسود جو يشبه الجحيم وتنفلت الأمور ولكنني جعلت التلاميذ يدركون بعد ذلك أن أى تلمظ ـ ولو بسيط ـ أو الانصراف بأعينهم عنى سوف يتم عقابه ، وتمسكت بهذا المبدأ أو هذه القاعدة

كانت هناك فتاة تدعى شاميثا " فى هارلم مريضة بتلمظ الشفاة وكانت مجبرة على كتابة اسمها على السبورة ، فقد كانت تتلمظ فى حركة لا إرادية ، ووصل بها الحال إلى أنها لم تكن تدرك أنها تفعل ذلك فقلت لها اهدئي ، واكتبى اسمك مرة أخرى حيث بدرت منها في تلك اللحظة لمظة أخرى واستمر ذلك حتى توقفت عن ذلك تماما ، وعلى الرغم من كل هذه المعاناة فلم تغضب ؛ لأنها كانت تعرف أن هذا العمل مخالف للمبدأ الذى أرسيناه ، وتدرك أنها لا يجب أن يبدر منها ذلك

كنت فى عامى الأول بمهنة التدريس أدرس لفتاة صغيرة تدعى أنطوينكينا وكان شعرها مشدوداً باستقامة إلى قمة رأسها وكانت لها عينان تشبهان حبات الجوز كانت أقصر تلميذة فى الفصل ، ولكن كان لها حضورها القوى ، كان كل التلاميذ يخشونها وأعتقد أن بعض المدرسين كان لديهم نفس الشعور لقد كانت ضئيلة الحجم بشكل واضح ، وكان ما يميزها على غيرها هى أنها تتلمظ بشفتيها وكانت زائغة العينين ، وكنت لم

أزل حديث العهد في التعامل مع التلاميذ ، وعندما مارست تلك الأشياء معى ، قمت بعمل ما خطر على بالى فى ذلك الوقت ؛ فقد قمت بشد شعرى بيدى جامعاً إياه فى نقطة واحدة أعلى قمة رأسى ، ثم قمت بمص شفتى مثل السمكة ، وأدرت عيناى فى وجهها مباشرة قد تكون هذه الطريقة ليست أفضل الطرق لمعالجة ذلك الموقف ؛ ولكن الفتاة تجمدت كالحجر ، وبذلك أكون قد أثرت انتباهها بكل تأكيد لم تفعل شيئاً سوى أنها نظرت إلى وهى مصابة بصدمة لمدة دقيقة ، فابتسمت لها ، ومن ثم ابتسمت هى أيضاً ، وبدأنا الضحك إن التعامل مع أنطوينكينا ومن هم على شاكلتها قد يضطرك إلى القيام بأفعال غير عادية لكى تجذب انتباههم واهتمامهم ، وتجعلهم يحسنون السلوك ولقد نجحت طريقة تقليد أفعالها حيث لم تعد هناك حاجة لمعالجة تلمظها مرة أخرى إننى أعتقد أنها تدرك الآن أننى سأرد عليها بنفس الطريقة

على الرغم من أن هذا " التكتيك " أو الأسلوب قد نجح مع تلك الفتاة ، إلا أنه ليس أفضل وسيلة للتعامل مع هذا الموقف ولقد كنت حريصاً دائماً على أن أوضح للتلاميذ بالضبط ما هو متوقع منهم فيما يخص إيماءاتهم وتصرفهم ، وكنت حريصاً على أن يدركوا عواقب تلك التصرفات ، وتلك هى أفضل وسيلة لتحاشى تلك الأفعال والتصرفات

المبدأ التاسع

عندما أمنحك شيئاً يجب أن تقول " شكراً لك " . وإذا لم تقل ذلك خلال ثلاث ثوان بعد تلقى ذلك الشىء ، فسوف آخذه منك ليس هناك أى عذر لعدم إظهار التقدير والإهتمام .

إن هذا المبدأ ـ من وجهة نظرى ـ مبدأ أساسى مهم إننى لا أستطيع إحصاء عدد المرات التى أُجبرت فيها على استعادة الأشياء من التلاميذ الذين نسوا أن يعبروا عن شكرهم كان التلاميذ يندهشون لذلك ، فى أول العام عندما كنت أسلم لهم الكعك عند تناول الغداء أو أوراق الواجبات ولا يتذكرون أن يقولوا شكراً كنت أستعيد ما أعطيته لهم ، وكانوا يظنون أننى أمزح وأننى سوف أعيده إليهم بعد ثوان ولكن ذلك لم يحدث مطلقاً ولكى ينجح هذا المبدأ ويكون فعالاً ، يجب التأكيد على الالتزام به ، وأحياناً ما يكون ذلك أمراً صعباً ذات مرة ، كانت هناك تلميذة ، مع أربعة تلاميذ آخرين ، ربحوا مجموعة من الكتب لأنهم نالوا أعلى الدرجات فى اختبار مادة الدراسات الاجتماعية وكانت تلك الفتاة الصغيرة منفعلة ومستثارة إلى درجة جعلتها تقفز هنا وهناك وعلى الفور أشار التلاميذ الآخرون إلى أنها نسيت أن تقول شكراً ، وأن علىَّ أن أسحب منها الكتب التى منحتها لها لقد أحزننى ذلك كثيراً ، ولكن

طالما أننى التزمت بالمبدأ ، فلا يجب أن أتراجع عن تنفيذه ؛ لابد أن أظل ثابتاً على المبدأ ولقد استوعب التلاميذ ذلك ، ونادراً ما عبروا عن شكواهم عندما أسحب منهم الأشياء التى حصلوا عليها كانوا يدركون أن ذلك مبدأ وقاعدة ، وقد بينت ذلك بوضوح من أول يوم

لقد حدث أن تحدثت مع إحدى مدرسات الصف الثانى عشر فى إحدى المدارس الثانوية فى نورث كارولينا جاءت إلىّ وقالت إنها تريد مقابلتى لبعض الوقت وأخبرتنى بأنها كانت كثيراً ما تعطى مكافآت وهدايا لتلاميذها الصغار ، وكانت هناك مجموعة من الصبية فى فصلها تعبر عن شكرها وأخبرتنى أيضاً بأنه فى يوم من الأيام علقت على سلوك هؤلاء الطلبة قائلة " كم أنتم مؤدبون " ، فقالوا لها " لابد أن نكون مؤدبين ومهذبين ؛ لأن مدرس الصف الخامس عودنا ودربنا على ذلك ، وأضافت أن أحد الصبية ذكر لها أنه عندما كان بالصف الخامس فاز يوماً بقطعة حلوى (مصاصة) ، ولكن قبل أن يضعها فى فمه أخذها منه الأستاذ " كلارك ؛ لأنه لم يقل شكراً قال " إن الأستاذ " كلارك " أخذ قطعة الحلوى ووضعها فى فمه ثم ابتسم ابتسامة عريضة ثم عاد إلى الشرح ولقد رسخ ذلك فى عقله وأقسم ألا ينسى أن يقول شكراً أبداً بعد ذلك

إننى أحاول دائماً ـ فى حياتى اليومية ـ أن أكون حريصاً على أن أشكر أى شخص أتعامل معه موظف الحسابات ، النادل ،

أو الشخص الذى يمسك بالباب حتى أدخل ، والصديق الذى يقدم لى خدمة أو جميلاً ، أو أى شخص يؤدى لى أى عمل - مهما كان ذلك العمل صغيراً كان أم كبيراً - في المدرسة التى كنت أعمل بها فى " هارلم " كان الحارس أحياناً يقوم بتنظيف الغرف أثناء نوبته الليلية ، وكنت أُسَرُّ لذلك كثيراً عندما أدخل غرفتى فأجدها نظيفة منذ وقت ليس بعيداً ، وأقدم له الشكر عدة مرات لأنه قام بمثل هذا العمل الجليل وكان دائماً ما تبدو عليه الدهشة لأننى أشكره على عمل هو من متطلبات وظيفته إننى أستطيع أن أقول إنه كان يقدر لى ذلك ، وبدأت ألاحظ أنه يهتم بتنظيف غرفتى بالذات بشكل أكبر من غيرها

عندما كنت أستقل مترو الأنفاق للذهاب إلى العمل فى مدينة نيويورك " كل صباح كانت بداية الأسبوع تعنى لى شيئاً كبيراً ؛ لأننى كنت مضطراً إلى أن أظل واقفاً فى طابور طويل حتى أحصل على تذكرة أسبوعية وكانت السيدة المسئولة عن هذه التذاكر فى محطة مترو الأنفاق - التى كنت أرتادها - تبدو دائماً وكأنها قد وضعت ليمونة فى فمها ، فكنت أكره أن يكون أول شيء أفعله فى صبيحة بداية الأسبوع هو أن أتعامل معها فقد كانت بمثابة فأل سيء بالنسبة لى فهى لم تكن تتحدث مع أى شخص ولم يكن على وجهها سوى ذلك العبوس الذى يعبر عن الازدراء حتى أنها كانت تأخذ النقود وتلقى بالتذاكر فى وجه العملاء لقد عقدت العزم على أن أجعلها تحسن معاملتها معى فكنت أقول لها كل صباح في بداية الأسبوع عمت

صباحاً يا سيدتى ولا تجيب وحين أنتهى من التعامل معها فأقول لها شكراً لك ولا تجيب للمرة الثانية وظللت أفعل ذلك على الرغم من أننى فى داخلى كنت أريد أن أقول لها عفواً ، هل تدركين أنك أكثر البشر وقاحة على الأرض ؟ " ولكن فى يوم من الأيام ـ وبعد عدة أسابيع ونحن على هذا الحال أنا أحييها ، وهى لا ترد ـ قلت لها شكراً لك وأجابت على الرحب والسعة وكدت أن أخرج من الطابور واقترب الشخص الذى كان خلفى ليأخذ تذكرته ولكننى لم أشأ أن أذهب فقفزت راجعاً وقلت لها صائحاً ماذا قلت ؟ " ، فنظرت إلى مندهشة وقالت على الرحب والسعة وابتسمت فى وجهى لأول مرة ومنذ ذلك الحين أصبحت تجربتى مع ركوب المترو أثناء صبيحة بداية الأسبوع شيئاً ساراً ومبهجاً... كأحلى ما يكون من كل أسبوع

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

المبدأ العاشر

عندما يقدم لك أى شخص شيئاً كهدية ، فلا تعلق عليه بشكل سلبى ، أو بالتلميح إلى أنه منخفض القيمة ؛ لأن ذلك يعتبر من قبيل الإهانة

فى أحد الشهور اصطحبت كل التلاميذ الأوائل في مسابقة في القراءة إلى " تشارلوت هونيتس " لكى يشجعوا أحد مباريات كرة السلة وكان من المقرر أن يقضوا ليلة فى إحدى الفنادق ، ويقابلوا اللاعبين ويستمتعوا بالمباراة فى الشهر التالى كانت مكافأة أوائل القراء هى الذهاب فى رحلة إلى ملعب البولنج إن الفارق واضح بين المكافأتين بل لا تخطئه العين ، ولم يمر ذلك دون ملاحظة من قبل التلاميذ فرفعوا أصواتهم معترضين على الفارق بين الرحلتين ، ولكن ذلك الاعتراض جرح مشاعرى إن معظم المدرسين لا يأخذون تلاميذهم في أية رحلة على الإطلاق ، ولكن تلاميذى يتذمرون ويشكون من أن رحلة البولنج ليست ممتعة بما فيه الكفاية ، فقمت بإلغاء الرحلة ، ولم أمنحهم أية مكافآة على الإطلاق قد يكون من الصعب على النفس إلغاء الرحلة ، ولكن ذلك كان بمثابة وسيلة فعالة فى توصيل هدفى التربوى إلى التلاميذ الذين ينكرون الجميل ولا يعترفون بالفضل ، وكلى أمل في أن تظل ذكرى هذا العقاب ماثلة في أذهانهم علىالدوام

من المؤلم أن نقدم هدية لا يتم تقديرها بالشكل الملائم قد لا يكون الأمر مثيراً للدهشة عندما تعلم أن ابن أختى كان يعانى مشكلة أنه ليس مهذباً وينقصه أن يصقل سلوكه ، إنه يدعى " أوستن " وكانت أختى وزوجها قد كفلاه من " أوكرانيا ، وعندما وصل إلينا لأول مرة فى الرابعة من عمره كان يقدر الشىء حق قدره فعندما يعطيه أى شخص هدية ، كان يزيل غلافها بكل حرص ويعيد لفها بحرص أكثر من ذى قبل ، ثم

يضعها جانباً ثم يقوم بكل هدوء بفتح الصندوق ليرى ما بداخله ، ويشرق وجهه وهو يحتضن أى شىء داخل الصندوق تعبيراً عن تقديره لأى شيء ، سواء كان ذلك الشيء ، جوارب ، أو كتباً ، أو قميصاً لقد قضى معنا الآن أكثر من عام ، ولكن الأمور تغيرت بعض الشىء فأنا كثيراً ما أعطيه هدايا ، ولكن فى الأيام الأخيرة أكثرت له من الملابس كهدايا أكثر من أى شىء آخر الآن عندما تقدم له هدية ، يفتح غلافها بكل عنف (أنا لا ألومه على ذلك) ولكنه عندما يرى أن الهدية عبارة عن ملابس يشيح بوجهه ويقول خالى رون ! ، وكأنه يريد أن يقول " كان يجب عليك أن تكون أكثر ذوقا ، وأرفع إحساساً ، ولا تشترى لى شيئاً مملاً " أعتقد أن كل الأولاد يشعرن بنفس الشعور ولكنه بغض النظر عن احترام أى شخص يمنحهم هدية أو مكافأة فإنه من المهم أن نعلمهم ألا يتصرفوا على هذا النحو إننى أدرب أوستن " الآن بشأن هذا الموضوع ، ولكن فى مثل عمره يحتاج الأمر إلى كثير من التدريب والممارسة وما حدث أخيراً عندما أهديته بعض الملابس هو أنه قال خالى رون ، إننى أحب ذلك " دليل على أنه بدأ يتعلم

المبدأ الحادى عشر

قدم للآخـرين أعمـالاً طيبـة غـير متوقعـة وبشـكل مفـاجئ ؛ واخرج من عاداتك على الأقل مرة كل شهر ، بـأن تقـوم بتصـرف نبيل نحو شخص ما

كل الأطفال يحبون هذا المبدأ أو هـذه القاعـدة وتبـدو كأنهـا فكرة ممتازة بها الكثير من المتعة لكن المشكلة هى أن هذه الفكرة هى أصعب المبـادئ التـى لا يسـتطيع النـاس اتباعهـا إننـا فـى حياتنا اليومية مشـغولون بدرجـة لا يتـوفر لنـا معهـا الوقـت كـى نجلس ونفكر فى عمل مفاجأة لأى شـخص مـن المعتـاد ـ إذا لم يكن هناك عيد ميلاد شـخص مـا ، أو مناسـبة خاصـة ـ آلا نـرى حاجة للخروج من عاداتنا لكى نقوم بعمل خاص لشـخص آخـر إننى أعتقد أن أفضل وقت لعمل مفاجـأة لأى شـخص هـو عنـدما يكون ذلك العمل غير متوقع ومباغتاً ، وبتلك الطريقة سوف يدرك ذلك الشخص أنك لم تفعل هذا لأنه التزام وواجب عليك ، ولكنك قمت بهذا العمل لأنك ترغب فى ذلك

إن أنماط المفاجآت التى أتحدث عنها أكـبر مـن مجـرد إعطـاء أى شخص هديـة إن هـذه المفاجـآت تحتـاج إلى إعـادة الـتفكير والتدقيق وأن تكون ذات معنى على سبيل المثال انتهز الفرصة وقم بإعداد وجبـة غـداء كاملـة تحتـوى علـى السـلاطات والطبـق الرئيسى والحلوى وقم بوضعها فى إحدى غرف المدرسة ضـع

بعض الزهور على المائدة ، وقم بتشغيل بعض الموسيقى الهادئة كخلفية للمكان ثم قم بدعوة حرس المدرسة كى يتوقفوا عن العمل ويستمتعوا بالغداء الذى أعددته من أجلهم أو عندما يكون الجيران فى عملهم ، قم بقص الأعشاب ، وتشذيب السياج الشجرى كنت دائماً أقول لتلاميذى إن بإمكانهم تنظيف كل غرفهم بالكامل ، وتنظيف المنازل بالمكانس الكهربائية ، أو غسل الأطباق دون أن يطلب أحد منهم ذلك وتستطيع أن تكلفهم بأداء بعض المهام والقيام ببعض الأعمال فيمكنهم أن يقرأوا القصص لجارة مسنة ، أو أن يهدوا المرضى الزهور إن فرص عمل الخير كثيرة جداً وفى كل مكان

إن الفكرة وراء رغبتى فى مفاجأة الآخرين تنبع من الطريقة التى كان يتبعها والداى بالإعداد المستمر للمفاجآت لى أنا وأختى إننى أتذكر الآن كيف أن رؤيتهما وهما يخرجان من عاداتهما لعمل أشياء ممتعة غير متوقعة لنا ، وكيف كان ذلك يؤثر فيَّ ويشعرنى بالخصوصية ، فهما يهتمان بى ، وأننى محبوب من قبلهما ، فى ذلك الوقت أخذت عهداً على نفسى أننى عندما أكبر سوف أقوم بأعمال مشابهة لكل من حولى عندما أصبحت مدرساً ، وجدت نفسى أنفق مئات الدولارات شهرياً على شراء الكتب والجوائز للمسابقات بين التلاميذ ، وأشياء أخرى من أجل التلاميذ ، ولكن حدث شىء فى ذلك الوقت ، فلقد بدأت أحد المشروعات مع تلاميذى أدى لإحداث أكبر

مفاجأة في حياتى ، وكان لها الفضل فى تغير أسلوب حياتى ، وكذلك حياة تلاميذى إلى الأبد

لقد بدأت القصة عندما كنت أقوم بتدريس أحد الدروس حول الصحف ، وكان التلاميذ يجدون صعوبة فى فهم كيفية عمل الإعلانات المبوبة ؛ لذا قررت أن أجعل التلاميذ يقومون بأنفسهم بعمل إعلانات خاصة بهم فى الصحيفة حتى يعرفوا بشكل مباشر كيف تسير هذه العملية ، وطلبت من كل تلميذ أن يُحضر خمس سنتات نقدية لكى يساهم فى الإعلان لأننى كنت أريدهم أن يشعروا بملكيتهم فى المشروع ، وطلبت منهم أيضاً أن يصمموا أى إعلان لقسم الإعلانات المبوبة ورغب التلاميذ على الفور في أن يعرضوا إعلاناً عن سيارة " ليكساس للبيع فى قسم سيارات للبيع ، ولكننى ذكرتهم بأننا لا نملك سيارة " ليكساس وأخيراً قررنا أن نعلن عن مسابقة أو لغز فى الجغرافيا فى الصحيفة ونطلب من القراء أن يبعثوا إلينا بإجاباتهم وكان أول سؤال فى اللغز هو ما هى أكبر جزيرة فى العالم ؟ إذا كنت تعرف الإجابة ، رجاء أن تكتب إلينا ووضعنا العنوان الخاص بنا ، وانتظرنا متلهفين أن نحصل على أية إجابة وكانت دهشتنا كبيرة عندما تلقينا خطابات مختلفة من أفراد فى كل أنحاء المنطقة وعم السرور التلاميذ لأن أحداً لم يعرف الإجابة الصحيحة ، وكان عليهم أن يكتبوا الإجابة الصحيحة ليرسلوها إلى كل من شارك فى الإجابة ، وكانت الإجابة هى جرينلاند

لقد ابتهج الأطفال كثيراً بالرسائل التى تلقيناها لدرجة أننا قررنا أن نضع الغازاً إضافية فى معظم صحف الولاية لقد أصبح المشروع أقل تعلقاً بدرس عن الإعلانات المبوبة ، وأصبح أكثر تعلقاً بما يتعلمه الأطفال من خلال الرسائل التى تصلنا من الناس من خارج الفصل ولكى نحصل على إجابات أكثر ، قمنا بعمل مسيرات ، حيث رفعنا لافتات عليها أسئلة ملونة ، ومعها طلب بإرسال الإجابات إلى مدرستنا وقمنا بعمل نشرات إعلانية للتوزيع على نطاق واسع فى الأسواق التجارية حتى أننا قمنا بتقديم أحد تلك الألغاز إلى الإذاعة لتقدمها في برامجها وبعد فترة قصيرة كانت تصلنا عشرات الرسائل يوميا من كل أنحاء الولاية ، ومنهم الأطباء والمحامون ، وأصحاب مزارع الخيول العربية ومن كل اصحاب المهن المختلفة لقد تعلم تلاميذى فى مدينتنا الصغيرة التى يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ شخص الكثير عن الحياة خارج مدينتنا وكان الأمر ضرورياً لهؤلاء الأطفال عديمى الخبرة عن الحياة خارج مجتمعهم

لقد استمتع التلاميذ تماماً بهذا المشروع ، فقد قال لى يوماً صبى يدعى " لوقا أهلاً يا أستاذ " كلارك ، لقد فكرت فى أنه يجب أن نعمم المشروع على اتساع العالم وكان يقصد أننا يجب أن ننشر اختبارات أو ألغازاً فى صحيفة منتشرة فى أنحاء العالم لقد استحسنت الفكرة ، ولذلك قررت أن أرسل لوقا إلى المكتب لكى يتصل بصحيفة " الولايات المتحدة اليوم (USA TODAY) لكى يعرف كم يتكلف إعلان مساحته

٤ × ٥ بوصة في هذه الصحيفة وما كان يزعجنـي ويـؤرقنى هـو أنه عندما كنت أتصل بمنزل أى من التلاميذ كـان أوليـاء أمـورهم يسـيئون لغـة المحادثـات الهاتفيـة ، ولـذلك حاولـت أن أجعـل التلاميذ يتصلون بـى كلمـا كـان ذلـك ممكنـاً حتـى يتمرنـوا علـى الأساليب الراقية فى التحدث بالهاتف وأدرك " لوقا " المطلـوب منه بالضبط ، وما هـى المعلومـات التـى أتوقـع أن يـأتى بهـا مـن مكالمته وقمت بتدريبه على طريقـة التخاطـب بالهـاتف ، وكـان ذلك أمام التلاميذ ، ثم أرسلته بعد ذلـك لإجـراء المكالمـة عنـدما عاد لوقا وضع يديه على خاصرته وقال لى بكل جدية وبلهجة أهل الجنوب " لو سمحت يا أسـتاذ " كـلارك ، أرجـوك أن تجلس وبدأ يحكى لى أن هذا الإعلان سوف يتكلف اثنى عشر ألف دولار لم أصدقه فى أول الأمر ، وقمـت أنـا بـإجراء مكالمـة بنفسى بعد انتهاء اليوم الدراسى لكى أتأكد من المبلـغ ، ووجـدت أنه كان على صواب ، حيث أصابنى الذهول كيف يتكلف مثل هـذا الإعـلان البسـيط هـذا المبلـغ الضـخم لمجـرد طبعـه ليـوم واحد

بعد نقاش طويل مع الأطفال ، شرحت لهـم أن الأمـر سـيكون مستحيلاً علينا حتى نجمع ذلك المبلغ من المال ولكن التلاميذ لم يكونـوا علـى اسـتعداد للاستسـلام بهـذه البسـاطة ورجـونى أن أعطيهم الفرصة لكى يحاولوا هم ، وعلى الفور بدأوا حملـة لجمـع الأموال اللازمة وأخبرتهم بـأننى علـى اسـتعداد بـأن أقـوم بـأى عمل لجمع المال ؛ مثل بيـع الخبـز أو الحلـوى ، أو أى شـىء

ماعدا غسل السيارات ؛ لأننى أكره هذا العمل ولكننا قمنا بغسل السيارات فى يوم الإجازة الأسبوعية

بعد أسبوع من بداية حملة جمع الأموال كانت الخطط المبتكرة لا تبعد كثيراً عن الهدف واقتربنا من المبلغ المطلوب ، ولكن حدث أنى تلقيت مكالمة هاتفية من صحيفة " الولايات المتحدة اليوم (USA TODAY) حيث قالت لى محررة من الصحيفة اسمها جوان بارالوتو " إن أحد الأشخاص قد شاهد تلاميذى على شاشة التلفاز وهم يحاولون جمع المال ، وأنه يريد أن يتبرع بكامل المبلغ أى بـ ١٢,٠٠٠ " دولار اللازمة للإعلان وطلبت منها على الفور أن تفصح عن اسم هذا الشخص ، فقالت إنه يريد أن يلقب باسم " فاعل خير وكان ذلك قبل العيد بثلاثة أسابيع حيث كان يبدو ذلك مناسباً جداً لمثل هذه المساهمة الكريمة أسرعت إلى الفصل وأخبرت التلاميذ بأن أحد الأشخاص قد تبرع بالمبلغ من أجل إعلاننا وهللوا جميعاً وتساءلوا من الذى منحنا هذا المبلغ ؟ " أجبت عن السؤال وعلى وجهى ابتسامة عريضة " إنه فاعل خير ، فنظر إلىَّ " لوقا نظرة شك وريبة وقال " يا أستاذ " كلارك ، إن والداى لا يمتلكان مثل هذا المال

وفى النهاية قررنا أن نضع الإعلان التالى

إلى الرئيس " كلينتون " ، وكل الشعوب حول العالم

هل هناك شيء يقتل الناس أكثر من مرض " الإيدز " ، أو الإسراف في الكحوليات ، أو حوادث السيارات ، أو جرائم القتل أو المخدرات والحرائق مجتمعة ، ما هو ؟ في الواقع ، كان التلاميذ هم الذين ابتكروا هذا الإعلان أما أنا فكنت قلقاً بشأن هذا الإعلان ؛ لأن الإعلان جاء من ولاية تنتج كميات كبيرة من التبغ لم أكن أريد أن أستثير أحداً ، وأوضحت ذلك للتلاميذ ، فقالت لى إحدى الفتيات وتدعى " كارملا " حسناً ، يا أستاذ " كلارك " ، إذا كنا من هذه الولاية ، فإن هذا لا يعنى أننا ليس لنا رأى خاص بنا وكانت على حق

ثم وضعنا عنوان المدرسة ورقم الفاكس فى الإعلان وانتظرنا الردود بلهفة شديدة وقلق وللأسف لم يكن لدينا بريد إلكترونى أو عنوان موقع على الإنترنت لأننا فى مدرسة ريفية

فى اليوم الذى ظهر فيه الإعلان لم يكن فى استطاعتى الحصول على صحيفة (USA TODAY) لأنها لا تأتى إلى منطقتنا الريفية ولكننا شعرنا بآثار الإعلان ؛ لأننا تلقينا بالفعل ما يقرب على مائة رسالة فاكس قبل وصولى إلى المدرسة عندما دلفت إلى مرآب السيارات الخاص بالمدرسة ، كانت زميلتى المدرسة " بربارا جونز " ـ التى كانت تتسم بالرزانة ـ تقف بالقرب من المرآب تقفز وتهلل وتقول يا أستاذ " كلارك " لابد أن تذهب إلى المكتب ، اترك السيارة وسوف أضعها في

موقعها من الصف وعندما أسرعت إلى داخل المكتب كان أول فاكس أتناوله وأقرؤه من رئيس وزراء كندا وكانت هناك أيضاً فاكسات من ممثلى مسلسل **الأصدقاء** ، وفرق رياضية ، ومن أطباء فى بومباى " فى " الهند وأناس من كل مكان تتخيله

عندما وصل التلاميذ إلى المدرسة ، وملأنا كل أرجاء المكتب كان الإعلان يقرأ في كل الإذاعات على الهواء وكانت تلك الإذاعات تطلب من المستمعين أن يتصلوا بنا ، ويرسلوا بإجاباتهم وكان المسئولون عن الإذاعة يتصلون بنا فى المدرسة ليعرفوا الإجابة الصحيحة ، وكان هناك تلاميذ على ثلاثة خطوط هاتفية مختلفة يتحدثون إلى الآلاف من المستمعين ، وكان هناك فى ساحة المدرسة مقدموا برامج من التلفاز يجرون حوارات مع بعض الطلبة ، وكانت الفكسات تأتى من كل أنحاء العالم ،وكاد الأطفال يقفزون من السطح من شدة الإثارة ! عند انتهاء اليوم الدراسى ، أدركنا أن جهاز الفاكس سوف يعمل طوال الليل ، لكن لن يوجد هناك من يزود الجهاز بالورق ، وبذلك سوف يضيع منا الكثير من الإجابات ، وبناء على ذلك كان لابد أن أقضى الليلة في مكتب المدرسة وظلت الفاكسات تنهمر بشكل مستمر طوال الليل وفى الساعة الثالثة صباحاً تسلمت أحد الفاكسات يقول يا أستاذ " كلارك عليك أن تتصل بنا ! وكان هناك رقم ملحق بالفاكس قمت بالاتصال وكان ذلك الرقم يخص أحد الملاهى حيث قاموا بتعليق السؤال داخل الملهى وكانوا يريدون

التأكد من الإجابة حتى يمكنهم أن يدفعوا قيمة الجائزة للفائزين وكان ذلك أمراً يفوق كل تصوراتي

لقد كانت متعة كبيرة أن نعرف الكثير عن شتى أنواع البشر وأن نسمع كل إجاباتهم عن سؤالنا الذى طرحناه وإليك عزيزى القارئ أكثر الإجابات التى وردت إلينا ، والتى فضلناها على غيرها المجاعة ، الأسلحة ، الغرق فى الحمام ، جيمس بوند ، الحب، النوبات القلبية ، الإجهاض ، الشيخوخة ، القلق ، الجهل ، الصف الخامس ، الزمن الشَرَه ، اللسان ، التهاب الأصابع ، الألغاز أو الأحاجى

لقد تسلمنا فى النهاية أكثر من سبعة آلاف رسالة ـ طردا بريدياً ـ من كل أنحاء العالم كنا قد أعطينا وعداً بالرد على كل من اتصل بنا ولذلك كان على التلاميذ أن يجتمعوا فى أيام السبت ، وأثناء العطلات وبعد اليوم الدراسى للرد على كل من بعث بإجابة ؛ لكى نخبره أن الإجابة الصحيحة هى تدخين التبغ

لقد أصبح تلاميذ مدرستنا من المشاهير على مستوى الولاية ، فقد تم التقاط صور لهم فى برامج الأخبار اليومية ، وعلى الصفحات الأولى من الصحف فى كل أنحاء الولاية لقد أحاط المشروع حماس شديد ، وبدأ التلاميذ يرفعون رؤوسهم عالياً فخورين ومتباهين بأنفسهم ، ويأتون إلى المدرسة وكأنهم على قمة العالم

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

بعد قضاء أسبوع في كتابة الرسائل ، وبعد أن حولنا مكتب المدرسة إلى مركز قيادة مؤقت وأصبح المكان مركز اهتمام وسائل الإعلام تلقينا بعد كل ذلك الإجابة التى انتظرناها طويلاً اتصل بنا البيت الأبيض وأخبرنا بأن هيلارى كلنتون سوف تتصل بنا يوم الجمعة فى الساعة ١١,٤٥ صباحاً ، لكى توافينا بإجابة الرئيس وإجابتها ولكى يناقشا أخطار التدخين مع التلاميذ

وشعرنا جميعاً بالابتهاج والإعجاب بأنفسنا ، وأسرعنا لإقامة مؤتمر صحفى فى نهاية الأسبوع حتى يحضر كل المجتمع ويسمع هذه المكالمة

عندما جلسنا جميعاً فى مكتبة المدرسة ، كان من بين الحاضرين القادة السياسيون ، وأصحاب الأعمال ، والأسر ، والأصدقاء ، وبإمكانك أن تتصور الشعور بالإثارة والحماس فى مثل هذا الجو بل أيضاً الإحساس الاجتماعى لأفراد ذلك المجتمع لقد قمنا بشراء الملابس الجديدة حتى يرتديها التلاميذ حتى بدا الحدث وكأنهم فى عيد ، فقد كانوا فى أحسن مظهر جلست أنا والتلاميذ أمام الطاولات فى أول المكتب وحولنا عشرات الكاميرات والشخصيات الإعلامية لا يبعدون عنا سوى أقدام قليلة نظرت إلى الساعة كانت ١١,٤٣ ، ثم نظرت ثانية ، كانت ١١,٤٤ ، فخطر ببالى ماذا لو أن هذه السيدة لم تتصل ؟ " ثم رن جرس الهاتف

كان من المفروض أن تكون المكتبة هادئة ، ولكنها لم تكن مطلقاً بذلك الهدوء من قبل توقفنا كلنا عن التنفس ؛ لأننا كنا نستمع لكل كلمة فى المكالمة ، والتى كان من المقرر أن تكون لمدة خمس عشرة دقيقة ، لكنها استرسلت حتى بلغت خمساً وأربعين دقيقة حيث أن السيدة " كلنتون " تتحدث مع كل طفل على حدة وتناقشه فى القضايا الصحية التى يثيرها سؤالنا فى نهاية المكالمة قالت السيدة الأولى فى " الولايات المتحدة " لابد أن تعرفوا أن معى الآن هذه الرسالة التى كتبتها والسيد الرئيس إلى فصلكم وبها الإجابة ، كان يمكننا أن نرسل الإجابة لكم بالبريد ولكننا نفضل أن نعطيكم إياها بصورة شخصية ولقد ذهل الجميع عندما أعلنت أننى كنت على اتصال مع البيت الأبيض طوال الأسبوع ، وقد أعددنا العدة لكى يذهب التلاميذ فعلياً إلى البيت الأبيض فى الأسبوع التالى لمقابلة السيدة الأولى والسيد الرئيس إن هذا سوف يكون حدثاً يغير من مجرى حياة التلاميذ لأن أغلبهم لم يكن قد سبق له أن غادر الولاية عندما علمنا لأول مرة بدعوتنا لزيارة البيت الأبيض طلب منى مدير المدرسة أن أخفى خبر هذه الرحلة ولا أعلن عنها للتلاميذ حتى نجمع كل الأموال اللازمة لكى يذهب جميع التلاميذ فى هذه الرحلة كنا ندرك أن ذلك يحتاج إلى المزيد من الجهد وعلى الفور ، بدأت أنا والسيدة " أوستين - إحدى موظفات السكرتارية بالمدرسة - نتصل بكل رجال الأعمال لنحصل على تبرعات وسرعان ما اكتشفت أنه أيا كان الشخص الذى أتصل

به هاتفياً ، فقد كان مهتماً جداً بمساعدة هؤلاء الأطفال ومستعداً للمساهمة بأية طريقة ممكنة لقد أدركت بحق أنه لا يهم المكان الذى أقوم بالتدريس فيه ؛ فالمجتمع ـ أياً كان ـ على استعداد لمساعدة المعلم طالما بدا المعلم مستعدا للعمل الجاد ، ويستطيع أن يعطى أسباباً قوية يوضح من خلالها أن مساهمة المجتمع سوف تكون لها أثر وسوف تحدث تغييراً

لحسن الحظ ، أمكن فى بضعة أيام أن نجمع كل الأموال اللازمة لكل ما تتطلبه الرحلة من أصحاب الأعمال المحليين ، وكلهم وافقوا على الاحتفاظ بهذا السر حتى يتم الإعلان عنه فى مؤتمر صحفى مع نهاية المكالمة الهاتفية ، استجابةً لطلب السيدة الأولى بالذهاب إلى البيت الأبيض ، قلت والدموع تذرف من عينى ولم أستطع أن أمنعها مهما حاولت ذلك جاهداً أيها الطلاب ، إن الذين ترونهم أمامكم من رجال الأعمال فى هذا المجتمع كانوا في غاية العطف وحسن الخلق حيث قدموا مساهمات لتلاميذ فصلنا ، وفى الأسبوع القادم ، **سوف نذهب جميعاً إلى " واشنطن دى . سى !**

وضجت المكتبة بالتصفيق كنت أبكى ، وكان التلاميذ وأولياء أمورهم يبكون ، حتى ساندرا هاريس من القناة التاسعة كانت تبكى أيضاً ، الكل يبكى فرحاً إن إعلان تلك المفاجآة لأولئك التلاميذ في مثل ذلك المجتمع جعل تلك اللحظة أكثر لحظات حياتهم إمتاعاً هذه البهجة وذلك السرور ، وتلك الإثارة ، وذلك التقدير الذى بدا على وجوه التلاميذ هو أحد الأسباب

الرئيسية التى جعلتنى أقرر مواصلة مهنة التدريس فكيف لى أن أدير ظهرى إلى الفرصة التى لها مثل ذلك الوقع ، وذلك الأثر في حياة الأطفال ؟

بعد أن هدأت عاصفة هذا الإعلان ، بدأت فى تنظيم الرحلة وتوقعت أن تكون الرحلة مربكة ، ولكن بمجرد أن بدأت إجراء المكالمات والحصول على حجوزات الفنادق ، وتحديد مسار الرحلة بدا كل شيء مرتباً ، وفى مكانه تماماً إن هذا الأمر يتطلب جهداً شاقاً ، ولكننى اعتمدت على نصائح من حولى ممن أثق بهم ، وكنت حريصاً على أن أقوم بمتابعة كل التفاصيل

قمنا بالرحلة إلى واشنطن فى الأسبوع التالى ومعنا محررون من الصحف المحلية ، حيث قمنا بزيارة الفرقة القومية للموسيقى (فرقة الأوركسترا السمفوني القومية) مبنى الكابتول وكل المتاحف الرئيسية الكبيرة ، وفى آخر يوم لرحلتنا فى واشنطن ، قمنا برحلتنا إلى البيت الأبيض وقام أحد المرشدين باصطحابنا فى جولة خاصة حيث كنا الوحيدين هناك فى ذلك الوقت سمحوا لنا بجولة حرة والتقاط بعض الصور ، وأن نكون على حريتنا وكان أهم ما جذب انتباهى اثناء هذه الزيارة ، هو مناشف الحمام الصحية حيث كانت تحمل صورة البيت الأبيض على كل ورقة قالت السيدة " جونز بعد أن غادرنا المكان " كنت أود أن آخذ واحدة من تلك المناشف الصحية وابتسم السيد فارو ـ أحد أولياء الأمور ـ وهو يخرج إحدى المناشف الصحية من حقيبته

بعد هذه الجولة الحرة ، تم إرشادنا إلى الغرفة الشرقية ؛ وكانت مزدانة بالأضواء أخيراً ، دخل السيد الرئيس والسيدة قرينته ، وشرعا بالتحدث إلى الأطفال قدم الرئيس " كلنتون للأطفال تحية العيد ، وقمنا جميعاً بغناء نشيد العيد وعندما انتهى كل هذا ، انحنى الرئيس ، بل جثى على الأرض ، لكى يتحدث مع جميع الأطفال ، وكانت قرينة الرئيس تتحدث مع الكبار عندما وصلت إلىّ قالت أهلاً أستاذ " كلارك إننى أعرفك من خلال الصحف وأجبتها أهلاً سيدة " كلينتون ، إننى أعرفك من خلال التلفاز

عندما عدنا جميعاً إلى نورث كارولينا ، لم يرغب الأولاد فى إنهاء هذا المشروع ولكى يظل موضوعاً حياً لوقت أطول ، قمنا بإعداد كتاب عن المشروع بكامله أطلقنا عليه **مغامرة حول العالم من خلال كلمات الآخرين** وكان لدى التلاميذ الكثير من المشاعر والذكريات المتصلة والمرتبطة بهذا المشروع ، وأشعر بأننى محظوظ لأنه كان باستطاعتنا أن نرصد هذه المشاعر فى وقتها ، ونجمعها كلها ، ونضعها فى هذا الكتاب إننى أتوقع أنه بعد عشرين عاماً من الآن سوف يقرأ بعض هؤلاء التلاميذ هذا الكتاب لأبنائهم ، ونأمل أن تعود هذه المشاعر والعواطف إلى الحياة مرة أخرى

لقد كانت تلك التجربة بالنسبة لى هى تجربة العمر ، ولكننى كنت موفور الحظ لدرجة أننى عشت تجربة مشابهة مع تلاميذى فى هارلم من عادة ملاهى ديزنى " كل عام أن تتكفل

بكل جوائز المدرسين الأمريكيين وفى العام الثانى لى فى مدينة نيويورك ، وجدت نفسى مرشحاً في التصفيات النهائية للحصول على جائزة أفضل مدرس عن العام ، وكان من المفروض أن أسافر بالطائرة إلى لوس أنجلوس " فى نوفمبر لحضور المراحل الأخيرة للمنافسة أخبرت المسئولين فى ديزنى بأننى أود من كل قلبى أن يحضر معى تلاميذى ، فأخبرونى بأن ديزنى " ليس بمقدورها أن تساعدنى مادياً ، ولكن إذا استطعت أن أجمع المال فهم سوف يرحبون بى وبتلاميذى

لم أكن أرغب فى أن يتعلق تلاميذى بالأمل ، ولذلك قررت ألا أعلمهم بما أحاول أن أقوم به من أجلهم فتوجهت إلى رجال الأعمال فى كل مدينة نيويورك ، وكتبت أكثر من مائة رسالة لأصحاب الأعمال التجارية وبفضل جهود أولياء أمور التلاميذ ، وبفضل مساعد مدير المدرسة ، الأستاذ " كاستللو الذى قضى أياماً على الهاتف يرتب المبالغ المالية ويبحث عن المتبرعين ، وبفضل الكثير من العمل الشاق ، بدأت تتجمع بعض المبالغ الصغيرة من المال وفى أحد الأيام تلقيت مكالمة هاتفية من والدة أحد التلاميذ ، وهى السيدة " ميريام فازكويز " التى أخبرتنى بأن المؤسسة القانونية التى تعمل بها ، مؤسسة موريون ، فورستر قد تأثرت جداً بمحاولتى كى أصحب التلاميذ معى فى هذه الرحلة لدرجة أن المؤسسة سوف تساهم بالمبلغ المتبقى الضرورى لكى تكون الرحلة ممكنة وكان المبلغ المتبقى ١٦,٠٠٠ دولار واهتززت طرباً ! وعلى الفور طلبت عقد اجتماع مسائى

لكل التلاميذ وأولياء أمورهم فى صالة الاجتماعات فـى المدرسـة ، حيث قلت لهم في هذا الاجتماع " إن لدينا ما يكفى مـن المـال لكى يذهب بعض الطلاب في هذه الرحلة ، وإننا سوف نضع كـل أسمـائهم فـى إنـاء ثـم نسـحب منـه الأسمـاء الثلاثـة للتلاميـذ المحظوظين وقلت للمجتمعين " إنكم تعرفـون أننـى سـوف أسافر إلى لوس أنجلوس " الشهر القادم وإننى أؤكد لكم أنكـم كنتم جميعاً متعـاونين ورائعـين أود أن تعلمـوا أننـى لـن أسـافر بمفردى لقد تلقينا تبرعات كافية ولذلك سوف أصطحب معى قليل من التلاميذ المتميزين ونحن هنا هذا المسـاء لتحديـد أولئـك التلاميذ وها هى أسماؤهم جميعا فى هذا الإنـاء ثـم وضـعت يدى داخل الإناء وبدأت أحرك الأوراق فـى الإنـاء ، وكنـت أرى أثـر الانتظـار والتوقـع علـى وجـوه التلاميـذ ثـم توقفـت فجـأة وقلـت إنكـم تعرفـون أنـه فـى الواقـع لا ضـرورة لعمـل هـذا السـحب ؛ لأننـا ـ أعـزائى التلاميـذ ـ قـد جمعنـا مـن المـال مـا يكفى ، وفى الشهر القـادم سـنذهب جميعـاً فـى هـذه الرحلـة إلى لوس أنجلوس !

لقد كانت لحظة مثيرة للغاية كنت أتوقع أن ينفجر الأطفـال مرحاً وسروراً مثلما فعل التلاميـذ فـى نـورث كارولينـا ، فـى الحقيقة عبر الأباء عن سعادتهم ، ولكن كثيراً من الأطفـال أخفـوا وجوهـم بأيـديهم وانخرطـوا فـى البكـاء أعتقـد أن المفاجـآة قـد غمرتـهم ، واسـتراحوا لأنـهم علموا أنهم سوف يقومون جميعاً بهـذه

الرحلة كان من الواضح أن فرصة القيام بهذه الرحلة تعنى الكثير بالنسبة لهم فهى رحلة العمر

إننى أعلم أنه يستحيل علينا أن نرتب مفاجآت مثل هذه من أجل التلاميذ كل شهر ، ولكننى أعتقد أننا يجب أن نحاول أن نحصل جميعاً على هذا النوع من الإثارة ، وذلك عن طريق القيام بمفاجآت من ذلك النوع ـ سواء كانت صغيرة أم كبيرة ـ كلما كان ممكناً إننى أدرك أن مهنة التعليم بالنسبة لى تتعلق بإعداد المفاجآت واللحظات التى لا ينساها الأطفال أبداً إننى أعتقد أنه سيكون من الممتع أن يعيش المرء في عالم يفكر كل إنسان فيه بهذه الطريقة

المبدأ الثانى عشر

من وقت لآخر نسمح للطلبة ـ كمجموعة ـ بأن يقدر كل منهم درجات الآخر ، مع إعلامهم بأن أى تلميذ يقوم بإعطاء زميله درجات أعلى أو أقل من الدرجات التى يستحقها هذا الزميل ، فإن تلك الدرجات ستخصم من مجموع درجات ذلك التلميذ الذى يقوم بعملية التقدير ، ومن ثم فإنه لا يسمح له إلا بوضع علامة (×) أمام الإجابة الخاطئة ، وتقدير عدد تلك الإجابات .

نحن الكبار دائماً ما نوضع فى مواقف نضطر فيها إلى تفحص أداء الآخرين ، ونصدر أحكاماً إننا نفعل ذلك بشكل مستمر فى

العمل ، سواء عندما نعقد مقابلات للمرشحين للوظائف ، أو عندما نقوم بتقييم زملائنا فى العمل ، أو انتقاء شركائنا فى العمل التجارى إننا قادرون على معرفة الكثير عن أنفسنا ومستوى الإنجاز الذى يجب أن نتوقعه من أنفسنا ؛ وذلك بمراقبة وملاحظة الطريقة التى يعمل بها أندادنا ونظراؤنا إن تقييم الآخرين وإعلامهم بمجمل وخلاصة تقييمك لقدراتهم يمكن أن يكون مثيراً للتحدى ؛ لأنك لابد أن يكون لديك قدر كبير من الثقة بالنفس لكى تقوم بهذا العمل لابد أن تشعر بأنك آمن وضامن لأدائك أنت ، قبل أن تقول للآخرين ما هو الصواب أو الخطأ فى طريقة أدائهم إن تعليم التلاميذ كيفية تقييم عمل نظرائهم فى غرفة الدراسة وأن تجعلهم يمارسون أساليب مناسبة فى تقديم التغذية الاسترجاعية ، سوف يهيئهم ويعدهم لما سوف يواجهونه بعد ذلك فى حياتهم

لسوء الحظ ، لا تسمح بعض أنظمة المدارس للتلاميذ بأن يقوموا بتقدير أوراق بعضهم البعض ؛ لأن ذلك يسبب لهم حرجاً اجتماعياً بالنسبة للتلاميذ الذين لا يجيدون الأداء وإذا لم يتم ذلك تحت إشراف دقيق ، وفى بيئة مدرسية صحيحة ، فأنا أتفق مع هذا الرأى العاطفى ولكن كما ناقشنا سلفاً إذا ابتكرت جواً مساعداً ومدعماً يشعر فيه التلاميذ بالراحة والاطمئنان إلى الآخرين عندما يعرفون درجاتهم فحينئذ سوف تكون المشاركة فى تقدير الدرجات ذات فوائد جمة ، بل سوف تزيد من تحفيز التلاميذ

أولاً وقبل كل شيء ، إن مشاركة التلاميذ فـي تقـدير أوراق بعضهم البعض تتم بشكل سريع ، وتقدم تغذية استرجاعية فوريـة للمدرس ولكن المشكلة الرئيسية في تلـك المشـاركة هـى أنهـا قـد تجرح مشاعر التلاميـذ ؛ ولـذلك ، كنـت فـى كـثير مـن الأحيـان أجعل التلاميذ يمتنعون عن كتابة أسمائهم على الأوراق وبعد أن أنتهى من شرح الدرس ، أطلب من التلاميذ أن يخـرج كـل مـنهم ورقة ، ثم أطرح عليهم من خمسة إلى عشرة أسـئلة ليجـابوا عنهـا تحريرياً وأجعلهم يسلموننى تلك الأوراق وأنا أقوم على الفـور بإعادة الأوراق حتى لا يعرف أى تلميذ منهم بالضبط ورقـة مـن التى معـه وأقـوم أنـا بعـد ذلـك بإعطـاء نمـوذج الإجابـات وأطلب من التلاميذ أن يرفعوا أيديهم مع الإجابات التـى أحـرزت الدرجة الكاملة ، ثم ناقص درجةٍ ، ثم نـاقص درجـتين وهكـذا إن هذا العمل يعطينـى دلـيلاً وإشـارة فوريـة علـى مسـتوى إتقـان الطلبة واستيعابهم لما قمـت بتدريســه إن تقـدير التلاميـذ لأوراق بعضهم البعض ، يحقق الهدف منه ولا يسبب الحـرج لأى واحـد مـن التلاميـذ وبالنسـبة للمـرات التـى لا يكتـب التلاميـذ فيهـا أسماءهم على الأوراق أقـوم بجمـع تلـك الأوراق مـرة ثانيـة مـن التلاميذ ، ثم ألقى بها فى سلة المهملات ؛ فلا حاجـة للاحتفـاظ بها لأننى حصلت على ما كنت أرغـب في معرفتـه ولكـن هنـاك مرات أخرى أريد فيها الحصول علـى فكـرة محـددة عـن مسـتوى أداء كل طالب على حدة وهذا يقتضى أن يكتب التلاميذ أسمـاءهم على الأوراق وبعد فحصها من قبل الطلاب ، أطلب من التلاميذ

أن يمسكوا الأوراق التى صححت ويرفعوا أيديهم لتحديد عدد الأسئلة التى لم تتم الإجابة عنها قبل أن يعيدوا الأوراق إلىَّ وهذا يجنب التلميذ مهانة رفع يده ليعلن أنه حصل على درجة متدنية

وأحياناً ، أجعل التلاميذ الذين أعطوا أية ورقة درجة كاملة أن بصوت عال باسم صاحبها الذى أجاد الأداء

قبل أن تكون لديك أوراق تقديرات أحد الفصول ، والأسماء مكتوبة على كل ورقة ، هناك أمران احرص على مناقشتهما

١ عليك أن تخبر التلاميذ بأن السرية أمر مطلوب فى كل الأوقات عند تقدير أوراق الآخرين وأن عليهم ألا يعلقوا على تقديرات التلاميذ الآخرين ، سواء أمام صاحب التقدير أو غيره

٢ عند عملية التقدير ، على التلاميذ فقط أن يضعوا علامة (×) أمام الإجابات الخاطئة ، وأن يرصدوا الدرجة النهائية فى أعلى الورقة موضحين بها عدد الإجابات الخاطئة هذا عمل مهم جداً ، لأنك سوف تجد أن بعض التلاميذ يضعون بعض التعليقات السخيفة على الورقة إن عدم إعطائهم الفرصة للكتابة على الورق يحرمهم من إضافة تعديلات على الإجابات وإذا قمت بعملية المراجعة ورأيت أحدهم يكتب بعض الكلمات ، فعليك أن تدرك أن هناك شيئاً ما قد وقع ؛

لأنه لا يوجد ما يبرر كتابة أى شيء على الورقة سوى علامة (×)

المبدأ الثالث عشر

عندما نمارس القراءة فى الفصل ، يجب عليك أن تتابع ، حتى إذا طلبت منك أن تقرأ ، تكون مدركاً بالضبط أين توقفنا ، وتبدأ القراءة فوراً

إننى أتذكر الآن عندما كنت أجلس فى الفصل كتلميذ ، وعندما كنا نمارس القراءة كمجموعة كان يحدث أحياناً ـ نتيجة الملل ـ أن أحملق فى صفحة الكتاب التى نقرؤها ، وأذهب في حلم يقظة بشأن أى شيء يتراوح بين الفوز باليانصيب ، أو أن تطلب منى وكالة الفضاء الأمريكية أن أكون أول طالب فى مدرسة ثانوية يصعد إلى القمر نادراً ما كنت أنتبه أو أهتم بتفاصيل النص ، ولكننى كنت أنجح فى معرفة الفكرة العامة لما تتم قراءته فموضوع القراءة لم يكن مثيراً لدرجة تتطلب اهتمامى الكامل

وأنا الآن ـ كشخص كبير ـ أجد نفسى فى العديد من الاجتماعات ، وقد أصابنى نفس الملل ، حيث أود أن أوصد كل حواسى ، ولا أهتم بما يحدث ولكى أفهم ما يقال ، لابد أن أُجبر نفسى على أن أكون مشاركاً فعالاً أفكر فى الأسئلة التى

يمكن أن أطرحها أقوم بصياغة تعليقات ، وتدوين ملحوظات إننى أحاول أن أحسن استغلال معظم وقتى الذى لابد أن أقضيه فى أى اجتماع معين لأنه لابد أن أكون هناك ، وأشارك بأية وسيلة وفى كثير من الأحيان قد لا تواتينى الفرصة لتقديم تعليقات أو أن أطرح أسئلة ، ولكن مجرد الاستعداد الذهنى لأننى قد أتحدث أو أرفع يدى فى أية لحظة يضعنى فى إطار عقلى مختلف ، حيث تتسارع ضربات قلبى ، وعندها أقوم بتركيز الانتباه إننى أحاول أن أجعل تلاميذى يتعلمون أن يكونوا مشاركين فعالين نشيطين بهذه الطريقة إننى أحاول أن أُبقيهم فى العمل ، متتبعين ما نقرؤه فى الكتب حيث يجهزون تعليقاتهم أو أن يطرحوا أسئلة على مدار كل الدروس لا يوجد من بين تلاميذى فى الفصل من هو كسول ، أو من ينظر محملقاً خارج النافذة إننا جميعاً نكون فى حالة تركيز وإندماج

قد يكون من المستحيل ومن غير الواقعى أن يكون كل التلاميذ فى غاية الانتباه ، ويركزون على مهمة القراءة فى درس القراءة هذا أمر صعب المنال فلقد وجدت أن أكثر الموضوعات مللاً بالنسبة للتلاميذ هو درس القراءة إن بعض التلاميذ يكرهونه كرها شديداً ؛ وعلى الأخص القراءة الصامتة وذات مرة كنت أقرأ أحد فصول قصة " الهندى داخل الخزانة مع تلاميذى ، توقفت عن القراءة وطلبت منهم أن يكملوا قراءة القصة صامتين ثم استدرت لأكتب الواجب المنزلى على السبورة ، وشعرت بأن شخصاً ما يقف خلفى أدرت وجهى ورأيت صبياً صغيراً يدعى

دريو ينظر إلىَّ وعلى وجهه تعبير الرضا قلت له ماذا هناك يا دريو " ؟ " فقال لقد انتهيت من القراءة يا أستاذ لم يكن ذلك التلميذ قارئاً متميزاً ، وأدركت أنه من المستحيل أن يكون قد قرأ الفصل بالكامل قلت له هل قرأته فعلاً ؟ فقال وعلى وجهه ابتسامة عريضة نعم قرأت كل الصفحة نظرت إليه ورفعت أحد حاجبى ، وقلت له ، وعلى وجهى ابتسامة متكلفة والآن يا دريو " فأجاب بطريقة فيها كثير من الخجل والإحراج وقال آسف يا أستاذ " كلارك إنك تريد منا أن نقرأ الصفحة الأمامية والخلفية ثم أسرع إلى مقعده ولم يكن لدى الشجاعة أن أقول له إننى أتوقع منه أن يقرأ الفصل كاملاً

إن ما كنت أهدف إليه عندما ذكرت حلم اليقظة فى المدرسة الثانوية وسوء فهم دريو هو أن القراءة والاستمرار فى التركيز على هذه المهمة يمكن أن يكون كفاحاً ونضالاً إننى أقصد أنك سوف تجد تلاميذ يحبون القراءة أولئك التلاميذ سيكونون دائماً منتبهين لكن بعد بذل القليل من الجهد من جانب المدرس إنما المسألة هى أولئك التلاميذ الذين يرهبون القراءة ويواجهون صعوبات فيها ، وهؤلاء هم الذين أريد أن أصل إليهم أثناء درس القراءة هناك العديد من الاستراتيجيات التى أستخدمها جنباً إلى جنب مع المبدأ الذى أتبعه فى درس القراءة

الاستراتيجية ١

عندما أقرأ مع تلاميذى أقرأ بقوة وطاقة وتعبير إننى أحاول إبعاد كل العوائق وأن أصبح الشخصية التى أقرأ عنها وأتقمصها أحياناً أثناء القراءة كنت أقفز فوق مقاعد التلاميذ ، من مقعد لآخر ، وأصرخ بأعلى صوتى ، أو أقع على الأرض كنت أقوم بأى عمل لكى أجعل القراءة أكثر إثارة ، وأصطحب الأولاد إلى ذلك الموقع المذكور فى القصة كنت أفعل كل ذلك إننى أمتلك آلافاً من الأصوات المختلفة التى أستخدمها وهناك مرات كنت أنتهى فيها من قراءة جزء من النص حيث يلهب التلاميذ أكفهم من التصفيق إنهم يقدرون بصدق جهودى التى أبذلها لكى أبث الحياة فيما أقرأ وأجعل القصة مثيرة إن الطريقة التى أقرأ بها تنتقل إلى إليهم أيضاً ، حيث يعبرون بالقراءة عما يقرأونه ، ويصدرون أصواتاً تعبر عن الشخصيات من تلقاء أنفسهم إن ذلك يجعل التجربة أكثر متعة ، ويعلمهم كيف تكون القراءة شيئاً ساحراً

الاستراتيجية ٢

إننى أحاول انتقاء روايات وقراءات مثيرة وساحرة ، وتروق للتلاميذ ، وتكون مليئة بالشخصيات المثيرة للاهتمام إننى عند اختيارى للمواضيع التى أريد أن أقرأها ، أسأل نفسى هل تمثل

تلك المواضيع شيئاً أستمتع بقراءته فإذا كانت الإجابة بالنفى، أتخير شيئاً آخر إننى أسمع الأطفال طوال الوقت يتحدثون بشأن عدم حبهم للقراءة وكنت دائماً أقول لهم " أنهم ربما لا يقرأون الشيء المناسب

الاستراتيجية ٣

وهنا يكمن المبدأ الثالث عشر حيث يكون ذا أثر ويكون فعالاً إننى أعتقد أنه إذا كانت موضوعات القراءة التى أنتقيها ممتعة ، وإذا قرأناها معاً بحماس وتعبير ؛ فلن يكون للتلميذ عذر فى عدم الانتباه أثناء القراءة ولذلك عندنا مبدأ يقول إنه إذا شاهدت عيون التلاميذ بعيدة عن الصفحة التى نقرؤها ، أو إذا طلبتُ من أحد التلاميذ أن يقرأ ، ولم يكن يعرف أين وقفنا فسوف نكتب اسم التلميذ على السبورة " فى بادئ الأمر كنت أضطر إلى كتابة العديد من الأسماء على السبورة كان بعض التلاميذ يفضلون أن يشاهدوا ويراقبوا التعبيرات على وجهى أكثر من تتبع الكلمات على الصفحة ، ولقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً لكى أعلمهم كيف يتصورون القصة فى عقولهم وأيضاً خصصت كل يوم وقتاً أقوم فيه بقراءة جزء من رواية لا يحتاج التلاميذ إلى تتبع كلماتها ، وهذا ينمى مهارة الاستماع والفهم ويمنحهم فرصة لمشاهدة العرض

لماذا يكون من المهم أن يتتبع التلاميذ كلمات الموضوعات أثناء القراءة ؟ ، قبل كل شيء أثناء القراءة يرى التلاميذ كلمات جديدة ، ويسمعون طريقة نطقها مما يزيد من حصيلتهم من المفردات والتعرف على الكلمات ولكن الأهم ، هو إنني أدربهم على التركيز أثناء القراءة والاستيعاب وفهم ما يقرأون

المبدأ الرابع عشر

أجب عن كل الأسئلة المكتوبة بجمل كاملة . وعلى سبيل المثال ، إذا كان السؤال " ما هى عاصمة " روسيا " ؟ " يجب أن تجيب كتابة " عاصمة روسيا " هى " موسكو . وأيضاً أثناء محادثة الآخرين من المهم أن تستخدم جملاً كاملة احتراماً لسؤال السائل على سبيل المثال ، إذا سألك شخص " كيف حالك ؟ " فبدلاً من أن تجيب قائلاً " على ما يرام " يجب أن تقول " إننى على ما يرام ، شكراً ، وماذا عنك ؟ "

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

هذا المبدأ ـ أو القاعدة ـ يساعد الطلبة على تطوير تمكنهم وإتقانهم للغة الكتابة حيث يساعدهم على تطوير وتنظيم أفكارهم وخاصة عندما تتطلب الأسئلة إجابات قصيرة لكنها عميقة على سبيل المثال ، إن سؤالاً مثل " هل تعتقد أنه يجب الموافقة على الاقتراح الخاص بإضافة ٤٥ دقيقة لليوم الدراسى ؟ " قد تتم الإجابة عنه بالنفى دون إبداء أى تفسير إلا

إذا تعلم التلاميذ كيف يجيبون بعمق عن الأسئلة بعد تمعن وتفكير عميق

كانت زميلتى المدرسة فى نورث كارولينا " ـ باربارا جونز ـ تقوم بتدريس الرياضيات والعلوم ، ولكنها كانت تؤدى عملاً رائعاً عندما كانت تعمل على تحقيق التكامل للكتابة عن الموضوعات التى تدرسها لقد طلبت من تلاميذها أن يحرروا صحيفة مدرسية للرياضيات ، يقومون فيها بشرح طرق حل المسائل الرياضية كتابة وكانت تطلب منهم أن يبدأوا إجاباتهم بإعادة صياغة السؤال ، ولكن باستخدام جمل كاملة وكانت هذه طريقة ممتازة للعمل على تكامل الموضوعات الدراسية ، وأنا بصفتى المعلم المسئول عن الكتابة للأطفال أقدر لها هذا الجهد الإضافى الذى تحملته للعمل مع التلاميذ لتنمية مهاراتهم الكتابية

كنت فى كل عام وأنا فى " نورث كارولنيا أضع لتلاميذ الصف الخامس اختباراً تقييمياً ذا إجابة مفتوحة كنت أطالب التلاميذ بقراءة أى نص ثم استخدام إجابات موجزة عما يفهمونه من النص أحياناً يكون لدىً تلاميذ لا يستطيعون القراءة ، وتلاميذ يكون مستواهم أقل كثيرا عن مستوى الصف ولكن عندما يكون الاختبار تحريرياً كنت أطلب منهم أن يجيبوا عن الأسئلة بالطريقة التالية

مثال للسؤال

من بين كل لاعبى كرة السلة من تعتقد أنه كان الأفضل " لويد أم جيسون " ؟

١. **أعد صياغة السؤال واكتب إجابتك**

من بين كل لاعبى كرة السلة ، أعتقد أن لويد " كان الأفضل

٢. **علل سبب شعورك بهذا**

أعتقد أن " لويد " كان الأفضل لأنه صاحب رمية الفوز

٣. **هات ما يدعم إجابتك**

طالما أنه صاحب رمية الفوز ، هذا يظهر أنه ظل محتفظا بهدوئه عليٍ الرغم من وقوعه تحت الضغط ، وكذلك فقد ظل مصراً وعاقداً العزم على الفوز

٤. **أعد صياغة السؤال وضع استنتاجاً**

لذلك ، أعتقد أن لويد " كان لاعباً أفضل من جيسون

بعد كثير من العمل والتطوير للموجز الأساسى ، تعلم تلاميذى سريعاً كتابة الإجابات المتمعنة والمتقدمة بعد إتقان هذا الأسلوب ، استطاع كثير من تلاميذى أن يستخدموا هذا الموجز ليكتبوا إجابات مبتكرة وأكثر إتقاناً ، ولكن إجاباتهم كانت فى حاجة إلى التنظيم والترتيب لتصل إلى ذروتها فى الكتابة حتى أولئك الذين لا يستطيعون القراءة ، وجدوا أن هذا الموجز يسهل تعلمه ونجحوا فى اتباعه

فى العام الأول ، كنت قد قضيت مع تلاميذى ثلاثة أسابيع فقط قبل الاختبار التقييمى المقالى ذى الإجابة المفتوحة ، وكان كثير من التلاميذ الذين لا يستطيعون القراءة يجلسون فقط ويحملقون إلى الاختبار ولا يكتبون شيئاً ولقد أحزننى هذا كثيراً ، وكان كل ما استطعت فعله هو أن أبتسم ، وأطلب منهم أن يبذلوا قصارى جهدهم لقد كنت أقوم بالتدريس لتلاميذ الصف الخامس في المدرسة ، وسجلنا أدنى مستوى فى هذا الاختبار على مستوى الولاية فى ذلك العام ، وفى العام التالى ، عقدت العزم على ضرورة رفع درجاتنا وقمت بتطوير موجز الكتابة (ملخص) حيث قمت بتدريب الطلبة عليه طوال العام فى كل المواد الدراسية وكانت النتيجة أن نجح كل تلاميذ الصف الخامس فى المدرسة ، وكان ترتيب مدرستنا هو الأول على مستوى الولاية مع أنه كان لدى تلاميذ مستوى القراءة لديهم لا يتعدى الصف الأول ؛ فقد نجحوا فى الاختبار لأنهم تعلموا كيف

يعيدون صياغة الأسئلة ويكتبون الإجابة ويدعمون هـذه الإجابـة ، ثم يعيدون صياغة الخاتمة

المبدأ الخامس عشر

كنـت أحيانـاً ، علـى مـدار العـام الدراسـى أمـنح الجـوائز والمكافآت على السلوك الجيد ، والأداء الأكاديمى والأمور الأخرى الجديرة بالثناء . ولكـن إذا حـدث أن طلبـت منـى مكافـأة ؛ فلـن أمنحك إياها إنه من الوقاحـة وسـوء السـلوك أن تسـأل عمـا إذا كنت ستحصل على شىء مقابل اتباعك السـلوك الجيـد إنـه مـن الواجب أن تكون حسن السـلوك ، وتبـذل قصـارى جهـدك لرفـعِ مستواك ، وليس لكى تنال مكافأة إننى فى العـادة أمـنح نوعـاً من المكافآت لأى تلميذ يحقق نتيجة مائة فى المائة فى اختبـارات الوحدات . فإذا كنت قد حققت الدرجة النهائيةٍ وسـألت عمـا إذا كنت ستنال شيئاً ما ، فاعلم أنك لن تنال شيئاً ، حتى إذا حققت الدرجة النهائية .

فى أى عمل فى الحياة الواقعية لا يتم منح الجـوائز للأفـراد لمجرد أداء العمل بطريقة جيدة إن الناس يـؤدون عملـهم لأنهـم يفخرون ويعتزون بـأدائهم ، ويحبـون مـا يقومـون بـه ، ويريـدون كذلك الاحتفاظ بوظائفهم على الرغمٍ من كـل ذلـك ، فأنـا أمـنح تلاميـذى الجـوائز والمكافـآت كـثيراً ، إننـى أدرك أننـى لابـد أن

أعدهم وأجهزهم لما سوف تكون عليه الحياة بعد الدراسة فأنا أحاول أن أجعلهم يجيدون الأداء ويدركون أن الأداء الجيد مهم جداً ليس من أجل المكافأة فى حد ذاتها بل من أجلهم هم أنفسهم

إننى فى واقع الأمر أبعد ما أكون عن مكافأة تلاميذى ، والثناء عليهم مقابل عملهم ، لقد وصل الأمر إلى حد أننى شعرت بأن التلاميذ لم يعودوا يقدرون الأشياء التى أمنحها إياهم إلى حد أنهم قد يقولون ما الذى سوف نناله فى المرة القادمة ؟ ذات مرة بينما كنت أسلم الشهادات إلى التلاميذ قالت فتاة صغيرة حصلت على أعلى تقدير هل سوف أحصل على شىء ، يا أستاذ " كلارك " ؟ ومنذ تلك اللحظة وضعت نهاية لمثل تلك التعليقات ، لقد حرصت على أن يفهم التلاميذ ويدركوا جيداً أنه لن يسمح لهم ـ تحت أى ظرف ـ بأن يطلبوا منى أى نوع من المكافآت أو الحصول على أى شىء قد ينتاب التلاميذ شعور داخلى بالجشع ولكنى كنت حريصاً على ألا تعكس أفعالهم وتصرفاتهم هذا الشعور وكان أملى أن يستوعب التلاميذ بمرور الوقت الحكمة من قبول ما يهدى إليهم دون أن يتوقعوا هذا الشيء أو يطلبوه ، وهى أن يغيروا من طريقة تفكيرهم فيما سيترتب عن اتباعهم السلوك الجيد

وحتى بعد أن أخبرت التلاميذ بهذا المبدأ ، أو هذه القاعدة ، كانوا يخطئون أحياناً ذات مرة ظللت متيقظاً ، ساهراً أعد بعض شرائح الكعك بالشيكولاتة فى المنزل ، لكى أهديها لأولئك

التلاميذ الذين سوف ينجحون فى اختبار اليوم التالى المتعلق بالوحدة التى تناقش الحرب الثورية بعد أن أعدت أوراق الاختبار إلى التلاميذ قالت " كويشيدا هل سوف ننال أى شىء مقابل الأداء الجيد فى الاختبار ؟ فى ذلك الوقت كان يمكنك أن تسمع رنة الدبوس فى الفصل ، فقد ساد صمت تام واتسعت عيون الجميع فى الفصل وكانت عيناى هما الأوسع شحب لون وجهى ، فقد قضيت ساعات الليل ساهراً أصنع لهم الكعك ولم يكن الأمر سيستغرق منى سوى خمس دقائق لتوزيع الكعك ، وعلى الرغم من ذلك أصبحت لا أستطيع أن أوزعه عليهم بعد أن طلبت الفتاة ذلك فإذا فعلت وأعطيتهم إياه ، أكون قد تراجعت عن وعدى وتجاهلت هذا المبدأ وتلك القاعدة قلت بكل بساطة حسناً لقد أعددت هذه الكعكات المحلاة بالشيكولاتة من أجلكم أنتم وتوقفت لحظة وتذوقت واحدة من الكعك ، وقلت " ولكن لأنك تساءلت وطلبت ، فلن يحصل أى شخص على أى شىء من الكعك ومشيت عبر الردهة وأعطيت الكعك للأستاذة " هوبكنز لكى تتناوله مع تلاميذها ومنذ تلك اللحظة لم يطلب منى أى تلميذ فى هذا الصف أى مكافأة مرة أخرى كان ذلك درساً قاسياً ، ولكنه سوف يفيد الأطفال في أن يتعلموا كيف يقدرون جهودهم أكثر من تقديرهم للمكافآت ، فهذا درس جدير بالاهتمام

المبدأ السادس عشر

على كل تلميذ ـ دون استثناء ـ أن يسلم واجبه المنزلى يومياً عن كل مادة .

لقد اعتدنا نحن الكبار على المواعيد النهائية ، وتاريخ الاستحقاق ، وضغوط الحفاظ على المواعيد وعلينا أن ندفع الفواتير فى مواعيد محددة ، وكذلك تسليم الواجبات وإتمام المهام بسرعة وكفاءة عندما أتحدث إلى تلاميذى عن أعمالهم وما هو مطلوب منهم ، فإننى أتعامل مع الموضوع من وجهة النظر التى تقول إن هذا العمل جزء من وظيفة التلميذ إننى أريد منهم أن يتعلموا الالتزام بالمواعيد ، وأن يكونوا أكفأ فى أداء مهامهم منذ الصغر

إن إحدى الطرق التى أستخدمها لعمل ذلك ، هى أن أتوقع أن يقوم كل تلميذ بواجبه كاملاً يومياً وقد يعتبر هذا عملا مستحيلاً ، أليس كذلك ؟ لكنه ليس مستحيلا فى الواقع إذا تم التنظيم بطريقة صحيحة ، يمكنك أن تجعل كل تلميذ يكمل واجباته ويسلمها فى موعدها ، ولكن ذلك يحتاج إلى بعض الجهد وهناك ثلاثة أشياء لتقوم بها لعمل ذلك

أولاً الحجز إذا لم يؤد التلميذ واجبه المنزلى ، يُعطى أمر حجز ، حيث يتم إبقاؤه فى المدرسة بعد الدراسة لمدة ساعة فى

اليوم التالى لتأدية عمل إضافى وهذا أمر فعال ومفيد ، ولكن لا تتوقع نتائج جيدة اعتماداً على العقاب وحده فإذا كان كل ما تفعله هو العقاب ، فلن تحصل على نتائج جيدة

ثانياً كنت أحتفظ بسجل معلن عن الواجبات . ضع لوحة خارج غرفة الدراسة يمكن من خلالها تتبع عدد الأيام التى أدى فيها التلاميذ كل واجباتهم المنزلية وهى لافتة بسيطة ، هذا نصها

كل تلميذ فى هذا الفصل قد أكمل واجباته
لمدة ـــــ أيام على التوالى

كل يوم يتغير مجموع الواجبات بعد التأكد من أن كل تلميذ أحضر واجبه معه ويحب التلاميذ هذه الطريقة لأنها تعمل كمحفز إيجابى ولكن لا يحصل التلاميذ على أية مكافأة على أداء الواجبات خلال الأيام العشرة الأولى على التوالى ؛ ومن ثم ـ بالنسبة لكل يوم بعد الأيام العشرة الأولى ـ يواظب التلاميذ على أداء كل الواجبات المكلفين بها وكنت أعد لهم أى نوع من الطعام فى المساء ، وأعطيه لهم فى وقت الغداء فعلى سبيل المثال ، فى اليوم الحادى عشر أعد لهم بعض الكعك المحلى ، وفى اليوم الثانى عشر أعد لهم الكعك المحلى بالشيكولاتة قد تقول يا لها من مأساة ، هذا المعتوه يطهو طعاماً كل ليلة

لأولئك التلاميذ ! ولكننى أنظر إلى الأمر نظرة أخرى إن كل طفل فى هذا الصف لديه النية فى إتمام كل ما يكلف به من واجبات بطريقة صحيحة (إننى أكلفهم بقليل من الواجبات على أية حال) لقد كان كل ما علىّ أن أفعله هو أن ألقى بقدر من الدقيق فى الإناء ، وأعجنه ، ثم أخبزه وأقطعه مربعات وأحمله إلى المدرسة لا أظن أن هذا شىء كثير عندما يتعلق الأمر بالحصول على نتيجة رائعة من فصل كامل عندما قمت بإعداد الكعك كان ذلك أول عام لى فى هارلم وكان نتيجة ذلك أن التلاميذ بعد أن كانوا يشاركون فى عمل الواجبات بنسبة ٣٠٪ أصبحوا يشاركون بنسبة مائة بالمائة ووصلت درجات الاختبار النهائى إلى القمة كنت أدرك أن جزءاً كبيراً من ذلك قد تحقق بسبب كدهم واجتهادهم ومواظبتهم على العمل الذى كانوا يكملونه فى المنزل

ثالثاً كنت أستخدم ضغط الأقران . كما يمكنك أن تتصور أن التلاميذ لا يسعدون عندما ينسى أحدهم واجبه ويتسبب فى رجوع كل الفصل إلى الخلف حيث يصبح عدد أيام أداء الفصل للواجبات صفراً وذلك في سجل الواجبات المعلق خارج الفصل ولم أكن مجبراً على توجيه اللوم إلى الطفل الذى حطم تسلسل أيام أداء الواجبات لأن الشعور بوطأة تحطيمه للتسلسل كان كافياً وفى الواقع ، إن كمية الضغط التى أترك للأطفال الآخرين ممارستها على المقصر تعتمد على التلميذ نفسه

لنأخذ جارون " على سبيل المثال عندما كسر التسلسل ، لم يكن يبدو عليه الاهتمام لقد كان هذا موقفه ، فقد كان غير مبال وغير مهتم بما يسببه من تدمير لكل التلاميذ لقد تركت التلاميذ يمارسون ضغطهم عليه بشكل زائد لقد رأيتهم يذكرونه بالواجب الذى كانوا مكلفين به ولم أقل شيئاً كنت أعلم أنه سوف يتلقى النقد والتعنيف ، وفى النهاية أعاده ذلك إلى المسار الصحيح

ولنأخذ " أليسون " كمثال آخر إن التعليقات التى يوجهها بقية التلاميذ إليها لم تسبب لها الضيق فقط ، بل فى الحقيقة كان لهذه التعليقات أثر سلبى عليها ، حيث جعلتها تتخذ موقفاً تمثل في أنها لن تقوم بأداء الواجبات مادام التلاميذ يضايقونها فى هذا الصدد ولذلك السبب لم تكمل كل واجبتها ؛ فطلبت من التلاميذ أن يبتعدوا عنها ويتركوها لحالها لأنهم لو استمروا فى مضايقتها ؛ فلن تؤدى واجبها على الإطلاق وعندما تُركت لحالها كانت هناك فرصة أكبر كى تؤدى واجبتها

وهناك إبدولا " أيضاً ، فلقد كانت أفضل تلميذة فى الفصل من حيث الاستعداد وكانت تهتم كثيراً برأى زملائها فى الفصل فيها ، وكانت تفضل أن تتلقى أى عقاب ولا تخيب ظنى فيها لقد كانت أفضل وأكثر فتاة تعمل بجد وهى الفتاة التى حطمت تسلسل الأيام المتتالية بعد أن بلغت اثنين وستين يوماً فعندما كنت على وشك الوصول إلى مقعدها لأتفحص ما إذا كانت قد أدت واجبها كان وجهها تغطيه الدموع كانت لديها

مشكلة يمكن أن يعانيها أى تلميذ فقد كانت " أبدولا في ذلك اليوم مسئولة عن مساعدة إخوتها لكى يستعدوا للمدرسة ، وعندما أسرعت إلى خارج المنزل ، نسيت أوراقها على المائدة بجانب السرير وأدركت على الفور ـ عندما لمحت الدموع فى عينيها ـ أنها لم تحضر واجبها ، ولذلك توجهت إلى مقدمة الفصل وقلت " أيها التلاميذ ، نحن بحاجة إلى أن نتحدث معاً إننا نعلم جميعاً أن أبدولا هى أكثر التلاميذ كداً واجتهاداً فى هذا الفصل ولقد بذلت كل جهدها لتصل إلى الرقم القياسى في التسلسل وعلى الرغم من ذلك ، فإن هذا سوف ينتهى اليوم عند اثنين وستين يوماً وأعتقد أننا جميعاً كفصل واحد فى حاجة لأن نصفق لأنفسنا ونصفق لها لأننى أقول لكم الآن إننى على يقين أنه لا يوجد فصل واحد على مستوى الأمة قد أكمل واجباته لمدة اثنين وستين يوماً متتالية فى هذا العام ، إننا لدينا الكثير لنفخر به وكان من الطبيعى ألا يصدر أى عقاب ضد أبدولا حيث لم يكن ذلك ضرورياً إن معالجة بعض المواقف يعتمد اعتماداً كثيراً على الطفل نفسه

المبدأ السابع عشر

عند الانتقال من مادة دراسية إلى أخرى ، يجب أن يكون التحول سريعاً وهادئاً وسلساً يجب أن ننتقل من كتاب إلى آخر

بتناسق كامل ، وأن يكون الواجب متكاملاً مع الكتاب ، وكذلك كل المواد الدراسية الضرورية ، وذلك بأسرع ما يمكن . إن الوقت المناسب لعملية الانتقال يجب أن يكون أقل من عشر ثوان ، ونحن نحاول أن نجعلها سبع ثوان .

إننا نواجه فى حياتنا اليومية مهام متعددة يجب أن ننجزها يومياً وعلى الرغم من ضرورة أن تتسم كل هذه المهام بأسلوب منظم إلا أن المشتتات ، مثل الهاتف أو برنامج تليفزيونى مغر أو الاضطجاع على أريكة مريحة ، أو التحدث مع زملاء فى العمل تتسبب في مقاطعة ذلك يمكننا أن نكون أكثر كفاءة إذا تمسكنا بأهدافنا وحققناها ، ثم استخدمنا الوقت المتبقى فى ممارسة الأنشطة الترفيهية إننى كنت أحاول جاهداً أن أجعل تلاميذى يواصلون مهامهم ويهتمون بالعمل أولاً ، وأن يظلوا متحفزين حتى يكتمل العمل الذى نقوم بأدائه

لقد لاحظت ـ فى أول عام لى فى مهنة التدريس ـ أنه عندما ننتهى من إحدى المواد الدراسية ، ونستعد لبداية مادة دراسية أخرى ، يبدأ التلاميذ في التحدث ، والتحرك فى كل مكان ويبحثون عن الواجبات ، وينهضون من مقاعدهم لكى يبروا أقلام الرصاص ، ويضيعون وقتاً كبيرا حتى يستعيدوا النظام لقد اتخذت قراراً بأن أجعل فترة الانتقال بين المواد مثل المباراة قلت للتلاميذ إنه يجب عليهم عند حضورهم إلى المدرسة أن يرتبوا كل أدواتهم ولوازمهم حتى تصبح فى متناول أيديهم فعندما

ننتهى من إحدى المواد أقول لهم   حسناً ، فلنخرج الآن كتب الرياضيات والواجب   يمكن للطلاب أن يضعوا أدواتهم ولوازمهم التى كنا نعمل بها ، ثم يخرجون الأشياء التى نحتاجها فى درس الرياضيات فى غضون ثوان   يحتاج الأمر أحياناً إلى البراعة والحيلة   على سبيل المثال ، عندما أحتاج إلى استخدام جهاز العرض الرأسى (أحد الأجهزة التعليمية) ، فذلك يتطلب إغلاق الستائر   وإطفاء الأنوار ، إغلاق الباب   إدارة الجهاز ، بعد توصيله بالكهرباء ، وإنزال الشاشة ، بالإضافة إلى إحضار التلاميذ لأدواتهم   لكى أنجز كل ذلك   كنت أحدد كل المهام الضرورية وأكلف بها كل تلميذ على حدة   وعندما أقول إننى بحاجة إلى جهاز العرض ، يسرع كل طالب لأداء المهمة المكلف بها ، ولا تمضى ثوان حتى يكون كل شىء جاهزاً   لقد امتدح المدرسون الذين لاحظوا كيف أن التلاميذ فى فصلى يسرعون فى إعداد كل شىء لتشغيل جهاز العرض   أحياناً أكون واقفاً أمام التلاميذ ، ويقول أحدهم   " إنه لا يستطيع رؤية ما رسمت على السبورة "   وأبادر قائلاً   وهو كذلك ، دعنى أريك إياه على جهاز العرض   أبدأ فى التحرك باتجاه منتصف الغرفة ، وقبل أن أصل يكون قد تم سحب الجهاز وتوصيله بالكهرباء ، بعد أن تكون الستائر قد أُسدلت ، وأُطفئت الأنوار ، وأُنزلت الشاشة ، وقُدمت لى الأقلام   وعلى الفور ، أتناول القلم وأبدأ فى الكتابة على جهاز العرض ، كما لو كان شيئاً عادياً   عندما يتساءل المدرسون كيف استطعت أن أجعل التلاميذ يفعلون كل ذلك ،

كنت أقول لهم إن هذا أمر سهل ويسير ؛ إن الأطفال يحبون أن يقدموا المساعدة ، وإنهم لديهم سرعة فائقة في الانتقال من مهمة إلى أخرى ، ولقد تدربنا على ذلك مراراً وتكراراً قبل نهاية الشهر الأول ، إذا قمت بأداء هذا العمل بطريقة صحيحة ، فإن التلاميذ سوف يؤدون العمل مثل الساعة ، أى بكل تلقائية وسلاسة

المبدأ الثامن عشر

لابد أن تبذل كل جهد كي تكون منظماً قدر الإمكان .

إننى أعترف بأنى أكثر الناس فوضى فى العالم ، وأنى أتسم بعدم النظام ، حتى إن مكتبى داخل غرفة الدراسة عبارة عن تل من الأوراق والملفات والكتب والمناديل الورقية ، بل والطعام أيضاً ، نعم الطعام ويتصادف أحياناً أن أحرك المكتب فيسقط كل ما على المكتب ويتناثر على الأرض ، فتسود حالة من الفوضى بين الطلاب إذا تحدثت مع أى تلميذ من تلاميذى السابقين ، فأنا على يقين بأنه سوف يحكى لك عن أكواب الشاى التى ظلت أسبوعاً على المكتب ، وبعض الكعكات التى أكلت فقط نصفها ، وأشياء أخرى مبعثرة على المكتب ؛ ولكننى على يقين أيضاً بأنه سوف يحكى لك عن معرفتى التامة بمكان كل شيء في المكتب وأن كل شىء أريده يكون فى متناول يدى خلال ثوان معدودة

إذا ما وضعت فى اعتبارك نزوعى إلى الفوضى وعدم النظام ؛ فسوف تدرك لماذا أتحلى بقدرة عالية على تحمل ومسامحة أولئك التلاميذ الذين يتسمون بالفوضى وعدم تنظيم مكاتبهم إلا أن هذا التسامح يصحبه تحذير منى للتلاميذ ؛ حيث أقول لهم أنا لست معنياً بما تبدو عليه أدراجكم أو مكاتبكهم ، ولكن ما يعنينى هو ألا تكون هناك مشكلة فى إيجاد أى شىء أطلبه منكم مثل إحضار الواجب أو المذكرات أو أى أدوات لقد قمت بالتدريس لتلميذ فى هارلم يسمي مارفين وكان ينافسنى فى مسألة الفوضى ، ولكنه كان دائماً يستطيع أن يُحضر أى شىء أطلبه منه بأسرع ما يمكن ، وكأن الشىء عند أطراف أصابعه كان هناك تلميذ آخر فى هارلم يدعى شوموند كان يصعب عليه أن يجد حاجياته ، أو يصعب عليه أن يجد أى شىء من أدواته وكان ذلك يعود إلى عدم النظام كنت آخذ كل ما فى درج المكتب وأقلبه رأساً على عقب فوق الأرض ثم أطلب منه أن يبحث عن واجبه ، ثم أطلب منه ألا يضع أى شىء غيرٍ ضرورى فى درج المكتب وقد يبدو في ذلك غلظة ، لكنه كان أمراً مثيراً لأنه يعلق فى ذهن التلميذ فلا ينساه المهم أن يتم ذلك دون استثارة أى شعور بالغضب أو الشعور بالمهانة بأية صورة ، فهذا لا يتم إلا من أجل التعليم ، إننى كنت دائماً حريصاً على أن أوضح ذلك للتلاميذ

كنت فى كل عام أسأل المدرسين الجدد الذين يدرسون لتلاميذى السابقين عن كيفية أدائهم فى غرفة الدراسة وكان

اهتمامى الأساسى ينصب على المجالات التى دربت تلاميذى عليها جيداً ، وأين توجد نقاط ضعفهم وأحياناً يكون هذا الأمر صعباً ، بل إنه أمر قد يسبب الحرج ، لأنه ليس من السهل أن تسمع أحد المدرسين يحكى لك كيف أن تلاميذك وصلوا إليه دون إعداد وتجهيز أما إذا كنت مهتماً فعلاً بأن تصبح مدرساً فاضلاً ، فأنا أعتقد أن هذا التقييم ضرورى بالإضافة إلى أن هذا الأمر مفيد في حد ذاته ، خاصة عندما تستمع إلى التعليقات الإيجابية على سبيل المثال ، قال لى أحد المدرسين فى الماضى

أنا أستطيع أن أقول لك بالتحديد من هم التلاميذ الذين كنت تدرس لهم أنت ، لأن مهارتهم الكتابية تفوق مهارات بقية التلاميذ

إن هذا أمر رائع وجدير بأن تسمعه ، ولكن أحد المجالات التى كان يشير إليها المدرسون على أنها نقطة ضعف فى تلاميذى أكثر من غيرهم من التلاميذ تمثلت فى عملية التنظيم والترتيب وكان سماع هذا يقتلنى لأننى أعتقد أن هذا لابد أن تكون له علاقة بالطريقة والوسيلة التى اتبعتها فى إعدادهم

عقدت العزم ، فى صيف أحد الأعوام ، عليّ أن أفعل شيئاً ما يساعد تلاميذى على أن يصبحوا أكثر تنظيماً وترتيباً أولاً ، ذهبت للتسوق واشتريت مجموعة من الأدوات التى كنت أريد أن تكون لدى كل تلميذ لقد وجدت حاوية كبيرة يمكن للتلاميذ استخدامها لوضع حاجياتهم فيها مثل مذكراتهم وأوراقهم وأقلامهم وآلاتهم الحاسبة ، ثم ابتعت لهم مذكرات كبيرة

الحجم ، وبعض الأشياء الأخرى ، مثل أقلام الشمع والمساطر والدباسات إلخ وأحضرت أيضاً صندوقاً من المناديل الورقية ، لأننى أشترى المناديل كثيراً فالتلاميذ دائماً ما يصابون بالرشح ولكى لا أتحمل تكلفة كل ذلك ، قمت بإضافته على قائمة الأشياء المطلوبة من التلاميذ ، والشيء التالى الذى قمت به هو أننى وضعت كل هذه الأدوات على أرضية غرفة المعيشة وقمت بتصويرها بآلة التصوير ثم قمت بكتابة رسالة إلى التلاميذ موضحاً فيها الأدوات المدرسية التى سوف يحتاجونها طوال العام الدراسى ، وأرفقت بها الصورة تسلم الأولاد هذه الرسالة قبل بدء الدراسة بثلاثة أسابيع ؛ حتى يكون لدى أولياء الأمور وقت كافي لشراء الأدوات المطلوبة وكانت هذه فكرة جيدة فى السنوات الماضية ، قبل أن تخطر ببالى هذه الفكرة ، وقبل أن أبعث برسالة تحمل قائمة الأدوات المطلوبة ، كان التلاميذ وأولياء أمورهم يشرعون فى بداية كل عام دراسى بشراء الأدوات المدرسية ، حتى ينتهوا من هذا الأمر ، ولقد كانت هناك الكثير من الأدوات الدراسية غير ذى أهمية ، لذا فعندما تسلم أولياء الأمور الصورة والرسالة كانوا مقدرين لهذا الجهد ، ولم يتدافعوا لشراء هذه الأدوات ؛ لأنهم أصبحوا يعرفون بالضبط ما أريد منهم أن يشتروه ، ولم يسرفوا فى انفاق الأموال فى شراء أدوات لا يحتاجها الأطفال

كان معظم التلاميذ تقريباً ، فى أول يوم دراسى ، يحملون معهم كل الأدوات المدرسية المطلوبة ولقد وجدت أن كل أولياء

الأمور كانوا متعاونين جداً ، بصرف النظر عن دخلهم المادى بالنسبة لشراء الأدوات المدرسية فى بداية الدراسة استطعت أن أتفحص كل أداة من الأدوات التى كان التلاميذ قد اشتروها وأوضح لهم متى يمكنهم استخدامها ، وكيف يقوم التلاميذ بتصنيف الأدوات طبقاً لنوعية الواجبات وأوضحت لهم كيفية وضع قائمة بالواجبات المنزلية على التقويم الخاص بهم ، وأين يضعون الأوراق التى تم تقويمها بعد أن سار التلاميذ على هذا النظام ، أصبحوا أكثر الفصول تنظيماً من بين كل التلاميذ الذين قمت بالتدريس لهم ، بل أيضاً جعل هذا الأمر حياتى العملية أكثر سهولة فكلما طلبت من التلاميذ تسليم واجباتهم ، كانوا يعرفون مكان هذا الواجب وكلما طلبت أوراق المراجعة كانوا يعرفون كيف يأتون بها على الفور وعندما يتم عقد لقاء بين المدرسين وأولياء الامور ، كنت أستطيع أن أستطلع مذكرات كل طالب وملفاته مع ولى أمره ، وعلى وجه السرعة كان يمكننا الحصول على أية مادة أو ورقة عمل أو اختبارات نحتاج للاطلاع عليها إن أهم شيء تعلمته أثناء ذلك العام الدراسى هو أن تلاميذى أحبوا واستمتعوا بكونهم منظمين ومرتبين بعد أن تعلموا كيف يكونون منظمين أمكنهم استخدام هذه المهارة ليس فقط أثناء سنوات الدراسة ولكن أيضاً أثناء حياتهم العلمية فيما بعد ذلك

إننى أوصيك إذا كنت تعمل فيٍ مهنة تتطلب منك إعطاء تعليمات للآخرين أن تكون محددا فيما تريد عليك بالتقاط

الصور إذا وجدت ذلك ضروريا ، وأعطهم بياناً تفصيلياً بما تريد من الأطفال أن يقوموا به أو يكتبوه بشكل محدد عليك أن تعلمهم كيف يكونون مرتبين وذلك بأن تكون لهم مثالاً يحتذى به في النظام ، وأن توضح لهم النظام الذى تريدهم أن يتبعوه لقد لاحظت شيئاً مهماً ، وهو أنك لا يجب أن تفترض أن التلميذ يعرف أى شيء أو يدرك كيفية تأديته ومن الأفضل دائماً أن تكون محدداً فى توقعاتك

المبدأ التاسع عشر

عند تحديد الواجب المنزلى ، لا يجب أن يكون هناك أية شكوى أو تذمر ، لأن ذلك سوف يؤدى إلى مضاعفة حجم الواجب المنزلى .

عليك أن تضع فى اعتبارك المكان الذى تعمل فيه وتضع نصب عينيك أولئك الذين تعمل معهم كم واحداً منهم إيجابي حسب رأيك ؟ وكم واحداً منهم يتصف بالسلبية ؟ وأيهم تفضل الحديث والعمل معه ؟ أظن أن الإجابة واضحة ، ومع ذلك ، فكثير من الناس يتخذون دائما مواقف سلبية ، ويكثرون الشكوى من أى شىء يُطلب منهم عمله ، أو أى عمل يتطلب مزيداً من الجهد

إننى أكره أن أعيش مع مثل هذه النوعية من البشر دائمى التذمر من الحياة أحيانا تكون هناك أشياء نضطر للقيام بها ، لكننا لا نود أن نفعل ذلك فى تلك اللحظة ، ولكنه التزام يجب علينا أداؤه بأية وسيلة ، دون تذمر أو شكوى أو إبداء أى تعليقات عن أننا لا نرغب فى القيام بها فى كثير من الأحيان يكون الجهد والطاقة اللذان تضيعهما في الشكوى والتذمر أكثر من الجهد والطاقة اللازمين لإنجاز هذه المهمة فى كثير من الأحيان ـ أيضاً ـ لا تحب أن يطلب منك التلاميذ أن تعاونهم فى واجباتهم ، أو لا تشعر بالرغبة في تلبية دعوة أحد الأقارب المسنين لزيارته حيث يريدك أن تقص له العشب في حديقة منزله ، كل هذه أمور طبيعية ولكنها تظل التزاماً وواجباً عليك أداؤه ، وأنه شيء لابد من القيام به دون إبداء أية شكوى أو إظهار شعور بعدم المبالاة

إننى أحاول دائماً أن أغرس نمطاً من السلوك والتفكير الإيجابى فى غرفة الدراسة ، ولا أسمح تحت أية ظروف بأن يتذمر التلاميذ أو يظهروا الضيق بشأن أية مهمة أكلفهم بها ، أو أية أعمال أتوقع منهم أن يقوموا بها إن العقاب الذى أستخدمه فى هذه الحالة ، هو مضاعفة الواجبات كنتيجة للتذمر ، ومع أن ذلك قد سبب لى كثيراً من الحزن فى الماضى ، حيث كان الكثير من المدرسين يقولون " إننا لا نوافق على المبدأ التاسع عشر ، فلا يجب أن تستخدم الواجب المنزلى كعقاب إننى أتفهم وجهة نظرهم ، ولكننى فى نفس الوقت ، لا يمكننى أن أتسامح

أو أتساهل فى مسألة التذمر والشكوى من أداء العمل المكلف به التلميذ ولكى تمنع هذا التذمر والشكوى ، يجب أن تكون العواقب رادعة ما هو الشىء الأسوأ حسب ظنك أن يتذمر التلاميذ ويشكون من أى واجب وهو أمر يؤدى إلى انتشار هذا الشعور السلبى بشأن العمل ، أم مضاعفة الواجبات دون تذمر أو شكوى بعد ذلك ؟

دائماً أقول لتلاميذى إذا شعروا فعلا بأن الواجب أكثر مما يمكنهم إنجازه الليلة ، فأنا أرحب بأن يعبر التلاميذ عن همومهم وقلقهم ولكن يجب عليهم أن يؤدوه بوسيلة وبطريقة محترمة دون تذمر أو شكوى وعلى سبيل المثال أطلب من التلاميذ أن يظهروا مشاعرهم على هذا النحو إن الكثير منا يا أستاذ " كلارك ، سوف يشاركون فى العرض الذى سيقام هذا المساء فى المركز الاجتماعى فهل يمكن تخفيض أو تقليل عدد صفحات واجب القراءة ؟ وأنا دائماً على استعداد للتعاون مع كل التلاميذ ، وليس فقط مع أولئك الذين سوف تمنعهم التزاماتهم من إتمام الواجب

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

المبدأ العشرون

عند وجود مدرس بديل ، ينبغى على الطالب أن يتبع نفس القواعد التى يتبعها فى وجود مدرس الفصل الأساسى (إننى أدرك أن هذا أمر صعب ، ولكنه فى غاية الأهمية)

كلنا نعرف كيف يكون الحال عندما يتغيب رئيس العمل عن المكتب ، حيث لا يمارس الموظفين الأسلوب المعتاد في العمل إنه القول القديم المأثور الذى يقول " إذا غاب القط ، لعب الفأر لقد جربت ذلك بنفسى عندما كان مدير محل الحلويات الذى كنت أعمل به غائباً ، حيث لعبنا الغميضة ، أو عندما كانت مديرة المدرسة في مهمة خارج المدرسة ، وقام بعض المدرسين فقط بتسليم أوراق العمل مدعين أنهم عملوا بشكل طبيعى فى ذلك اليوم إننى كنت أريد أن تتسم عقلية تلاميذى بأنهم يعملون من أجل أنفسهم ، وأنه من المفترض أن يفخروا بعملهم ، سواء كان مدير العمل أو الرئيس على رأس العمل أم لا كنت أريد منهم أن يكونوا ذلك النوع من الأفراد الذين يخلصون لعملهم ويتقنونه لأنهم يرغبون فى ذلك وليس لأنهم مجبرون على ذلك

إن ترسيخ ذلك في ذهن الأطفال الذين بلغوا الثانية عشرة من عمرهم يعتبر تحديا ؛ لأن التلاميذ يستشعرون مجيء المدرس الاحتياطى قبل أن يأتى حيث يمكنهم التنبؤ بمرض قادم سوف

يتسبب فى غياب مدرسهم الأساسى قبل أن يقرر الطبيب ذلك وهم قادرون على أن يجعلوا حياة المدرس البديل جحيماً ، حيث يعتبر جديداً عليهم ، ويبدى أقل قدر من الاهتمام بهم

إننى أتذكر كيف كان الحال عندما كنت فى الصف الأول الثانوى وتلك الثورة التى حدثت عندما رأيت مدرساً احتياطياً يتسم بالتساهل والليونة يدخل علينا غرفة الدراسة أتذكر ذات مرة عندما كنت فى الصف السابع كان المدرس الاحتياطى يقف فى غرفة الدراسة وكان زملائى فى الفصل وأنا من بينهم نشن حرباً ضد بعضنا البعض وكانت الفتيات يلهون بأشيائهن ، فى حين أن الصبية كانوا يقطفون ثمار التوت الأحمر من أشجار التوت التى كانت تحيط بالجدار المجاور للنافذة كانت أشياء الفتيات تتطاير هنا وهناك ، وكذلك التوت الأحمر ، وكان المدرس البديل المتساهل يجلس إلى المكتب ، يقرأ رواية لـ دانيال ستيل ولا يدرك ما يدور ويحدث خارج صفحات الكتاب عندما حضرت السيدة " جاردنر صاحبة أشجار التوت فى اليوم التالى حيث نظرت إلينا ونظرت إلى أشجارها ، ونظرت مرة أخرى إلينا ، وقالت ما الذى حدث لهذه الشجيرات ؟ " لم يكن الأمر لطيفاً

ولكى أمنع أطفالى من أن يفعلوا ما كنت أفعله فى الماضى ، كنت أستخدم فى ذلك أساليب عديدة ، منها أن أتحدث إلى التلاميذ كثيراً عن الحفاظ على النظام داخل غرفة الدراسة ، حتى لو لم أكن موجوداً وأحثهم على إظهار أفضل سلوك ، وإذا

وجدت أى تلميذ يعصى الأوامر ، فإن العواقب سوف تكون رادعة عندما أعود لقد كنت مغرماً بهذا التعبير " سوف تكون العواقب رادعة إنه تعبير قوى ، لأننى بالفعل أقول ما لا أفعل ، ولذلك لا ألزم نفسى بأى شيء ولكن الظروف تفعل ذلك ، يمكن أن يكون كل الفصل سيئاً ، وأنا لا أريد أن أجد نفسى مع سبعة وثلاثين تلميذاً محتجزين بعد الدراسة لأداء واجبات إضافية لمدة شهر إن مجرد قول إن العقاب سيكون رادعاً ، كان يعنى أن ألقى عليهم محاضرة عن أسلوب حياتهم وأن أتظاهر بخيبة الأمل فيهم ، وأن أحافظ على وعدى عند عودتى إلى المدرسة بعد غيابى ، وكنت أحرص على أن يكون المدرس البديل قد ترك لى تقريراً واضحاً لما حدث فى غرفة الدراسة فإذا حدث أن أساء أحد الأطفال السلوك ، أتحقق من ذلك ، وأجعل من ذلك الطفل عبرة لغيره إنه أمر محزن ولكنه ضرورى فكل التلاميذ سوف يراقبون كيفية معالجتى لهذا الموقف ؛ فإذا لم أفعل شيئاً ، أو لم تكن العواقب قاسية ، فإن أى يوم أتغيب فيه سوف يكون بمثابة متعة استثنائية لكل الأطفال إننى أوجه اللوم للتلميذ بصوت عال أمام جميع التلاميذ ، وأحجزه بعد الدراسة على مدار أسبوع يؤدى واجبات إضافية ، وأخبره بأننى سوف أتصل بوالديه إننى أبتغى من ذلك أن تعلق هذه اللحظة بذهن التلميذ حتى يتذكرها فى المرات القادمة عندما يحضر مدرس بديل

لابد أن أكون صادقاً معك ـ عزيزى القارئ ـ فأحياناً كان بعض المدرسين الاحتياطيين يتسمون بالغلظة ، والفظاظة مع التلاميذ ولا يتسمون بالخبرة والمهارة فى التعامل مع التلاميذ كنت فى مثل هذه المواقف أضع اللوم غالباً على ذلك المدرس بشأن سوء سلوك التلاميذ ولكننى لا أخبر التلاميذ بذلك أبداً وأستمر فى التظاهر بأننى غاضب منهم ، وكأن ذلك هو نهاية العالم ، ولكننى كنت أتناسى ولا أوقع العقوبات فقد أقول إنك سببت لى كثيراً من الإزعاج وسوف تندم فى النهاية ولكن لا يتم فعل أى شىء ، فكانت دائماً عبارتى المعتادة هى أنتم تعرفون أيها التلاميذ ، أننى أمنحكم كل شىء لدىَّ إننى أجهد نفسى في العمل ومع ذلك أصحبكم فى الرحلات ، وأمدكم بأفضل نوع من التعليم بإمكانى تقديمه إليكم فهل هذه هى الطريقة التى تظهرون بها تقديركم لى ؟ لابد أن أكون صريحاً معكم ، عندما تفعلون أشياء مثل هذه ، ينتابنى شعور بعدم الرغبة فى مواصلة تقديم الأشياء الرائعة التى أعددتها لكم ، وهذا شىء مخجل وكان مفعول هذا الخطاب مثل السحر

إن إيجاد أسلوب فعال لكى أجعل تلاميذى يحسنون السلوك والتصرف مع المدرس البديل كان يتطلب فعلاً الكثير من الجهد من جانبى ، ولكننى فى النهاية توصلت إلى أسلوب ناجح لأبعد حد فعندما أنوى أن أتغيب عن المدرسة أصحب معى إلى المنزل آلة تصوير فيديو من المدرسة ، وأسجل نفسى وأنا ألقى دروس اليوم وأقول شيئاً مثل " الآن ، أيها التلاميذ ، أريدكم

أن تخرجـوا الروايـات وتفتحوهـا علـى صـفحة ١٣٤ والآن يـا أستاذة " جينكنز - المدرسة البديلة - أرجو أن تضغطى علـى زر التوقف ، ثم اضغطى على زر تشغيل جهـاز الفيـديو عنـدما يفـتح التلاميذ الصفحة الصحيحة ثم أبدأ القراءة للتلاميذ ، ثم أتوقف لمناقشة بعض النقاط ، وأوضـح بعـض الفقـرات التـى أعتقـد أنهـا موضـع أسـئلة والسـبيل إلى هـذه الطريقـة ، هـو حيلـة بسـيطة أجذب بها التلاميذ أولاً أقول لهم فى أول شريط الفيديو إننى أراهم فرداً فرداً فى الغرفـة ، وإنهـم إذا أسـاءوا التصـرف فسـوف أعرف ذلك من الطبيعى أن هذا يبدو شيئاً مضحكاً لهم ، ولكـن فى اليوم الذى يسبق غيابى ألتقى بتلميذين أجعلهما يقسمان علـى السرية ثم أقول لأحدهما إنه عندما أقـول أثنـاء عـرض شـريط الفيديو إننى أرى كل التلاميذ فى الفصل ، أريـدك أن تقـول

هل حقاً أنـت ترانـا يـا أسـتاذ " كـلارك ؟ ، وعنـدما يـتم تشغيل الفيديو بعد ذلك ، ويسأل هذا التلميـذ عمـا إذا كنـت أرى التلاميذ حقاً أجيبه قائلاً نعم ، يا بيرى ، أنا أراك ، من الأفضل لك أن تنتبه لما تقوله الاسـتاذة " جينكنـز ! " وكـان هذا يثير دهشة ورعـب التلاميـذ ، بـل لقـد سـبب ذلـك الصـدمة والذهول لقليل من المدرسين البدلاء

هناك بعض الأسباب التى جعلتنى أحـب اسـتخدام الفيـديو أولاً أن التلاميذ لا يضيع عليهم يـوم مـن تلقـى التعلـيم ، فأنـا موجود بينهم مستمر فى تدريس دروس اليوم التـالى ثانيـاً لست مضطراً للاهتمام بكتابة وتحضـير الـدرس للمـدرس البـديل

فالأمر لا يتعدى الضغط على زر التشغيل ، وزر التوقيف ثالثاً يقدر التلاميذ الجهد الذى أبذله فى إعداد الفيديو إن التلاميذ لا يقولون ذلك دائماً ، ولكن عندما يحدث ذلك ، يمكننى القول إن ذلك يعنى الكثير لهم وهو أننى استغرقت وقتاً فى إعداد الفيديو من أجلهم حتى لا يضطروا للقيام بأداء واجبات مدرسية كثيرة من الكتابة والقراءة رابعاً يتم تحقيق الانضباط وهو الحد الأدنى وكان تعليق المدرسين البدلاء على سهولة السيطرة على التلاميذ حينما يكون كل ما يجب عليهم عمله هو الجلوس وتسجيل أسماء التلاميذ الذين لم ينتبهوا إلى الفيديو ، هو إن كل التلاميذ كانوا ينتبهون إليه ويشاهدونه بوعى ولقد كنت أقوم بعمل حيل وألعاب بهلوانية على الشريط ، حتى أجذب انتباه التلاميذ ، حتى أنهم كانوا بالفعل يستمتعون بمشاهدة ذلك

إن هذه الفكرة تعتبر مفيدة أيضاً عندما تتغيب عن التلاميذ ، وأنت فى رحلة عمل أو فى عطلة

يمكنك أن تجلس أمام آلة التصوير وتقرأ إحدى القصص التى يفضلونها وعندما يفتقدك التلميذ ، يمكنه أن يعيد تشغيل الفيديو مراراً وتكراراً حسب رغبته إننا نعيش عصر الاتصالات ، إن غيابك لا يعنى أنه ليس بمقدورك أن تكون موجوداً

المبدأ الحادى والعشرون

سوف نتبع جميعاً نظاماً ثابتاً فى غرفة الدراسة . سنكون منظمين ، وأكفاء ، ومجتهدين فى العمل . ولكى نفعل ذلك ، سوف نتبع المبادئ أو القواعد التالية

أ. لا تخرج من مقعدك دون إذنٍ بذلك . استثناء : إذا كنت مريضاً ، يمكنك أن تغادر فورا

ب. لا تتكلم إلا إذا

١. رفعت يدك ، وأعطيتك الإذن .
٢. سألتك سؤالاً وأنت تجيب عنه .
٣. كانت هذه فترة استراحة أو وقت الغداء .
٤. طلبت منك ذلك (فى أثناء مجموعات العمل مثلاً) .

لقد حضرنا جميعاً حوارات جماعية كانت الاجتماعات أثناءها سيئة التنظيم ، وكانت مضيعة للوقت ، سواء أكان ذلك فى جمعية الآباء والمعلمين ، أم فى مجلس المدينة أم كان اجتماعاً لمجلس الإدارة كثيراً ما يحدث أن يكون هناك أناس يتحدثون كثيراً جداً ، أو عدم وجود قيادة فاعلة ، ولا يوجد أحد يرتب وينظم الاجتماع بطريقة فعالة عندما أعمل مع تلاميذى أحاول

أن أعلمهم دروساً عن كيفية التحكم فى أنفسهم داخل أية مجموعة ، وكيف يتحاورون ويناقشون أية قضايا بطريقة لائقة ، وكيف يديرون حوار يتسم بالذوق داخل أية مجموعة

أنا أدرك أن هذه القواعد المتعلقة بعدم الكلام أو الخروج من المقعد دون إذن قد تبدو متطرفة ، ولكن عندما تعمل مع أية مجموعة من أطفال ينقصهم النظام ، ولم يتعودوا ذلك النوع من الحوار والجو الدراسى الذى أحاول تحقيقه على أرض الواقع ؛ فمن الضرورى أن تتسم البداية بالحزم والحسم قدر المستطاع ثم أخفف من الشدة كلما تقدم العام ، ولكن عندما يبدأ العام الدراسى لا أسمح لأى طفل في بداية العام بأن ينهض من مقعده ليبرى القلم الرصاص مثلاً دون إذن منى فليس مسموحاً لهم بالنهوض والذهاب إلى أى مكان فى الغرفة أياً كان السبب إلا إذا رفع التلميذ يده وطلب منى ذلك قد أسمح للطلبة بأن ينهضوا من أماكنهم ليبروا الأقلام بدون طلب الإذن في شهر نوفمبر حيث لا أمارس التدريس فعلياً ، لكن ذلك يعتمد على نوعية مجموعة الطلبة التى أعمل معها ، حيث أسمح لشخص واحد فقط بالتحرك فى كل مرة وإذا رأوا طالباً واقفاً يبرى قلمه ، فإنهم لابد أن ينتظروا حتى يجلس ذلك الطالب قبل أن يُسمح لغيره بذلك عندما تقرأ هذا أتمنى ألا يتكون لديك انطباع بأن هذا الفصل منظم تماماً ، ولا يوجد به أى نوع من المرحٍ لأننى فى الحقيقة أعتقد أن غرفة الدراسة يجب أن تكون مكاناً مليئاً بالمرح والإثارة أحياناً تسود الفوضى ، ويحدث هرج

ومرج ، ولكننى أدرك أننى قادر على استعادة الهدوء والنظام إلى الفصل والعودة إلى العمل الجاد ، وكل ما أفعله هو أن أطلب ذلك بكلمة واحدة حتى يسود الهدوء الكامل

إن السبب فى عدم سماحي لتلاميذى بالتحدث دون أذن هو أن معظم الفصول لا تستطيع أن تفعل ذلك دون الخروج على النظام ، ربما كان ذلك لأن الأطفال يتمتعون بمستوى عال من الطاقة ، أو ربما كان السبب هو عدد التلاميذ فى الفصل ؛ فكان عدد التلاميذ فى الفصل فى مدينة نيويورك سبعة وثلاثين ، على مدى يوم دراسى كامل على الرغم من ذلك كان علىَّ أن أمنع أى كلام ، ولا أسمح به حتى أجعل التلاميذ يركزون على عملهم إلا إذا كان هناك حوار جماعي داخل الفصل أو أن لديهم بعض الأسئلة ، أو إذا طلبتُ منهم ذلك كان من عادتى بعد عدة شهور من تطبيق النظام أن أتوقف عن الحزم والشدة فى تنفيذ القواعد ، فلن يكون هناك سوى الهمس من حين لآخر ، لن يحدث أى خروج على السيطرة وبمجرد أن تكوِّن مثل هذه السيطرة علىٍ المجموعة ، يمكنك أن تقوم بمشروعات ممتازة لقد حدث كثيراً أن قمنا ببعض المشروعات الجماعية ، وقد استخدمنا خلالها الصمغ ، والشرائط ، والبالونات وأى شىء يخطر لك على بال ولكن التلاميذ كانوا دائماً مركزين ومنظمين إننى أطلق على ذلك " الفوضى المنظمة ! " كان بإمكاننا تكوين مجموعات للحصول على بعض المرح ، ولكن بطريقة منظمة ، ولتنجز من العمل الكثير أما إذا لم يكن لديك نظام فى الفصل ، وكان

التعليم جماعياً ، فسوف تكون وسط فوضى عارمة لن تستطيع السيطرة عليها

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

المبدأ الثانى والعشرون

يمكنك أن تحضر زجاجة ماء وتضعها على مكتبك ، ولكن لا يجب أن تطلب منى أن أسمح لك بأن تشرب في الوقت الذى أقوم فيه بشرح أحد الدروس . كما يمكنك أيضا أن تتناول الطعام وأنت في مكتبك ، طالما أن الآخرين لا يرونك ، ولا أسمعك وأنت تتناوله

إننا جميعاً نعطى أفضل أداء لنا عندما يكون الجو من حولنا مهيئاً ومن ثم عليك أن تضع فى اعتبارك المكان الذى تعمل فيه ، هل فى متناول يدك أو قريب منك أى نوع من المشروبات أو القهوة ؟ هل توجد أنواع الحلوى بالقرب منك ؟ هل تتناول طعاماً خفيفاً وأنت تشاهد التلفاز ؟ من الأمور الطبيعية والمريحة أن تكون لك السيطرة على الأشياء الموجودة على حولك

لقد كنت طوال حياتى الدراسية كتلميذ أحتفظ ببعض الحلوى وسكر النبات فى جيبى للتسلية حتى ينقضى اليوم ولا أتذكر عدد المرات التى كان يطلب منى فيها أن أتخلص من هذه الحلوى وأنا فى المدرسة الابتدائية ، وكذلك كان يُطلب منى أن أبصق

العلكـة إننـى أتـذكر الآن كـم كنـت مـنفعلاً عنـد ذهـابى إلى الجامعة ، حيث اكتشفت أن بإمكانى أن أصحب معـى شريحة مـن البيتـزا ، أو أحـد المشروبات إلى قاعـة المحاضرات إذا رغبت فى ذلك لقد كان ذلـك بالنسـبة لى شيئاً رائعـاً فكنـت دائماً ما أشعر بالراحة عندما أتناول مشروباً أو طعاماً وكنت فـي كل مرة أقوم بزيارة والدتى فى العمل أراها تتنـاول مشروباً غازيـاً مع أحد أنواع الأطعمة وهـى في مكتبهـا كانـت والـدتى تقـول لى إنها لا تستطيع أن تؤدى عملها بدون هـذه الأشـياء ؛ لـذلك فقـد كان شيئـاً غريبـاً بالنسبة لى ألا يُسمح بتناول أى طعـام أو شـراب داخل غرفة الدراسة قد يكون الأمر مدهشـاً بالنسـبة لى أن أجـد مثل هذه البيئة الحازمة فى المدرسة ولكن فى الواقع إننـى لا يزعجنى مطلقاً أن أرى التلاميذ يتناولون الطعام والشراب عنـدما كنت أقوم بالتدريس فى هارلم " كانت درجة الحرارة ترتفع فى بعض الأيام داخل غرفة الدراسـة ، وكـان التلاميـذ يطلبـون الإذن بالذهاب للشرب بشكل متواصل ، مما سبب لى إزعاجـاً شـديداً ، ولم يكن باستطاعتى أن أمنعهم ؛ فقررت فى ذلك الوقت أن أسمح لهـم بإحضـار زجاجـات الميـاه ووضـعها علـى الأدراج وبهـذه الطريقـة لا يتحـرك التلاميـذ كـثيراً للحصـول علـى المـاء أثنـاء الدروس

ومنذ بضع سنوات قررت أن أسمح للتلاميذ بتنـاول الطعـام إذا رغبوا فى ذلك ، لكننى وضعت شروطاً لذلك

أولاً لا يجب ألا يسببوا ضجيجاً عند فتح علب الطعام

ثانياً لا يجب ألا يسمعهم أحد أثناء مضغهم الطعام
ثالثاً لا يجب أن يتركوا أية بقايا للطعام حول مقاعدهم وأدراجهم

لقد سُر التلاميذ وتحمسوا لذلك ، حيث كانوا يحضرون ما يريدون من أنواع الطعام ويضعونها فى أدراجهم ، يلتزمون بالشروط والقواعد بشكل جيد ، ولكن كانت هناك بعض المشاكل البسيطة فقد كانت إحدى الفتيات وتسمى " تاماندا " تحضر طعاماً كثيراً ، وتترك بقاياه فى درجها ، مثل أنصاف الشطائر المتبقية ، وشرائح البطاطس والبودنج بالشكولاتة ، وأى نوع من الطعام يمكنك أن تتخيله سوف تجده مكوماً فى درجها مع الكتب والأوراق لقد استغرق الأمر جهداً كبيراً حتى نمنع تلك الفوضى ، وأخيراً كان لابد أن أحرمها من امتياز تناول الطعام فى داخل الفصل

وبمناسبة التحدث عن مكتب " تاماندا " فقد كان ذلك مثار حوار طويل ، ولدى قائمة طويلة من القصص عن مكتب " تاماندا فى أحد الأيام كانت أستاذة العلوم سكوفلا تشرح أحد الدروس التى تتعلق بالألوان الصناعية التى تستخدم فى الأطعمة ، وعندما انتهت الأستاذة من الدرس العملى بحثت عن إناء كان به صبغ أخضر فلم تجده لقد اختفى ، فقمت شخصياً باستجواب التلاميذ عما إذا كان أحدهم قد أخفاه ، ولكن لم يرفع أحد يده وبعد ذلك نظرت فى وجوه التلاميذ فوجدت وجه " تاماندا " قد صُبغ بالكامل باللون الأخضر ! لقد أخفت

الإناء داخل الدرج وكان من الواضح أنها سكبته على يـديها ولم تكن تدرك ذلك ، ولكنها مالت بوجهها على يديها ، ومن ثم فقد صبغ وجهها كاملاً باللون الأخضر ! ! وقـررت أن أسـأل التلاميـذ مرة أخرى أيها التلاميذ ، هل أنتم على يقين بأنـه لم يأخـذ أحد منكم الإناء المفقود ، وبه الصبغ الأخضـر ؟ " ولم يرفـع أحـد يده ، لذلك عـدت إلى شـرح الـدرس وبعـد عـدة دقـائق لم أعـد أتحمل أكثر من ذلك فقلت هل أنـت متأكـدة يـا " تامانـدا أنك لا تعرفين مكان الإناء الذى بـه اللـون الأخضـر ؟ " فأجابـت بنبرة توحى بأننى قد جن جنونى لأننى اعتقدت أنها قـد أخـذت الإناء لا يا أستاذ " فقلت لها ببساطة حسناً ، ففى حالة أنك قد أخذته ووضعته فـى مكتبـك فأنـا أعتقـد أنـك قـد نلـت العقاب الكافى ، وفى النهاية اكتشفت الفتاة أن الصـبغ يغطـى وجهها ، وأننى عرفت أنها هى التى أخذته ، ولكن بعد أن رآها نصف تلاميذ المدرسة على هذا الحال ، وشعرت أنا بأن هذا كـان عقاباً كافياً ورادعاً

المبدأ الثالث والعشرون

عليك أن تتعرف بسرعة على مدرسى المدرسة ، وأن تحييـهم بأسمائهم دائماً ، وذلك بأن تقول مثلاً " عمت صباحاً يـا سـيدة " جراهـام ، أو مسـاء الخـير آنسـة " أورتـيس ، مـا هـذا

الفستان الرائع " (ملحوظة إذا كنت تقف فى الطابور مع التلاميذ ، فغير مسموح لك بأن تتحدث مع أحد المدرسين فى ذلك الوقت ؛ لأن مبدأ ممنوع الكلام يسرى مفعوله في هذا الموقف . ويمكنك التحدث مع المدرسين الآخرين أثناء دخولك أو خروجك من المدرسة ، وفى وقت الاستراحة ، أو إذا كنت فى مهمة ، أو أثناء تبادل الفصول)

كان يدهشنى أن أتحدث مع أناس لا يعرفون أسماء جيرانهم أو أسماء زملائهم فى العمل إنه لشىء مخجل ألا يسعى الناس إلى تقديم أنفسهم للآخرين خاصة عند وجود شخص جديد فى مكان العمل ، أو فى الجيرة ، أو فى المجتمع إننى أتمنى أن يتعلم تلاميذى عبر مسيرة الحياة كيف يتعرفون بالناس الذين يعيشون ويعملون معهم ومن حولهم ، وأن يجعلوا أولئك الذين بدأوا عملهم أو إقامتهم بالقرب منهم يشعرون بالراحة ، وأنهم محل ترحيب إننى أريدهم أن يعتادوا معرفة أسماء من حولهم ، وأن يبذلوا الجهد لكى يكونوا متعاطفين ومؤدبين مع كل إنسان أعتقد أن ذلك يجعل من مكان العمل والسكن مكاناً مريحاً وممتعاً ، وأنهم سوف يكونون أكثر سعادة فى مثل هذه الأجواء

من بين كل المدارس التى قمت بزيارتها فى أنحاء الدولة كنت دائماً أرى النجاحات ، وأشعر بالطمأنينة فى المدارس الأصغر حجماً حيث يعرف المدرسون كل التلاميذ والعكس صحيح لقد سمعت كثيراً من المدرسين يقولون " إن السر فى

خلق جو مدرسى ناجح يكمن فى صغر حجم الفصول وليس من الضرورى أن أؤمن بأن ذلك هو الصحيح فلقد زرت بعض المدارس كبيرة الحجم التى تحوى أكثر من ألف تلميذ ، حيث تتوافر الموراد المالية اللازمة ، وكان كل فصل يوجد فيه أقل من اثنين وعشرين تلميذاً ولكن فى مثل هذه المدارس يكون هروب التلاميذ عملاً سهلاً لكثرة ما بها من ثغرات كما لا تكون لهم هوية خاصة فى تلك المدرسة ولقد كنا أحياناً نقوم بالتدريس في فصول يزيد عدد التلاميذ فيها على الثلاثين مثل مدرسة سنودن الابتدائية ولكن على الرغم من كثافة الأعداد كنا نحتفظ بتلك الألفة فى المدرسة ؛ لأننا نعرف بعضنا البعض ويتوافر بقوة عنصر الثقة بالمكان إننى أعتقد أن السر لا يكمن فى عدد التلاميذ فى الفصل ، بل يكمن فى تهيئة جو مدرسى إيجابى ومريح بالنسبة للتلاميذ

عندما ذهبت إلى مدرسة حكومية فى هارلم شعرت بأن الثقة والشعور بالراحة كانا راسخين إلى حد كبير حيث كانت مساعدة المدير الاستاذة " كاستللو شخصية مرموقة ، وكانت تمثل الأم بالنسبة للمدرسين والتلاميذ على حد سواء ، كانت هذه السيدة تعرف اسم كل تلميذ ، وكان الجميع يكنون لها الاحترام كان هناك أيضا أولئك المدرسون الذين قضوا أربع أو خمس سنوات فى هذه المدرسة ، وكانوا يحظون بحب واحترام التلاميذ ومن جانب آخر ، كان هناك عدد من الوجوه الجديدة على المدرسة كل عام لقد حضر إلى المدرسة فى الأسبوع الأول لى

فيها أكثر من عشرة مدرسين وبعد أسبوعين فقط غادر المدرسة خمسة مدرسين من القدامى ، وجاء خمسة آخرون جدد ، ومن هؤلاء الخمسة غادر ثلاثة وجاء بدلاً منهم ثلاثة جدد ، كل ذلك حدث بعد عيد رأس السنة مباشرة وذلك مما جعل من الصعب خلق الروابط التى توحد المدرسة بأكملها ولهذا السبب ، ومن أجل إنقاذ الموقف طلبت من التلاميذ أن يحفظوا أسماء كل المدرسين فى المدرسة للمساعدة على خلق هذا الجو الذى يتسم بالتعاون والوحدة إننى أعتقد أنه إذا عرف التلاميذ كل فرد فى المدرسة ، فسوف يشعرون براحة أكبر تجاه المدرسة فكلما عرفوا عدداً أكبر ممن فى المدرسة ، كثر عدد الناس الذين يلجأون إليهم إذا ما كانوا فى حاجة لهم ، أو إذا ما واجهتهم أية مشكلة

بالإضافة إلى ذلك فإنه من الطريف لك كمدرس أن يتعرف التلاميذ عليك ، ويتجاذبوا معك أطراف الحديث تخيل أن هناك مدرساً يدخل المدرسة لأول مرة ، وقد يكون عصبياً لدخوله فى بيئة جديدة ، ويكون قلقاً بشأن حب التلاميذ له فى معظم المدارس يقوم المدرسون ببعض الأنشطة ليرحبوا بالأعضاء الجدد ، ولكننى أعتقد أن ذلك يكون أكبر أثراً وفاعلية لو أن التلاميذ قاموا بذلك الترحيب الإيجابى بأنفسهم

المبدأ الرابع والعشرون

عليك أن تغسل يديك بعد استخدام الحمام . وعندما تستخدم حماماً عمومياً ، احرص على أن تكون بحوزتك منشفة ورقية قبل أن تغسل يديك ، وبعد غسل يديك استخدم المنشفة الورقية لإغلاق الصنبور وضغط صندوق المجفف الكهربائى ، ثم استخدم منشفة ورقية أخرى لتجفيف يديك . (أو تستعمل منشفة أخرى لإغلاق المجفف) إن آخر شيء تتمناه هو أن تلمس يدك النظيفة أشياء قد يكون آخرون قد استخدموها بأيدٍ قذرة .

قد يبدو هذا المبدأ أو القاعدة أمراً متطرفاً بعض الشىء ، وقد لا تدرك الحاجة إلى استخدام المناديل الورقية لإغلاق الصنبور إننى أتفهم ذلك إن كل ما يهمنى فى الموضوع أن يأخذ الناس مسألة النظافة مأخذ الجد عند استخدامهم لحمام عمومى إننا جميعاً ندرك أن وسائل الترفيه فى الحمامات تجعل من عمل ذلك الأمر شيئاً صعباً إننى أكاد أصاب بالجنون عندما لا أجد صابوناً فى تلك الأماكن ما الغرض من هذه الصنابير الحساسة التى تدفع بالمياه لمدة ثانية ونصف الثانية ؟ إننى عادة ما ألوح بيدى تحت الصنبور لكى يبدأ ضخ المياه ، ولكن بمجرد أن أضع كلتا يدى تحت ماء الصنبور ينقطع الماء ، إن ذلك يجعل من مسألة غسل اليدين مهمة شاقة أكثر مما يجب

بالإضافة إلى صعوبة غسل اليدين فى الحمامات العامة ، فإنها تمثل لى كابوساً ، فعادةً مالا تكون نظيفة وتمتلئ بالأوراق الملقاة على الأرض ، إن هذا أمر غير صحى ، ويسبب الازدراء

كنت فى عامى الأول من عملى كمدرس ألاحظ قذارة حمامات التلاميذ ؛ لأنها لا تنظف بالماء أبداً كان هذا مبعث انزعاجى وسألت التلاميذ لماذا لا يضغطون السيفونات ، وحصلت على إجابتين ١ـ أنا لا أريد ملامسة قبضة صندوق طرد المياه لأنها قذرة ٢ـ إننا لا ندفق الماء فى المنزل إلا إذا كان المستخدم هو الثانى لأن ذلك إسراف فى الماء ، وهذا يكلف كثيراً من المال

ولكى نجد حلاً للمشكلة الأولى ، قلت للتلاميذ يجب أن يكون معهم مناديل ورقية ، وبعد استخدام الحمام يمكنهم استخدام تلك المناديل لكى يمسكوا بها مقبض صندوق الطرد أما بالنسبة للمشكلة الثانية ، فقد أوضحت للتلاميذ أن بقاء الفضلات فى الحمام يسبب انتشار الجراثيم فى هذا المكان مما يصيبهم وغيرهم بالمرض

وطرحت عليهم هذا السؤال من منكم يحب أن يستخدم الحمام الذى يحوى فضلات شخص آخر ؟ من الطبيعى ألا يكون أى واحد منهم يحب ذلك ولذلك أكدت على ضرورة أن يتولى كل شخص مهمة قضاء حاجته بطريقة صحية ، وألا يترك للآخرين مهمة التخلص منها أخذ التلاميذ مشكورين ما قلته مأخذ الجد ، وبدأوا فى استخدام المناديل الورقية منذ تلك

اللحظة وبدأوا فى تنبيه وتذكير التلاميذ الآخرين بتنظيف الحمام ودفق المياه بعد الاستعمال

أما بالنسبة للمشكلة الثانية فكانت كما يلى يقوم التلاميذ بتشغيل صنبور المياه وأيديهم غير نظيفة ، ثم يغسلون أيدهم وبعد ذلك يقفلون الصنبور الذى لمسوه بأيديهم القذرة ولكى نحل هذه المشكلة ، طلبت من التلاميذ أن يكون معهم مناديل ورقية قبل أن يغسلوا أيديهم وعليهم أن يستخدموا المناديل لإغلاق الصنبور بعد غسل اليدين ، ويستخدموها فى التخلص من المناديل الورقية الأخرى (إننى أدرك أن هذا قد يبدو وسواساً مرضياً ، ولكن إذا كنت تعمل مدرساً وتتعرض لكل الأمراض التى يعرفها الإنسان ، فسوف تدرك أنك إذا أردت أن تنجو بحياتك ، فيجب أن تواجه الداء فى مهده ، والوقاية خير من العلاج)

بالنسبة لمسألة نظافة الحمامات ـ بشكل عام ـ فقد تحدثت مع التلاميذ كثيراً عن العمل الشاق الذى يقوم به عمال النظافة ، وأن من السهل علينا مساعدتهم بالقيام ببعض الأشياء البسيطة ، وأول هذه الأشياء هو أن نحرص على عدم إلقاء المناديل الورقية على أرضية الحمام وهذا أمر مستحيل تقريباً ؛ لأن الصبية المراهقين مصابون بالغرور ، ويرون ذاتهم أكبر من حجمها فالأوراق والمخلفات تملأ المكان حول صندوق القمامة ولقد طلبت من تلاميذى صبياناً وفتيات أن يمسكوا بمناديل ورقية ويدوروا فى كل بقاع الحمام ويجمعوا أية قمامة على الأرض ، ويضعوها فى مكانها المخصص وكنت حريصاً أن أقول لهم إننى لا أبالى إذا

فعلوا ذلك أم لا ، ولكن المهم هو أن تكون أرضية الحمام نظيفة قبل مغادرة المكان لقد تغير شكل الحمام تماماً وبدأ التلاميذ يشعرون بالفخر لذلك

المبدأ الخامس والعشرون

كثيراً ما يأتى الزوار إلى مدرستنا . ومن ثم فإذا قدم أحد لزيارة فصلنا ، فسنرسل إليه عند الباب الأمامى للمدرسة تلميذان . وسنرفع لافتة ترحب بالزائر . وعندما يصل الزائر ، يكون على التلاميذ أن يصاحفوه ، ويعرفوه بأنفسهم ويرحبوا به فى مدرستنا ثم يصحبوه فى جولة فى المدرسة قبل أن يحضروه إلى غرفة الدراسة .

إن هذا الأسلوب يمكن استخدامه سواء جاء الزائر إلى مكتبك ، أو كنت في حفل ولا يعرف الضيف أى شخص آخر غيرك وهذا الأسلوب يدور حول جعل الزائر يشعر بالراحة والترحاب فى المكان الجديد بالنسبة لزيارة رجل الأعمال ، لابد أن تجعل التلاميذ يرحبون به عند المدخل ، ويصطحبونه فى جولة ثم يدعونه إلى مكتبك ولابد من مقابلته بصفة شخصية واصطحابه إلى المكتب وتقديمه لك أما بالنسبة لضيف الحفلات ؛ فلابد أن يقابله أحد أصدقائك عند المدخل ، ويدخله إلى الحفل ويقدمه إلى الضيوف الآخرين

إن الدخول إلى مكان غير معروف قد يسبب الخوف والرعب عندما كنت طالباً فى المدرسة الثانوية ، انتقل والداى من " تشوكوينتى إلى بلهافن " فى نفس الولاية نورث كارولينا وكان علىَّ أن أنتقل إلى مدرسة ثانوية جديدة لا أعرف فيها أحداً كنت أشعر بالرعب فى اليوم الأول قال لى والداى إن المدرسة سوف تخصص زميلاً يصحبنى فى أول يوم داخل المدرسة ؛ ولكن ذلك لم يحدث قط لقد كنت وحيدا تماماً وكان الانتقال من فصل إلى آخر شيئاً سيئاً للغاية ، ولكن أكثر شيء كنت أهابه هو وقت تناول الغداء ؛ فقد عرفت أننى سوف أتناول وجبتى بمفردى لحسن الحظ ، أثناء الحصة الرابعة كانت زميلتى فى المعمل هى " أنيتا كاهون استدارت إلى وقالت لابد أنك تلميذ مستجد لذلك سوف تتناول طعام الغداء معى ومع أصدقائى ولن أسمح لك بأن ترفض لم يكن هناك ما يدعوها للقلق بشأن ذلك ، وعندها شعرت بالراحة ولم ينته اليوم إلا ونحن أفضل أصدقاء ؛ أنا و أنيتا وأصدقاءها ، وبدأت أحب تلك المدرسة إننى لم أنس مطلقاً ذلك الشعور الغريب فى اليوم الأول لى بهذه المدرسة لأننى لم أكن أعرف أحداً ولا أعرف أين أذهب أو ماذا يمكننى أن أتوقع

لقد كان على ، فى الفترة الأخيرة أن أقوم بزيارة مكتب مؤسسة موزاك " فى " تشارلوت ، وقد غمرونى بترحابهم إذ كان هناك شخص للترحيب بى عند المدخل ، ولاصطحابى فى جولة داخل المؤسسة حيث قدمنى إلى كل العاملين لقد أعدوا

النوعيات التى أفضلها من الأطعمة والمشروبات مثل الشاى والفواكه وأعدوا وجبة خفيفة من أجلى وقبل أن أغادر المكان منحونى حقيبة هدية بها قميص (تى شيرت) وكوب قهوة ، وهدايا عديدة أخرى كتذكار لهذه الزيارة لقد رحبوا بى لدرجة أننى شعرت بالألفة والراحة وعلى الرغم من أننى قد لا أستطيع أن أصل إلى هذا المستوى مع من يزورننى فى غرفة الدراسة ، إلا أننى كنت أريد أن يشعر أى زائر بأننى أرحب به بل أحتفى به إن التجوال في المدرسة يمكن أن يكون مخيفاً ، خاصة إذا كنت لا تعرف إلى أين تذهب أو لا تعرف مع من تتحدث ولكى نعالج هذا الموقف كان لابد أن يكون هناك تلميذان عند المدخل ، ومعهما لافتة ترحاب كتب عليها اسم الزائر بخط واضح لابد أن يكون ذلك معداً بعناية وفى الوقت المناسب حتى لا يضيع وقت كثير فى الإعداد

عندما يصل الزائر ، لابد أن يرحب التلميذان به ويصحبانه فى جولة قصيرة فى المدرسة ، ثم يرافقانه إلى غرفة الدراسة ويقدمانه للتلاميذ إن هذه العملية تحتاج إلى كثير من التدريب والممارسة ، وكان من عاداتى في بعض الأيام أن يبقى معى مجموعة من التلاميذ ، بعد اليوم الدراسى للتدريب على القيام بتلك الجولة وكنا نتدرب على طرق الترحيب ، والمعلومات التى يجب أن يقدموها للزائر أو الضيف ، وكذلك الأسئلة التى يجب أن يطرحوها فى لمحة تدل على الاحترام ، حيث يقدرها كل من يقوم بزيارة المدرسة

المبدأ السادس والعشرون

إننا أسرة واحدة ، ويجب أن نعامل بعضنا البعض باحترام ، وحب ، وتراحم ؛ فلا تحاول أن تحجز بعض مقاعد غرفة الغداء ، وإذا رغب أى شخص في الجلوس ، فامنحه الفرصة ولا تحاول أن تمنع أى شخص عن ذلك .

لابد أنه قد جاء علينا وقت وشعرنا بعدم اهتمام الآخرين بنا أو أننا تحت رحمة الآخرين من الكبار عندما يشعر الأطفال فى غرفة الدراسة بأنهم مستبعدون ومعزولون ، فإن ذلك يكون بمثابة كابوس لأى معلم إننى أكره أن أرى الأطفال معزولين ومتروكين وحدهم دون اهتمام لذلك أبدأ من أول يوم دراسى فى الحديث إلى التلاميذ عن أننا أسرة واحدة والأسرة تجمعنا كلنا إننى أطلب منهم أن يكونوا صداقات مع كل زملائهم ولا يقتصروا على مجموعة منتقاة إننى أقول لهم أيضاً " إنهم ليسوا مجبرين على حب كل فرد فى الفصل وأقول لهم " إننى كشخص راشد لا أحب كل شخص أقابله حتى وإن كان فى مثل سنى وكنت أقول لهم " إنه شىء إنسانى ألا تشعر المرء بالحب تجاه كل الناس ، ولكن يجب أن نحرص على معاملة كل شخص معاملة يسودها الحب والحنان والاحترام

بغض النظر عن مشاعرنا تجاه الشخص أياً كان ؛ وأوضح لهم أننى أتوقع منهم نفس النوع من السلوك

إذا لاحظت فى وقت الغداء أن التلاميذ يجلسون على نفس المقاعد كل يوم ، أو أنهم قد حجزوا هذه المقاعد أقوم بإعطائهم إنذاراً وإذا حدث ذلك مرة أخرى أقوم بتصميم خريطة بالمقاعد وأحرص على أن يجلس التلاميذ بطريقة تسمح لكل شخص بأن يكون هناك من يتحدث معه حتى لا يكون هناك أى شخص معزول ولابد أن يلتزموا بهذه الطريقة إلا إذا قلت لهم شيئاً آخر كنت دائماً أحب هذا التعبير إلا إذا قلت شيئا آخر وغالباً ما تكون فكرة أن تضع حداً من الوقت للعقاب فكرة غير صائبة لأنك لا تعرف ما قد يحدث ويؤدى إلى تخفيف أو تقليل العقاب

إن تعوُّد التلاميذ على أن يحب بعضهم بعضاً يستغرق بعض الوقت ؛ لأنه لابد أن يتوافر شيء من الأمان عندما تصبح جزءاً من مجموعة حتى إننا نحن الكبار بحاجة إلى الشعور بالانتماء ، وللأسف ، فقد يعنى ارتباط البعض معاً استبعاد الآخرين ولا مانع من أن يكون للشخص مجموعات خاصة من الأصدقاء ولكننى كنت أعلم تلاميذى أنه من المهم أن يحرصوا على أن يقبلوا الآخرين ـ هم وأصدقاءهم ـ وأن يشركوا الآخرين معهم في ممارسة أنشطتهم

المبدأ السابع والعشرون

إذا كنت تتحدث إلى أحد التلاميذ ، أو تقوم بعقابه ؛ فلا تنظر إلى ذلك التلميذ . فأنت لا تحب أن ينظر إليك أحد عندما تكون فى مشكلة أو عندما تتلقى التأنيب أما إذا كنت أنت التلميذ الذى يُوجَّه إليه العقاب ، فلا تغضب من التلاميذ الذين ينظرون إليك وعليك أن تخبرنى بذلك ، وسأتولى أنا هذا الأمر .

لقد كان السبب الأصلى فى وضع هذا المبدأ ، أو هذه القاعدة "جوليا جونز فقد كانت جوليا " دائماً ما تقع فى مشكلات بشكل دائم فى كل مرة كانت تخطئ وكنت أقوم بتأنيبها كانت الأمور تتصاعد عندما يشاهدها التلاميذ وهى تُعاقب ، حيث تبدأ على الفور فى مهاجمتهم بلسانها أو بيديها ، وتصبح عدوانية بشكل مفرط كنت أدرك أنه لابد أن أمنع حدوث هذا بأية طريقة ؛ ولذلك قلت لكل التلاميذ إذا كنت أقوم بتأنيب أحد التلاميذ ؛ فلا يجب عليهم أن ينظروا إلى ذلك التلميذ أياً كان ولداً أو بنتاً وعليهم أن يطأطئوا رؤوسهم أو ينظروا إلى الأمام فقط لقد نجح هذا المبدأ وكأنه السحر ، ليس فقط مع جوليا " ولكن مع كل التلاميذ تخيل نفسك بينما يوقفك أحد رجال الشرطة بسبب تجاوز السرعة أو يطلب منك رجل الشرطة أن تخرج من السيارة ، وأثناء حديثك معه يدير كل المارة وجوههم

ليحملقوا فيك إن ذلك ليس شعوراً جيداً ، ويجعل الأمور تـزداد سوءاً فى واقع الأمر إن زميلتى المدرسة فى نورث كارولينا " ، باربارا جونز " كانت تقول دائماً إن أعظم مخاوفها هـى أن يوقفها رجل الشرطة ويتصـادف مـرور حـافلات المدرسـة في تلـك اللحظة ، حيث قد يراها تلامذتها فيلوحـون ويشـيرون إليهـا مـن النوافذ إن ذلك الأمر يتعـدى مسـألة العقـاب حيـث يكـون الشخص واقعاً فى مأزق ، ويعرف كل النـاس ذلـك ، ويشـاهدونه وهو يتلقـى اللـوم والتأنيـب وفـى المدرسـة مـن المحـتم أن يقـع التلميذ فى أية مشكلة ، ولابد أن يأتى وقت يواجه فيه التأنيب ولكى نتحاشى الإحراج والغضب النـاجمين عـن مشـاهدة الجميـع لذلك ، كنت حريصاً على أن يعرف التلاميذ أنه إذا حملق أحدهم إلى شخص أتحدث إليه بحـزم ؛ فـإن التلميـذ الـذى يقـوم بـذلك سوف يعاقَب هو أيضاً

المبدأ الثامن والعشرون

يمكنـك الاتصـال بـى إذا كـان لـديك سـؤال بشـأن الواجـب المنزلى ، فإذا لم أكن موجوداً للرد على الهاتف ، فعليك أن تـترك رسالة على النحـو التـالى " تحيـة لـك يـا أسـتاذ " كـلارك " ، هذا ــــــــــــــ إننى فى حاجة إلى مسـاعدتك لى على أداء ــــــــــــــ من الواجب المنـزلى . يمكنـك أن

تهاتفنيحتى الساعة ــــــــــ . شكراً لك ". ولا داعى لتكرار الرسالة أو الإلحاح .

من سمات العالم الحديث هذه الأيام ، ومن المهم بالنسبة لرجال الأعمال أن يصل إليهم العملاء بسهولة ويسر وفى أى وقت ويشعر العملاء بالراحة إذا استطاعوا الاتصال بأولئك الذين يقدمون لهم الخدمات فى أى وقت يكون لديهم ما يسألون عنه ، أو كانوا فى حاجة للحديث عن صفقة تجارية ولكى تكون رجل أعمال ناجحاً ؛ لابد أن تكون متواجداً دائماً ، ويسهل الوصول إليك لقد نقلت هذا الفكر إلى داخل غرفة الدراسة أيضاً حيث لا أرى أية مشكلة في أن أعطى التلاميذ رقم هاتفى بالمنزل ، على الرغم من أن الكثيرين من المدرسين لا يفعلون ذلك ؛ ولا لوم عليهم فقد يتحول هذا العمل إلى حلم مزعج ، بل كابوس ، إذا ظل جرس هاتفك يرن بشكل متواصل ولكن الأمر ليس سيئاً إلى هذا الحد ؛ لأن أغلب التلاميذ لن يحاولوا الاتصال ؛ ولكن مجرد إعطائهم رقم الهاتف يجعلهم يقدرون لك ذلك ؛ ومن ثم يستطيعون الاتصال إذا ما كان لديهم حاجة ضرورية إلى ذلك وهذا يوفر لهم نوعاً من الأمن والأمان ويبين لهم أنك تهتم بهم لدرجة أنك تسمح لهم بأن يشاركوك وقت الراحة فى المنزل حينما تدعوهم الحاجة إلى ذلك لقد قضيت وقتاً طويلاً ، وأنا أشرح للتلاميذ ما هو الاتصال الهاتفى اللائق وكنت أقول لهم إن مجرد الاتصال لمعرفة ما هو الواجب المكلف به ، يعتبر أمراً غير مقبول

ولابد أن يحرصوا على تدوين عناصر الواجب أثناء وجودهم داخل الفصل فإذا تعذر ذلك ، فعليهم الاتصال بأحد زملائهم من التلاميذ أما إذا اتصلوا بى ، فسوف أخبرهم بالواجب ، بشرط أن يعاقبوا بتناول طعام الغداء الصامت أى دون الحديث مع أى شخص ، وبذلك سوف يحرمون من فترة الاستراحة فى اليوم الدراسى التالى إن الاتصال اللائق هو ذلك الاتصال المتعلق بوجود مشكلة فى الواجب المنزلى وغالباً ما يكون من الصعب أن تعطى التلاميذ الاهتمام الذى يستحقونه خاصة فى حالة الفصول التى تحوى أكثر من ثلاثين تلميذاً فهناك الكثير من التلاميذ يشعرون بالحرج والخجل من أن يعترفوا بأنهم فى حاجة إلى المساعدة أمام زملائهم ، وإعطاء رقم هاتفى لهؤلاء التلاميذ ، يتيح لهؤلاء الفرصة لينالوا الاهتمام الفردى من قبلى ، والذى يستحيل أن ينالوه داخل الفصل ، أو فى المدرسة وعندما كنت فى هارلم كانت هناك فتاة تدعى "ماريا وكانت تتسم بالهدوء والخجل داخل الفصل ، ولم يسبق لها مطلقاً أن رفعت يدها أو عبرت عن أنها تعانى ارتباكاً أو تشوشاً فى فهم أى موضوع ولكنها كانت تتصل بى كل ليلة عبر الهاتف ، ونتحادث معاً لمدة خمس دقائق بشأن الواجب المنزلى كانت تحتاج بعض الإيضاحات والمساعدة البسيطة بشأن طريقة الإجابة بالنسبة لـ ماريا " كان ذلك العمل يخلق فرقاً كبيراً فى عامها الدراسى ، وليس فقط من الناحية العلمية فلقد شَعَرَت بأنها

ليست منعزلة أو وحيدة ، وبأننى كنت دائماً إلى جانبها أدعمها ، وأقدم لها يد العون عند الحاجة

أما بالنسبة للمدرسين الذين يخشون من اضطرارهم إلى إنهاء المكالمات ورفع سماعة الهاتف خشية إزعاج الطلبة لهم ، فأوضح لهم أنه كان من النادر أن ترد إلىَّ أكثر من مكالمة واحدة فى اليوم لقد كان من الضرورى أن أعطى رقم هاتفى إلى التلاميذ حتى لا يدعى أحدهم أنه لا يعرف ما هو الواجب المكلف به لقد اختفى هذا العذر لأن التلميذ لديه الفرصة للاتصال بى بعد أن عرف كيف يتصل بطريقة لائقة

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

المبدأ التاسع والعشرون

هناك العديد من السلوكيات التى يجب اتباعها عند تناول الطعام ، إننى أطلق عليها مبادئ السلوك المهذب .

أ. عند جلوسك إلى المائدة للمرة الأولى لتناول إحدى الوجبات ، ضع فوطة الطعام على صدرك فوراً فإذا كانت الآنية الفضية ملفوفة فى الفوطة ، فعليك بفضها بمجرد أن تجلس ، ثم ضع المنديل على حجرك

ب. عندما تنتهى من الطعام ضع الفوطة فوق المائدة على يسار الطبق الخاص بك ضعها بجانب الطبق ولا تجعلها

مجعدة ، حتى لا يبدو أنك عديم النظام ولا تطبقها بشكل منظم حتى لا تجعل من يقومون على خدمتك يعتقدون أنك تفترض أنهم سوف يستخدمونها مرة ثانية لا تترك الفوطة على المقعدا أبداً ، لأن هذا يوحى بأن المناديل قذرة لدرجة أنها لا تترك على المائدة في بعض الثقافات ، يعتبر وضع الفوطة على الكرسى دليلاً على أنك تريد أن تقول إنك لا تنوى العودة إلى هذا المطعم مرة أخرى

ج. لا تضع مرفقيك على المائدة

د. استخدم يداً واحدة لتناول الطعام ، إلا إذا كنت تقطع بعض الطعام أو تدهن الخبز بالزبد لا تمسك الشوكة بإحدى يديك ، والكوب باليد الأخرى

ه. لا تلعق أصابعك ، فهناك منديل مخصص لكى تمسحها به ولا داعى لأن تعلق أى شيء بغرض النظافة

و. لا تتلمظ بشفتيك ، أو تمضغ الطعام بصوت عال

ز. لا تتحدث وفمك ملىء بالطعام فأحياناً يضع بعض الناس أيديهم على أفواههم وهم يتحدثون لا تفعل ذلك بل انتظر حتى تبلع ثم تكلم

ح. إذا كانت هناك بقايا طعام بين أسنانك فلا تتعجل تنظيفها ، انتظر حتى تذهب إلى الحمام واعمل على إزالتها

ط. لا تحدث أصواتاً أثناء تناول الطعام أو الشراب

ي. لا تلهو بالطعام

ك. إذا سقط منك شيء على الأرض مثل الشوكة ، أو الفوطة ، أو أى شيء آخر ، لا تلتقطه فمن الأمور غير الصحية ، بل غير المهذبة أن تضع شيئاً على مائدة الطعام يكون قد سقط على الأرض قبل ذلك إذا أخذت شيئاً من الأرض وأعطيته للنادل ، فلابد أن تعتذر له ، وتغسل يديك قبل العودة إلى تناول الطعام إن أفضل طريقة للتعامل مع الموقف إذا وقع شيء على الأرض هو أن تطلب بديلاً من النادل ، وأن تترك الشيء الذى وقع كما هو على الأرض

ل. لابد أن تستخدم الأدوات الخاصة بك فى تناول الطعام ـ كلها تقريباً ـ وإليك عشرة أنواع من الأطعمة يمكنك أن تستخدم يديك فى تناولها

١ البيتزا

٢ اللحوم

٣. أنواع الكعك

٤. الخبز (عليك أن تقطع قطعة بحجم القضمة التى تتناولها ، إذا كنت ستستخدم الزبد فلا تستخدم كل قطعة الخبز مرة واحدة ، وعليك أن تدهن الزبد على القطعة الصغيرة التى اقتطعتها وتناولها قبل أن تقتطع غيرها)

٥. أكواز الذرة المشوية (تناولها بطريقة لائقة)

٦ السجق (النقائق) والهامبرجر والسندوتشات (الشطائر) بما فيها (بسكويت الإفطار)
٧ المقليات الفرنسية ورقائق البطاطس
٨. الدجاج المشوى
٩ نبات الهليون
١٠. الفواكه صغيرة الحجم مثل العنب الطازج ، والتفاح ، والبرتقال ، والجزر

م. لا تمد يدك إلى طبق شخص آخر لتأخذ منه أى شىء يجب أن تستأذن " لو سمحت هل يمكنك أن تناولنى الملح ؟

ن. لا تمد يدك لأخذ أى طعام من طبق التقديم قبل أن تجلس على مقعدك

س. عند تناولك الطعام فى أحد المطاعم تبدأ فى تناول طعامك حتى يبدأ كل من على المائدة فى تناول طعامه

ع. لا تضج بالشكوى إذا كان الطابور طويلاً أو لأن الطعام لا يروق لك ، أو إذا كان لابد من الانتظار فأنت لا ترغب فى أن تبدو شخصاً سلبياً يفسد متعة المناسبة على غيره

ف. إذا كنت لا تعرف كيفية استخدام الأدوات الفضية فيمكنك أن تبدأ بأبعد شوكة أو سكين أو ملعقة من الطبق وستكون على يسارك شوكة السلاطة ، وشوكة الطعام ، بحيث تكون شوكة الطعام بجانب الطبق وشوكة السلاطة على يسارها ، وفى أقصى اليمين توضع ملعقة الشوربة ؛ وبجانبها

الملعقة التى سوف تستخدمها فى تقليب القهوة أو الشاى ، ثم توجد سكين السلاطة ، ثم سكين تناول الطعام والأدوات التى توضع أمام الطبق الرئيسى هى التى سوف تستخدمها لتناول التحلية أو تختتم بها الطعام (الحلو)

ص. لا تضع أياً من الأدوات الفضية التى استخدمتها على منضدة الطعام اتركها على طبق الطعام أو طبق فنجان الشاى

ق. إذا لم تستخدم أياً من أدوات المائدة ، فلا تضعها فى طبق الطعام ، أو طبق فنجان الشاى عندما تنتهى من طعامك وعليك أن تتركها فى مكانها كما هى

ر. عليك أن تنظر فى عين النادل عندما تطلب منه شيئاً ، أو تطرح عليه سؤالاً أو تقدم له الشكر

ش. عليك أن تتذكر اسم النادل عندما يقدم نفسه لك ناده باسمه كثيراً قدر الإمكان طول فترة تناول الوجبة

ت. عندما تضطر إلى الذهاب إلى الحمام ، يجب أن تقف وتقول أستميحك عذراً وأنت تغادر مائدة الطعام

ث. عندما تعرض عليك قائمة الحلوى ، أو إذا سؤلت " في أى جانب تود أن تجلس ؟ أو ما هى التوابل التى تحبها مع السلاطة ؟ " فمن الأفضل أن تسأل قائلاً ما هى الأنواع التى أستطيع أن أختار منها ؟ وبهذه الطريقة لن تضطر إلى أن تذكر كل الأشياء التى قد لا تكون موجودة بالمطعم

خ. لا تتحدث إلى النادل وكأنه خادم ، وعليك أن تعامله باحترام وحب ، وتذكر دائماً أنهم هم الذين يعدون لك الطعام

ويقومون على خدمتك إنك لا تريد أن يتكون لـديهم انطبـاع سيء عنك

إننى أُدرك أن توقعى لإلتزام التلاميذ بهذه المبادئ والقواعد قد يبدو شيئاً بعيد المنـال ، ولكننـى وجـدت أن التلاميـذ يسـتمتعون بتعلم هذه السلوكيات ويقومون بتنفيذها
لقد كان أمراً مدهشاً بالنسبة للكثيرين الذين رأوا تلاميذى وهـم يتنـالون طعـامهم وفـوط الطعـام علـى صـدورهم ، ويسـتخدمون يداً واحدة فى تناول الطعام ، ويحافظون على آداب المائـدة أمـا فى المطاعم التى لا يوجد فيها نادلون كانت سلوكيات تلاميذى متميزة ومختلفة عن سلوكيات الآخرين
إننى أتذكر الآن تلك القصة التـى حـدثت لى بينمـا كنـت فـى المدرسة الثانويـة ، حيـث كنـت أنـا وأسـرتى نحضـر حفـل زواج شيليا " ابنة عمى عنـدما دخلنـا إلى صـالة تنـاول العشـاء التـى كانت تفوق الخيال ، وكـان كـل الضـيوف يجلسـون بهـدوء علـى موائد الطعام فى أماكنهم المعـدة لـذلك ، لا يعـرف بعضـهم بعضـاً ويحاولون جاهدين أن يختلقوا أى حوار كان وسط مائـدة الطعـام طبق كبير ، وبه قطع من الزبد على شكل الزهـور بعـد دقيقـتين من الصمت المطلق ، حاولت أمى ـ بارك الله فيها ـ أن تزيل هـذا التوتر أو تخفف منه ، فمدت يدها إلى إحدى قطع الزبد وقالت
هل تحب حلوى النعناع يا رون ؟ وعندما أخذت قطعة الزبد التى على شكل الزهـرة تحطمـت بـين أصـابعها وأدركـت

ساعتها أنها لم تكن حلوى نعناع ، فشعرت بالحرج واحمر وجهها خجلاً ، ثم بدأت تضحك من نفسها ، وعلى الفور بدأ كل الجالسين فى الضحك ، وانتهت الأمسية الرائعة بين الحوار والضحك

على الرغم من أن هذا الموقف قد انتهى نهاية سعيدة ، إلا أننى لم أكن أريد أن يقع تلاميذى فيما وقعت فيه والدتى أو يمتلكهم الشعور بعدم الراحة الذى انتابنى جراء ذلك الموقف نتيجةً لعدم المعرفة بما يجب عمله أو كيفية تدبر الأمور فى مثل تلك المواقف حتى إذا لم يكن التلاميذ معرضين إلى تناول الطعام فى وجبات رسمية أو حفلات ؛ فأقل شىء أن يكونوا معدين ومدربين على كل شىء ، حتى يكونوا مستعدين لذلك إذا سنحت الفرصة ، حيث لن يكون لديهم المبرر للشعور بعدم الاستعداد للذهاب إلى الولائم أو خشيتهم من الإحراج

المبدأ الثلاثون

علينا أن ننظف ونرتب مكان تناول الطعام بعد انتهائنا من تناوله . وذلك يستلزم تنظيف المنضدة مع الحرص على عدم ترك أية بقايا طعام على الأرض فى مكان تناول الطعام . ومن الأهمية بمكان أن تكون مسئولاً عما تبقى من بقايا طعام مهما كان المكان ، وأن تحرص على عدم بعثرة الفضلات .

يتسم الأطفال عموماً بالفوضى فى تناول الطعام وعليك أن تقوم بزيارة مطعم المدرسة وسوف تتأكد بنفسك عندما ترى المناديل الورقية مبعثرة على أرضية المطعم ، وبقايا الطعام المنتشرة ، والموائد التى تركت فى حالة مقززة إن هذا كله يزعجنى حقاً لأنه لو ترك التلاميذ لحالهم ، وسُمح لهم بهذا فى المدرسة دون عقاب فسوف يظل هذا السلوك ملازماً لهم عندما يذهبون إلى أى مطاعم أخرى ، أو أى مكان معد لتناول الطعام إننى أحرص دائماً على أن يترك التلاميذ موائدهم كما وجدوها تماماً قبل ذلك فعلينا أن نجمع الفضلات ، وننظف الموائد ، ولا نترك أية ورقة على الأرض حول صندوق القمامة كان لابد أن أذكرهم بذلك يومياً فى بادئ الأمر ، ولكن بعد عدة شهور من العمل معهم تعودوا فعل كل ذلك وبحلول نهاية العام كنت لا أرى أية فضلات أو قمامة على الأرض لأنهم تعودوا النظافة أثناء تناول الطعام بدلاً من إجبارهم على تنظيف مكانهم بعد تناولهم الطعام فأصبحوا أكثر حرصاً وعناية أثناء تناول الطعام ، وبذلك لم يعد يوجد من الفوضى ما يسبب الإزعاج

لقد كنت دائماً أشعر بالضيق عندما أرى أية فضلات من أى نوع فى أى مكان ، وليس فقط فى أماكن تناول الطعام وكنت دائماً أؤكد على تلاميذى أنهم يجب أن يفخروا بمدرستهم النظيفة بل مجتمعهم النظيف ، وأن يتوقفوا عن إلقاء الفضلات أو القمامة بل عليهم أيضاً أن يجمعوا أية فضلات أو نفايات قد ألقاها آخرون كنت أقوم أحياناً بإجراء اختبارات بسيطة لأتأكد

من مدى تمسكهم بذلك المبدأ وذلك السلوك ، فكنت أترك بعض الفضلات فى أنحاء غرفة الدراسة قبل وصول التلاميذ ، ثم أرى من الذى سيقوم بجمعها والتقاطها وبعد أن يجلس الجميع فى مقاعدهم ، أقول لهم إن الذين جمعوا الفضلات سوف يحصلون على آيس كريم مجاناً عند وجبة الغداء وكنت أعرف التلاميذ الذين حملقوا إلى الفضلات ومروا عليها دون أن يلتقطوها وعليك أن تصدقنى إذا قلت لك لم تكن هناك أية فضلات أو نفايات على الأرض لعدة أسابيع بعد تلك التجربة

فى أحد الأيام بينما كنت أحاول تذكير التلاميذ بعدم إلقاء أية فضلات قال لى أحدهم وكان يدعى بابلو " فى أحد الأيام كنا نتجول فى أحد المحلات القريبة أنا وأصدقائى ، ورأينا لافتة معلقة هناك مكتوب عليها (ممنوع ترك أية قمامة) ؛ لذا فأنا أعتقد أنهم جادون بشأن رفع المخلفات عن الأرضية ، وقد وجدتُ أنه شيء مثير أن يوجد داخل المحل لافتة بذلك المعنى لذلك ذهبت إلى المحل وقمت بالبحث عن تلك اللافتة ، ووجدتها فعلاً ولكن ما كتب عليها كان غير ذلك فقد كان مكتوباً عليها ممنوع التأخير أو التلكؤ وعرفت أنَّ " بابلو قد أخطأ قراءة اللافتة نظراً للتشابه بين الجملتين - **بالإنجليزية** - وتصورت ساعتها حال بابلو وأصدقائه وهم يتجولون داخل المحل ولا يلقون أية مخلفات التزاماً بالمبدأ ، ولكنهم خالفوا اللافتة بالفعل ؛ لأنهم تلكأوا ، وتأخروا داخل المحل

وأهم ما فى الموضوع أن التلاميذ قد أصبحوا يدركون عن وعى أهمية الحفاظ على الأماكن نظيفة ، وأنهم أصبحوا حريصين على النظافة إننى دائماً أفخر بتلاميذى فى نهاية العام ، وأفخر أيضاً بالطريقة التى أصبحوا عليها من الوعى بأفعالهم وتصرفاتهم ، واكتسابهم لاحترام مدرستهم ومجتمعهم ، وأنهم يبذلون الجهد لكى يحافظوا على نظافة المدرسة والمجتمع

المبدأ الحادى والثلاثون

من اللياقة والكياسة عندما نمكث فى أحد الفنادق أن نترك " إكرامية " على الوسادة لعمال الفندق المسئولين عن نظافة الغرف بعد ذهابنا فدولاران أو ثلاثة كل ليلة يعتبر مبلغاً لائقاً ومناسباً ، وذلك يتوقف على سعر الإقامة فى الغرفة

لقد اكتشفت أن غالبية التلاميذ يدركون أنه من المفروض أن يعطوا إكرامية للنادل أو لسائق سيارة الأجرة ، ولكن أغلبهم لم يسمع عن الإكرامية فى الفنادق أيضاً منذ وقت قريب كنت فى رحلة مع لفيف من الأصدقاء كان أحد أصدقائى يدعى " لويد قد ترك اثنى عشر دولاراً على منضدة الزينة قبل أن يغادر الغرفة وسألته عن السبب فى ذلك لأن هذا مبلغ كبير قال لى إن والدته تعمل فى أحد الفنادق ، ودائماً تشكو أن

أغلب العملاء لا يتركون إكرامية ، وإذا فعلوا ؛ فإنهم يتركون المتبقي فى جيوبهم من العملات المعدنية وقال " لويد إنه دائماً ما يدفع المزيد من الإكراميات عوضاً عن الغرف الكثيرة التى لا يترك نزلاؤها أية إكرامية وهذا أكد لى أهمية أن يترك الشخص مبلغاً من المال ليعبر عن تقديره لمن قام بتنظيف الغرفة أتمنى من خلال ترسيخ تلك اللمحة فى ذهن تلاميذى أن يكون لذلك وقع وأثر عليهم وأن يقوموا بذلك ويعملوا به طوال حياتهم عندما نخرج فى رحلات لم أكن أتوقع أن ينفق التلاميذ مصروفهم الخاص كإكرامية لقد كنا عندما نجمع الأموال من أجل الرحلات نجعل من ضمنها مقدار الإكرامية كجزء من الميزانية

إننى أدرك أن بعض الناس لم يتعودوا دفع أية إكرامية فى الفنادق لأنهم أساساً يدفعون أموالاً لشخص لن يروه بعد ذلك ولن يكون بينهم أى اتصال إن مضمون المثل القائل " اعط من لا تعرفه يعطيك من لا يعرفك هو تقديم الخير لأولئك الذين لن يكون بوسعهم شكرك عليه بطريقة شخصية ، فمن الواجب أن نعطف على أى شخص ، ونبدى تقديرنا لمن يؤدون لنا خدماتهم ، وفى المقابل سيعود ذلك بالخير علينا وإذا كان الحديث عن الإكرامية ، فأنا أعتقد أنه لا يوجد من يقدر أهمية ذلك إلا إذا كان هو نفسه قد عمل فى أعمال يتطلع العاملون بها إلى الإكراميات على سبيل المثال أنا أضمن لك أنك إذا كنتِ تعمل كنادل فلن تجد شخصاً يعطى الإكرامية أكثر من

شخص قام بنفس العمل قبل ذلك ، فهو الوحيد الذى يقدر هذا الموقف

المبدأ الثانى والثلاثون

عند استخدام الحافلة ، يجب أن نجلس ووجوهنا تتجه إلى الأمام ؛ فلا يجب أن نستدير للخلف لنتحدث مع تلاميذ آخرين ، ولا نلقى شيئاً خارج النافذة ، ولا نخرج رؤوسنا أو أيدينا من النوافذ ، ولا نترك مقاعدنا . وعندما نغادر الحافلة ، يجب أن نعبر عن شكرنا لسائق الحافلة ونتمنى له يوماً سعيداً

إن هذا المبدأ قد يبدو عديم الأهمية بالنسبة لى إذا لم أكن مضطراً لقيادة الحافلة بنفسى ، وبها التلاميذ للقيام بإحدى الرحلات إن ذلك العمل أمر مجهد للأعصاب ! إن مجرد قيادة حافلة ضخمة أمر شاق بحد ذاته ، وأضف إلى أنك تقود سيارة ضخمة وذلك الضغط الإضافى الناتج عن مسئوليتك عن حياة عدد كبير من التلاميذ وأصعب ما فى الأمر هو أن تتحمل ثلاثين تلميذاً يصرخون ويشتتون انتباهك وهذا ما يزيد من صعوبة قيادة الحافلة

لقد رأيت وسمعت قصصاً عن أطفال يقذفون بالأشياء خارج نوافذ الحافلة ويهشمون زجاج السيارات الأخرى لقد سمعت

عن تلاميذ يتقاتلون ويتشاجرون فى الحافلة ، حيث يُصاب سائق الحافلـة بالرعـب لدرجـة أنـه يخشـى أن يتـورط فـى تلـك المشاجرات ، ولذلك لا يأبه لشىء ، حتى إنه لا يوقف الحافلة وفي بعض الأحيان يحـدث أن تلقـى بعـض الأشياء علـى سـائقى الحافلات بالفعل ، ممـا يجعلـهم ينحرفـون عـن مسـار الطريـق إننى أعرف قصة ابنة أحد المدرسين التى حاولت مشاكسة إحـدى السيارات من النافذة الخلفية للحافلة التـى تسـتقلها ، واتضح أن قائد هذه السيارة كـان المشرف علـى الرحلـة ويالـه مـن شـىء مخجل

إن الحافلة المدرسية قد تصبح مكاناً للفوضـى ، ومـا يزعجنـى فى ذلك أن هذه الأفعـال الفوضـوية قـد تـؤدى إلى تشـتيت انتبـاه السائق وأنا لا أريد لتلاميذى أن يكونوا فى مثـل هـذا الموقـف لقد بذلت كل محاولاتى لأرسخ في أزهان تلاميذىأهميـة الجلـوس بهدوء ، ويجب أن يكون عمل الواجبات أو التحـدث إلى بعضـهم البعض بطريقة هامشية ودائماً ما كنت أحثهم علـى أن يتجنبـوا إثـارة انتبـاه الآخـرين ، أو أن يقفـوا ، أو يسـتديروا حـولهم ، أو يفعلوا أى شىء يسبب التشتت وعدم التركيز

كنت أيضاً ألفت انتباههم إلى أن سلوكهم فى الحافلة يجب أن يكون نفس السلوك فى سيارة الأجرة ، أو الطائرة ؛ أو أية وسـيلة انتقال أخرى وبغض النظر عـن أخـذهم فـى الاعتبـار السـائق أو الركاب الآخرين فمن دواعى الاحترام أن تقلل من الضوضاء قدر الإمكان وألا تسبب أى قدر من الفوضى والاضطراب وفى كـل

الحالات ، فمن دواعى الذوق أن تقدم الشكر للسائق ، وتتمنى لـه يوماً سعيداً

المبدأ الثالث والثلاثون

عند القيام برحلات ميدانية ، سنتقابل مع أنـاس مخـتلفين . وعنـدما أقـدمكم إلـيهم ، احرصـوا علـى تـذكر أسمـائهم . وعنـد المغادرة ، احرصوا على مصافحتهم ، وتقديم الشكر لهم مع ذكـر أسمائهم أثناء ذلك .

فى العام الأول تمت دعوة الفصل الذى أقوم بالتدريس إليـه إلى زيارة للبيت الأبيض ، وحرص السيد الرئيس والسيدة قرينته على مصافحة كـل تلميـذ ، وكـل ولى أمـر فـى الرحلـة ومما جـذب انتباهى أن السيدة الأولى قامت بعمل رائع ، فكانت تحـادث كـل تلميذ باسمه ، وعند مغادرتنا حرصت على توديع كل التلاميـذ وكانت تنادى كـل تلميـذ باسمـه لقـد كـان لـذلك انطبـاع قـوى علىَّ ، ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد ، فبعد عامين من تلك الزيارة ، ذهبت إلى البيت الأبيض فى زيارة أخرى مـع مجموعـة مختلفة من التلاميذ ، ومرة أخرى تحدثنا مع قرينة الرئيس فى هذه المرة ، لم تكتف قرينة الرئيس بذلك العمل العظيم وهـو تـذكر اسم كل تلميذ بطريقة سريعة ، ولكنها سـألتنى أيضـاً عـن أخبـار

تلاميذى السابقين ، وماذا يفعلون الآن ، وكانت تسألنى عن كل فرد فيهم باسمه شخصياً إننى على يقين بأن ذلك يعود إلى أن السيدة قرينة الرئيس تملك ذاكرة رائعة ، تفوق كل خيال ولكننى لاحظت أيضاً شيئاً آخر تقوم به عند تقديم أى شخص إليها كانت دائماً ترد عليه التحية وتنهى تعبيرها بذكر اسم الشخص وكان ذلك يرسخ فى ذهنها اسم الشخص ، ويساعدها على تذكره وبدأت أعلم تلاميذى أن يفعلوا نفس الشىء ، وكنا نمارس ذلك على هذا النحو

الأستاذ " كلارك	أيها التلاميذ ، أريد أن أقدمكم إلى السيد والاس ، صاحب هذا المسرح
التلميذ	يسعدنى لقاؤك ، يا سيد والاس شكراً جزيلا على أنك سمحت لنا بهذه الجولة فى مسرحك

وعند المغادرة

التلميذ	مرة أخرى ، يا سيد والاس " نيابة عن زملائى أود أن أعبر لك عن عظيم شكرى على كرم الضيافة الذى غمرتنا به اليوم لقد تعلمنا الكثير عن كيفية

عمــل المســارح ، والــدور الــذى تلعبــه
المسارح فى صناعة السينما شـكراً لـك
مرة أخرى

إن تبادل الأدوار في مثل هذه المواقف بهذا الشـكل كـان تـدريباً
كافياً ومناسباً للتلاميذ

إن الناس يكنـون لـك الاحـترام عنـدما تخـاطبهم بأسمـائهم
ولكن عدم تذكر اسم الشخص قد يسبب الحرج وهذا المبدأ يـدور
حول تجنب هـذا الموقـف ، واستخدام اسـم الشـخص بأسـرع مـا
يمكن بعد معرفته يجعلك لا تنساه أبداً

ملحوظة جانبية للمبدأ الثالث والثلاثين إذا كنت فـى رحلـة
ميدانية وعندما كنت جالساً تم تقديمك إلى شخص ما ففى تلـك
الحالة يجب أن تقف وتصافحه باليد فمن غـير اللائـق أن تظـل
جالسـاً أثنـاء تقـديمك لأى شـخص بـل إنـه يعتـبر أمـراً غـير
مهذب .مكتبة الرمحي أحمد

المبدأ الرابع والثلاثون

**عندما يقدم لك الطعام ـ سـواء فـى المطعـم أو فـى المدرسـة ـ لا
تأخـذ أكثـر مـن نصـيبك العـادل . فـلا يجـب أن تكـون شـرها ،**

وتحاول أن تأخذ أكثر من حقك ، فهذا لا يعتبر إسرافاً فقط ، ولكنه كذلك يعتبر عدم احترام للآخرين عندما لا تترك لهم ما يكفيهم .

عندما اصطحبت تلاميذى إلى أحد المطاعم لأول مرة ، أصابتنى الدهشة بل صُدمت عندما رأيت كميات الطعام التى كومها التلاميذ على أطباقهم كنا نتناول الطعام فى محل فطائر البيتزا ، وكان التلاميذ يعودون إلى الموائد ومع كل واحد منهم خمس أو ست قطع من البيتزا على طبقه ومنذ ذلك الحين قمت بتحديد مقدار ما يمكن أن يأخذه التلميذ على طبقه وقلت لهم إنه لا يجب أن تأخذوا أكثر من ثلاثة أرباع الطبق ولا يجب أن تكوموا القطع فوق بعضها ولكن عندما يشعر التلاميذ بالجوع ، يكون من الصعب وضع هذا المبدأ موضع التنفيذ

عندما كنا فى حفل توزيع جوائز المدرسين الأمريكيين الذى أقامه ديزنى بينما كنت متوجها إلى المنصة لألقى كلمة ترحيب ، اصطحبت معى أربعة من التلاميذ إلى المنصة لقد أثارنى الفوز لأسباب عدة وكان أحد هذه الأسباب شيئاً مضحكاً لقد كان فوزى مثيراً لى لأننى كنت أريد أن أعرف أين يذهب الفائزون فى عروض الجوائز عندما يبتعدون عن المسرح كان السؤال الذى يلح على عقلى هو من هناك خلف المسرح ، وماذا يفعلون ؟ ”

وعندما حان وقت ذهابى أنا والتلاميذ إلى خلف المسرح ، شعرت بالسعادة لأننى وجدت الإجابات عن أسئلتى كان هناك محرروا الصحف فى أحد الجوانب يعقدون المقابلات ، وهناك عرض مسجل على شاشة تلفاز كبيرة يبين ماذا كان يحدث أثناء هذا العرض وما حدث هنا كان صورة مطابقة لما كان يجرى على منصة المسرح ، حيث وقفنا لأخذ الصور كان هناك أيضاً بوفيه (مأدبة مفتوحة) أعد تلاميذى لأنفسهم أطباقاً صغيرة منه بينما كنت أنا أجرى اللقاء مع أحد المحررين فجأة وبلا مقدمات ، ظهرت إحدى السيدات أمامى وقالت إنه يجب علينا أن نعيد كل شىء إلى مائدة الطعام وبسرعة لأن الجائزة الثانية على وشك أن تُقدم الآن وعندما استدعيت التلاميذ وأخبرتهم بأنه لابد أن يسرعوا فى العودة ، وفى تلك اللحظة أصابتنى الدهشة عند رؤية واحدة من التلاميذ وهى سابرينا وقد وضعت أكواماً من الطعام ـ حوالى تسع قطع من أجنحة الدجاج ـ على طبقها فقلت لها بصوت عال " سابرينا أنا لا أكاد أصدق ! ألا تذكرين المبدأ ٣٤ الذى يتحدث عن النهم والشراهة ! ، فأجابت بأنها كانت جائعة ، فأخبرتها بأنه ليس لدينا الوقت لتناول الطعام ، لأننا يجب أن نعود بسرعة إلى مائدتنا ، وطلبت منها أن تلقى بالطبق فى سلة القمامة وفعلت ما طلبته منها وأخذنا طريقنا إلى مقاعدنا وبينما كنا نشق طريقنا كنا نمر على مائدة تلو مائدة ، ونمر على ضيوف مثل أورفان وينفرى و مايكل إينسر فكنت أبتسم وأهز رأسى

محيياً نظرت خلفى لأجد ثلاثة من تلاميذى وهم براد و ديفيد و " تريفور يتبعوننى ويفعلون نفس الشىء بطريقة رشيقة وعندها لاحظت سابرينا " تسير فى الخلف ، وهى تبتسم وتحاول أن تأخذ قضمة من جناح الدجاجة الذى كانت لا تزال تمسكه بيدها ! !

على الرغم من أن ترسيخ المبدأ رقم ٣٤ لم يكن ناجحاً تماماً كما ينبغي ، إلا أن التلاميذ فهموا الفكرة ، وهم ينفذونها بطريقة جيدة إذا لم يكنوا مصابين بالشراهة فى بعض الأحيان عندما كنت أعطى الطلبة الأرز أو القرمشات من الحلوى أو البسكويت المحلى بالشيكولاتة كان هناك بعض التلاميذ يحملقون إلى هذه الأطعمة ويحاولون أن يأخذوا أكبر القطع لأنفسهم إذا تصادف ورأيت أحدهم يفعل ذلك كنت أتخطاه ، وأنتظر حتى يأخذ الآخرون أنصبتهم ثم أعود إليه ليأخذ نصيبه وكنت أطبق نفس المبدأ فى حفلات البيتزا فهناك دائماً من التلاميذ من يتطلع إلى شرائح البيتزا الأكبر حجماً وكان ذلك يحتاج إلى المزيد من التأكيد على تذكيرهم بأنهم ليسوا وحدهم الجائعين ، أو الذين يرغبون فى قطع كبيرة ولكى أعلمهم التضحية برغبتهم فى الحصول على القطع الكبيرة كنوع من إظهار الاحترام للآخرين ، وألا يفترضوا أنهم يستحقون أن ينالوا أكبر القطع وذلك بعد أن أشرح لهم أنه من باب الأدب والذوق أن تأخذ جزءاً صغيراً كنت دائماً أكافئ الذين يضعون هذا المبدأ موضوع التنفيذ على سبيل المثال عندما أرى تلميذاً يأخذ أصغر قطعة من البيتزا أو

الشيكولاتة عن عمد ، كنت أعود إليه بعد توزيع الأنصبة وأعطيه قطعة إضافية ؛ لأن القطعة الأولى كانت صغيرة ولقد نجح هذا في تعزيز وترسيخ ذلك المبدأ ، وبعد فترة من الزمن ، كانت الأغلبية من التلاميذ يؤثرون الآخرين على أنفسهم

المبدأ الخامس والثلاثون

عليك أن تلتقط أى شيء يسقط من أى شخص على الأرض ، ثم أعده إليه ، سواء كان ذلك فى المدرسة أو فى رحلة ميدانية ؛ حتى لو كان ذلك الشخص هو الأقرب إلى الشيء ، فمن دواعى الأدب والأخلاق أن تقوم بهذه اللمحة الطيبة وتنحنى لكى تعيد الشيء لصاحبه

منذ فترة قريبة ، وبينما كنت خارجاً من أحد البنوك ، سقطت من جيبى البطاقة الائتمانية ورخصة القيادة وقبل أن أنحنى لألتقطها جرى طفل صغير كان على بعد عشر أقدام والتقطهما بسرعة وسلمهما إلىَّ لقد كنت مندهشاً ومسروراً وشكرته بصوت عال ، ونظرت حولى بحثاً عن والدته وكان من الواضح أنها سيدة يبدو عليها أنها صاحبة أخلاق حميدة ؛ وأنا على يقين بأن أخلاق الطفل الحميدة وسلوكه الطيب كانا نتاجاً لتوجيهها وإرشادها لكن ، للأسف الشديد لا يدرك كثير من الآباء الحاجة لتعليم الأطفال مثل هذه العادات ؛ ولهذا السبب

يغفل التلاميذ هذه التصرفات الأساسية للتعبير عن الحب والعطف

أما في غرفة الدراسة ، فإن الشيء الذى كان يثيرنى جداً هو أن أرى قلم أحد التلاميذ يسقط عن مكتبه ، ولا يرفعه أحد عن الأرض وكان لابد للتلميذ أن ينهض ويترك مكانه ويسير بين الصفوف ليحضر القلم بينما كان سائر التلاميذ يتجاهلون ذلك وعندما أوضحت للتلاميذ أننى أتوقع منهم ، بل أتمنى أن يلتقطوا أى شيء يقع من أى شخص ويسلموه له ، قاموا بعمل ذلك ، ولم تواجهنى أية مشكلة فى ذلك بعد فترة من الزمن أصبحت هذه العادة مألوفة لهم وذات مرة كنا فى رحلة ميدانية لمشاهدة إحدى المسرحيات ، وقامت إحدى السيدات بإلقاء علبة فارغة على الأرض وأسرعت إحدى تلميذاتى جوسيلين والتقطت العلبة ولحقت بالسيدة وقالت سيدتى ، لقد سقطت منك هذه العلبة نظرت السيدة إلى التلميذة نظرة تعجب ، وأخذت العلبة الفارغة ودستها فى جيبها إن الشيء الذى أقصده ليس أن تجمع قمامة الآخرين ، ولكن هذا ، على أية حال ، كان رسالة ذات معنى إلى تلك السيدة

المبدأ السادس والثلاثون

إذا اقتربت من أحد الأبواب ورأيت شخصاً يتبعك ويريد الدخول ، فأمسك له الباب إذا كان الباب يُفتح عن طريق الجذب ، فعليك أن تجذبه ، وتقف عند أحد الجانبين حتى تسمح للشخص الآخر بالمرور ثم تدخل أنت أما إذا كان الباب يفتح بالدفع ، فعليك أن تمسك بالباب بعد دخولك .

بعد أن رأيت التلاميذ لعدة أسابيع يتدفقون عبر الأبواب فى المدرسة بطريقة غير لائقة ، وبعد أن شاهدت أنهم وهم يدخلون المطاعم يغلقون الأبواب بعنف فى وجوه الزبائن الآخرين ، أدركت أنه يجب وضع حد لهذه المسألة مع تلاميذى إن تعليم التلاميذ بعض التصرفات البسيطة التى تدل على كرم الأخلاق ، مثل أن تسمح لغيرك بالدخول أولاً ، وأن تمسك بالباب قد يبدو ذلك عملاً لا أهمية له ، ولكنه يساعد التلاميذ على إدراك كيفية احترام وتقدير الآخرين إذا لم توضح هذه المسائل للأطفال ، فإن أغلبهم لن يتفهموها وحدهم وحتى مع هذا المبدأ البسيط مثل الإمساك بالباب للآخرين ، لقد أصابتنى الدهشة بسبب كثرة تساؤلات التلاميذ حول هذا الأمر لقد كانوا دائماً يهتمون بمعرفة متى يكون من اللائق إمساك الباب ، وكم من الوقت يجب أن يستمروا منتظرين غيرهم ، وهل يجب أن يقولوا أى شىء ، وأين

يجب أن يقفوا وهم ممسكون بالباب إنهم شغوفون بأن يتعلموا ما هو المفروض والواجب تحديداً لقد وجدت أن تلك القضية هى أساس كل المبادئ التى أسجلها هنا ؛ حيث يرغب التلاميذ فى معرفة ما هو متوقع منهم ، وكيف يعبرون عن احترامهم لغيرهم فبجرد أن تعلمهم أو تطلب منهم أى شىء ؛ يشرعون فوراً فى تنفيذه

المبدأ السابع والثلاثون

إذا اصطدم بك شحص ما ، فعليك أن تقول " عفواً ، عذراً حتى لو لم تكن أنت المخطىء .

إن مجرد اصطدام بسيط داخل المدرسة غالباً ما يتحول إلى معركة إن هذا المبدأ يدور حول مواجهة هذه المشكلة قبل وقوعها وعندما علمت بعض تلاميذى هذا المبدأ ، كنت لا أعرف مدى نجاحه ؛ ولكن بمرور شهر من الممارسة والتذكير ، كان هناك تلاميذ ذوو أجسام ضخمة ـ أضخم منى أنا شخصيا ـ يقولون عذراً ، نرجو العفو

عندما سافر تلاميذى بالطائرة من " هارلم إلى لوس أنجلوس لحضور حفل توزيع جوائز المدرسين الأمريكيين كنت أنتظرهم مسبقاً وكانت ترافقهم الأستاذة " كاستللو

مساعدة مديرة المدرسة ، ومجموعة من المدرسين وأولياء الأمور لقد كنا قد تدربنا على آداب السلوك داخل الطائرة ، وممراتها قبل الرحلة بأسبوع ، حيث لعبت دور المضيف الذى يسير بين صفوف المقاعد ويتلقى الطلبات ويتحرى عدد التلاميذ كنت أرغب بشدة فى أن يكون سلوكهم مهذباً ، ولكن دون إشراف أو توجيه من جانبى ، ولذلك كنت قلقاً جداً أما فى المطار ، فقد بدأ الركاب بعد نزولهم من الطائرة ينظرون حولهم ويقولون

أين نحن يا أستاذ " كلارك " ؟ وطارت بى الظنون ماذا فعل هؤلاء الأطفال ؟ وكان كل شخص ينزل من الطائرة يريد مصافحتى قال الركاب إنهم عندما رأوا الأطفال يصعدون إلى الطائرة كانوا يظنون أن الرحلة سوف تكون حلماً مزعجاً ولكن التلاميذ كانوا فى غاية الأدب والأخلاق وحسن السلوك ، والاحترام طوال الرحلة حتى أن قائد الطائرة قام بإلقاء بيان أثناء الرحلة أشاد فيه بالتلاميذ وكيف أنهم كانوا حسنى السلوك مع صعوبة السفر جواً هذه الأيام كلما كانت الرحلة أكثر سعادة لنا كان ذلك أفضل

وأهم إطراء بالنسبة لى جاءنى من سيدة قالت لى " لابد أن أخبرك بأن أكثر من نصف تلاميذك اصطدموا بذراعى بينما كانوا يمرون على مقعدى فى الدرجة الأولى ولكن كل تلميذ منهم كان يستدير ليقول لى عفواً ، أرجو المعذرة

المبدأ الثامن والثلاثون

عندما نكون فى رحلة ميدانية ؛ لا يجب أن نتحدث عند دخول أى مبنى . فيجب أن ندخل المبنى بكل هدوء حتى لا يشعر بوجودنا أحد وينطبق هذا المبدأ على دخول أى مكان يتجمع فيه الناس ، سواء كان ذلك المكان سينما ، أو مكاناً للعبادة ، أو مسرحاً ، أو أى مكان آخر .

إننى على ثقة بأن أغلب المدرسين يحاولون أن يجعلوا تلاميذهم فى حالة هدوء عند دخول أى مؤسسة أو أى مكان أثناء الرحلات الميدانية ، ولكن من الأيسر كثيراً أن تخبرهم بما تتوقع منهم قبل ذهابهم إلى الرحلة ، بدلاً من الانتظار حتى تصل إلى وجهتك إن تلاميذى يدركون السلوك المطلوب منهم قبل الصعود إلى المترو ، أو دخول المطعم ، أو دخول أية مؤسسة ، حيث يدخلون في هدوء وبدون إحداث أية ضجة ولا يشعر بهم أحد وعلى مدى السنوات كنا نتلقى نظرات الدهشة والتأثر والتقدير إن أغلب الناس يميلون للاختفاء ، عندما يرون مجموعة ضخمة من الأطفال يدخلون المبنى الذى يعملون به ، ولكننا كنا نفاجئهم عندما ندلف داخل المبنى قبل أن يدركوا أو يشعروا بوجودنا هناك

اصطحبت تلاميذى فى مدينة نيويورك لمشاهدة إحدى المسرحيات وعندما وصلنا إلى المسرح ، كنا قد تأخرنا عن الموعد

بعض الوقت ، وكان هناك حوالى عشرين فصلاً دراسياً يصطفون خارج المسرح ينتظرون الدخول وأساء التلاميذ من المدارس الأخرى السلوك ، وحدثت جلبة وصخب وطلبت من تلاميذى أن يظلوا فى الطابور ، وأن يحافظوا على النظام وقلت لهم لا يجب أن نكون مثل المدارس الأخرى وعلى الفور بدأنا نصطف داخل المسرح ، وكان كل شيء غير منظم ، بل فى حالة فوضى مع المدارس الأخرى ، وكانت هناك سيدة تحاول أن ترتب وتنظم المجموعات ، وتوصلهم إلى مقاعدهم ؛ ولكن التلاميذ انتشروا فى كل مكان ولم يكن أحد منهم يعرف أين يذهب ولكن تلاميذى حافظوا على مبدأنا ، ودخلوا المسرح دون أن يصدروا أى صوت وكانوا فى صفين منتظمين وعند الباب كنا نقف شخصا وراء الآخر ، وننتظر حتى دخول الآخرين وفجأة ، رأتنا السيدة المسئولة ورفعت يدى محييا ، فقالت يسرنى لقاؤك تفضلوا من هذا الطريق ثم صحبتنا إلى داخل المسرح حيث جلسنا فى مقاعد الصف الأول

أحياناً لا يبدو أن احترام الآخرين يكون له كل ذلك التأثير ، خاصة عندما ترى أن الجميع لا يضعون فى اعتبارهم حسن السلوك والأخلاق ولكن فى الغالب يكون لحسن السلوك تقديره واحترامه من قبل الآخرين

المبدأ التاسع والثلاثون

إذا خرجنا فى رحلة ميدانية ، فإنه من الأفكار الجيدة والحسنة أن نمتدح أى شيء فى هذا المكان الذى نقوم بزيارته على سبيل المثال ، إذا قمنا بزيارة أى شخص فى منزله ، فمن اللمحات الحسنة أن نمتدح الستائر ، فنقول " إن لديكم ستائر جميلة ". فعادة ما يتسم الناس بالخجل والحياء عندما يزورهم أحد فى منازلهم ، ولذلك ينبغى عليكم أن ترفعوا الكلفة بينكم وبين مضيفيكم حتى يشعروا بالراحة معكم . وعندما نزور أماكن أخرى مثل المتحف أو المسرح ، فمن اللياقة أن نقدم بعض التعليقات الإيجابية على جمال الفن المعمارى ، أو أن نقول للمرشد إن مستوى الخدمات كان رائعاً

عندما أقوم بزيارة إلى منازل أولياء أمور تلاميذى ، أحاول دائماً أن أرفع الكلفة بينى وبينهم ، وأجعلهم يشعرون بالراحة قدر الإمكان فمن الواضح أنهم قد قضوا وقتاً فى تنظيف المنزل استعداداً لهذه لزيارة ، وأنا أود أن يدركوا أننى أقدر لهم جهودهم وأننى معجب بمنزلهم عند دخولى إلى المنزل ، وأجد شيئاً يعجبنى أو يثير اهتمامى فإننى أخبرهم بذلك لأن ذلك يجعلهم يشعرون بالراحة والهدوء

نادراً ما أصطحب تلاميذى فى رحلة لزيارة منزل أحد زملائهم ولكن كان يحدث ذلك أحياناً ، وكنت أطلب منهم أن

يتذكروا هذا المبدأ ، وأن يثنوا على المنزل فى الوقت اللائق أثناء إحدى الرحلات بينما كنا نقوم بزيارة بيت فى غاية الأهمية ، وهو البيت الأبيض كان ثلاثة من تلاميذى على وشك أن يتم تقديمهم إلى السيد الرئيس وهم براين ، و" أشلى ، و " كيبتا وعندما كنا ننتظر دخول المكتب البيضاوى ، كان التلاميذ يتحدثون مع بعض مساعدى الرئيس ؛ قال " براين لأحدهم هذا بيت جميل جداً ، وهذه اللوحة التى تصور إحدى معارك حرب الثورة رائعة جداً لقد اندهش المساعدون من أخلاق " براين ومعلوماته عن اللوحات المعلقة فى البيت الأبيض ولقد انتهى الحال بالتلاميذ الثلاثة الذين كان عليهم أن يحفظوا كل شىء عن الأعمال الفنية فى البيت الأبيض قبل الذهاب إلى الرحلة إلى أنهم اصطحبوا المساعدين فى جولة ليظهروا لهم ما كانوا قد تعلموه سابقاً وليوضحوا لهم الحقائق المثيرة بشأن البيت الأبيض

عندما نذهب فى مثل هذه الرحلات ، أكون حريصاً دائماً على أن يكون تلاميذى مُعدين ومجهزين ، وذلك بأن يعرفوا ما سوف يرونه وأن يتدربوا على أساليب الإطراء والثناء قد يدعى البعض أننى ألقن تلاميذى تلك الكلمات ، ولكنهم فى الحقيقة ليسوا إلا أطفالاً ، وأنا مدرسهم ، وهم بحاجة إلى التدريب والممارسة إن الأمر بكامله يقتضى أن نمنحهم الأدوات التى يستطيعون استخدامها بعد مغادرة غرفة الدراسة ، حيث لن يكونوا تحت أى إشراف أو توجيه

المبدأ الأربعون

أثناء أى اجتماع ، عليك ألا تتحدث ، أو تنظر حولك كى تجذب انتباه أصدقائك من الفصول الأخرى . ولابد أن تظهر صورتنا على أننا نتفاعل مع بعضنا البعض .

إننى أتذكر أنه عندما كنت تلميذاً ، كنت أحب الاجتماعات ، ولكننى الآن كمدرس أكرهها ؛ لأنها تعطل اليوم الدراسى ، وتخرج التلاميذ عن مسارهم ، وتزيد من فرص سوء السلوك في الحقيقة كانت تلك هى الأسباب التى جعلتنى أحب الاجتماعات وأنا تلميذ

لكى نستطيع أن نجعل من هذه الاجتماعات أمراً مقبولاً كنت أشرح لتلاميذى ـ بالتفصيل ـ ماذا أتوقعه بالضبط من التصرفات التى يجب أن يلتزموا بها عندما نذهب إلى قاعة الاجتماعات في أول يوم دراسى ، عندما نناقش هذا المبدأ ، كنت أطلب من التلاميذ أن يصطفوا فى طوابير ، ثم يسيروا إلى قاعة الاجتماعات ولابد أن يصطفوا فى صفوف منظمة ، ولابد أن يجلسوا متجهين بوجوههم إلى الأمام وأيديهم على أرجلهم لا يجب أن يضع أى منهم يديه على مساند المقاعد ثم أذهب أنا للجلوس فى مكان آخر فى قاعة الاجتماعات ، ثم أنادى أسماء التلاميذ ، وأعطيهم الأوراق ، وأفعل كل ما بوسعى لجذب

انتباههم ويتدرب التلاميذ على مواصلة التركيز ، ووجوههم متجهة إلى الأمام ومع عدم التحدث

في الأيام التى تعقد فيها الاجتماعات ، أُذكر التلاميذ بجلسات التدريب التى قمنا بها ، ويتذكر التلاميذ بالضبط ما هو مطلوب منهم وكانوا دائماً يلتزمون بأفضل سلوك ، حتى لو كانوا وسط قاعة تعمها الفوضى

المبدأ الحادى والأربعون

عندما تقوم بالرد على الهاتف فى منزلك ، يجب أن تفعل ذلك بطريقة لائقة

إن الأطفال يمارسون أسوأ السلوكيات التى يمكن تصورها عند استخدام الهاتف إذا لم يتم تعليمهم عكس ذلك ولا يمكننى حصر عدد المرات التى اتصلت فيها هاتفياً بمنزل تلاميذى ، حيث سمعت ردهم على الهاتف بألفاظ لا تعجبنى وعندما أسأل عن أحد أولياء أمورهم يكون الرد المعتاد من المتحدث ؟ وعندما أعرفهم بنفسى يهدأون ، ولكنهم يصرخون بأعلى صوتهم أمى المدرس على الهاتف يريد محادثتك !"

لقد كنت حريصاً على تعليم تلاميذى الطريقة اللائقة للرد على الهاتف ، وكنت أعلمهم استخدام الخطوات التالية

أولاً قل أهلاً أو مرحباً ، هذا منزل أسرة " كلارك
ثانياً سوف يسأل الشخص الذى يتصل إذا ما كان الشخص الذى يريده موجوداً ، ويجب أن ترد قائلاً نعم ، موجود ، لو سمحت من الذى يطلبه ؟
ثالثاً قل للمتحدث انتظر لو سمحت ، وسوف أناديه لك
رابعاً اضغط زر كاتم الصوت أو غط السماعة بيدك ، ثم ناد على الشخص المطلوب إلى الهاتف

إذا لم يكن الشخص موجوداً ـ وكنت أطلب من التلاميذ أن يحتفظوا بقلم وورقة بجوار الهاتف ـ فسوف تسير المكالمة على النحو التالى

أولاً قل أهلاً أو مرحباً هذا منزل أسرة " كلارك
ثانياً سوف يسأل المتحدث عن شخص ما وهل هو موجود ، وينبغى عليك أن تقول
عفواً ، أنه ليس موجوداً ، هل تود ترك

مكتبة الرمحي أحمد ٩١

رسالة ؟
إذا لم يرغب المتحدث في ترك رسالة ، فيمكنك أن تقول وهو كذلك ، إنه سوف يعود فى خلال ساعتين هلاً عاودت الاتصال به مرة ثانية ؟

أما إذا رغب المتحدث فى أن يترك رسالة ، فيجب أن تقول وهو كذلك ، هل يمكننى تدوين الاسم والرقم ؟ احرص على تكرار الرقم لهذا الشخص لتضمن أنك نقلته بصورة صحيحة عندما تنتهى من المكالمة عليك أن تقول سوف أبلغه بذلك بمجرد حضوره إلى اللقاء

إن الناس تتكون لديهم انطباعات عنك ، عندما يهاتفون منزلك فمن خلال أول شيء يسمعونه يرسمون صورة ذهنية عن شكل المنزل ، وماذا يدور فى هذا المكان إننا لا نريد أبداً أن يتكون لدى المتحدث أى انطباع سلبى عنا ، وعن أسرتنا وعن منزلنا ، سواء كان المتحدث ، زميل عمل أو محصل الفواتير ، أو أياً كان ذلك الشخص

المبدأ الثانى والأربعون

عند العودة من أى رحلة ، يجب أن تصافح المدرس ، وكذلك كل المشرفين . ويجب أن تشكرنا على الوقت الذى قضيناه

لاصطحابك فى الرحلة ، ويجب أن تعبرٍ لنا عن تقديرك لـذلك إننى لا أبالى بتقديم الشكر لى شخصياً ؛ ولكـن مـا يهمنـى هـو تعليمك أنه من اللائق أن تظهر تقديرك لأى شخص تـرك عملـه لمساعدتك .

إننى أتذكر عندما كنت صغيراً كان أبواى يذكراننى دائمـاً بـأن أشكر مدرسى ، وقائد فريق الكشافة أو أى شخص كـبير يكـون قد قام بشىء لمساعدتى إذا مكثـت فـى منـزل أحـد أصـدقائى فلابـد أن أقـدم الشـكر لوالديـه علـى سماحهمـا لى بالبقـاء فـى منزلهما وأن أشكرهما على ما قدماه لى من طعام قاما بإعـداده أو شىء قدماه لى كان أبواى ينصـحاننى بـأن أشـكر المدرسين بعـد الـرحلات الميدانيـة أو بعـد أى جهـد يكونـون قـد قـاموا بـه لمساعدتى ولقد أصبحت هذه العادة متأصلة لـدى وكأنهـا طبيعـة ثانية لى

لقـد أذهلنـى ـ عنـدما بـدأت العمـل في التـدريس ـ أن أغلـب التلاميذ لم يعلمهم أحد هذه الأنمـاط مـن السـلوكيات والأخـلاق كان هذا شيئاً غريباً وشاذاً فى بعض الأحيان أن تطلـب ذلـك مـن التلاميذ الذين ينسون تقديم الشكر إلى المشرفين الآخرين حتى بعـد تدريب طويل إن هذا المبدأ يحتاج إلى المزيد مـن الترسـيخ حتـى يعتاد التلاميذ ذلك ولقد كان هناك تلميذ فـى هـارلم " يسـمى تيرون يعتـبر اسـتثناءً لهـذه القاعـدة ولم يكـن مـن التلاميـذ الممتازين فى الفصل من الناحية السلوكة والدراسية ولكننى كنت

حريصاً على أن أصحبه معنا فى أية رحلة عبر المدينة لأنه كان حريصاً على التعبير تعبيرا حقيقياً عن امتنانه لمجرد دعوته للذهاب وكان حريصاً على أن يصافحنى وينظر فى وجهى ، ويقول إنه استمتع بوقت رائع ، وأنه يقدر لى هذا الجهد كان لا ينسى أبداً أن يشكرنى ، ولذلك كنت لا أنسى أبداً أن أصحبه معنا

المبدأ الثالث والأربعون

عندما نذهب في رحلة ميدانية ، نضطر أحياناً إلى استخدام السلم الكهربى للصعود ؛ وفي تلك الحالة علينا أن نقف على الجانب الأيمن ؛ وذلك لكى نعطى الآخرين فرصة الصعود من الجانب الأيسر للسلم إذا كانوا فى عجلة من أمرهم وإذا شرعنا فى دخول المصعد ، أو دخول المترو أو أى مكان له مدخل يجب أن ننتظر حتى يخرج الآخرون قبل دخولنا

بعد انتهائى من الدراسة الجامعية وعندما انتقلت إلى " لندن أصابتنى الدهشة والذهول بسبب السلوك المهذب الذى يتسم به الناس فى مترو الأنفاق وازدادت دهشتى وتأثرى عندما سافرت إلى " اليابان ففى البلدين كان الناس يبذلون جهداً إضافياً ليفسحوا الطريق للآخرين ، ويحترمون أماكن الآخرين فكان كل شخص يقف على الجانب الأيمن ، فى السلم الكهربى ، ليصعد

غيرهم على الجانب الأيسر ، وفى المصاعد يقف الأشخاص حتى يسمحوا للآخرين بالخروج قبل أن يدخلوا هم لقد كان كل شيء يسير سيراً منتظماً ، وكان الجميع يتفهم النظام أما فى " اليابان ، فقبل أن يُفتح باب المترو ، ينتظم الأفراد في طابور ، ليدخلوا القطار دون أى تدافع أو اقتحام هل يمكنك أن تتصور أية محاولة تتم لكى تشرح لركاب المترو فى المحطة المركزية الكبرى أنه يجب عليهم أن يصطفوا قبل أن يدخلوا المترو فرداً بعد الآخر ؟

عندما سافرت فى جولة فى " الولايات المتحدة " هذا العام ، أحياناً ما كان يصيبنى الإحباط جراء سيادة عدم الاحترام فى الأماكن العامة والشيء الذى كان يزعجنى أكثر هو أن أغلب الناس لا يعرفون أنه يجب عليهم أن يقفوا إلى الجانب الأيمن ويسيرون على الجانب الأيسر أثناء استخدام السلم الكهربى عادة ما كنت أتأخر عن اللحاق بالطائرة ، أو الوصول إلى اجتماعٍ ؛ لأننى كلما ذهبت لصعود السلم الكهربى كنت أجد كثيراً من الناس يقفون علىٍ اليمين ومثلهم على اليسار ؛ فلا يمكننى الإسراع وأحياناً كنت أود أن أصرخ بصوت عال وأقول " قفوا علىٍ اليمين ، وسيروا على اليسار !" لكننى كنت أكتم غيظى ، فشكراً لله ؛ وبدلاً من الصراخ قمت بتعليم تلاميذى ما يجب أن يكون عليه النظام ويحدونى الأمل في أنهم سوف يساهمون فى فهم أهمية احترام أماكن وطرق الآخرين

المبدأ الرابع والأربعون

عندما تصطفون في طابور ، يجب أن يسير كل شخص خلف الآخر ، وتكون المسافة بينك وبين الشخص الذى يسير أمامك ثلاث أقدام ، ويجب أن تكون ذراعاك إلى جانبك ، ووجهك إلى الأمام طوال الوقت . ولا تتحدث على الإطلاق .

فى اليوم الأول الذى بدأت فيه ممارسة التدريس أدركت أن المدرسين الآخرين ومديرة المدرسة ينتابهم الفضول ليعرفوا حالة الفوضى التى سيكون عليها التلاميذ تحت إشرافى خاصة أننى عديم الخبرة كانت المديرة قد حذرتنى من أن التلاميذ يتسمون بالفوضى وصعوبة المراس والتعامل ولقد سبق أن رأيتهم فى اليوم السابق يسيرون فى حالة فوضى عبر الردهة التى تؤدى إلى المطعم وأدركت أنهم عندما يكونون تحت إشرافى يجب علىَّ أن أُثبت كفاءتى فى التعامل معهم ، وأجعلهم يسيرون فى صف واحد فى منتهى النظام

عندما حان موعد الاصطفاف فى طابور ، كان التلاميذ منتشرين فى كل مكان ، يتحدثون ويضحكون ولا يبدو عليهم أنهم سينتظمون في الطابور وكان لابد أن أقوم بعمل شىء ولذلك قلت لهم " لن نذهب إلى الغداء حتى يتحقق الانضباط في الطابور ، ويكون الصف مستقيماً ، ويتوقف الجميع عن

الكلام   كنت أدرك بدورى أننا سنذهب إلى المطعم حتى لو لم يعط التلاميذ وزنا أو اهتماماً لهذا التهديد   وقلت لهم   إنه مقابل أية كلمة يتفوه بها أى تلميذ ، سوف ننتظر دقيقة كاملة قبل الذهاب إلى وجبة الغداء   وقالت تلميذة   " نفعل ماذا ؟ فقلت   سيكون العقاب دقيقتين إضافيتين   وصرخ تلميذ آخر   اصمتى   لأننى أتضور جوعاً   وقلت أنا   وهو كذلك   سبع دقائق إضافية ، وهذا مع أننى لم أحسب الضمائر على أنها كلمات   بعد ذلك بنصف ساعة تقريباً   جاءت السيدة   برايلى   رئيسة غرفة الطعام ، إلى الردهة تبحث عن تلاميذى   لقد كانت تتسم بالحزم والإصرار على التمسك بالجدول ، ولابد أنها ظنت أننى متهوراً بسبب ذلك   لكننى تمسكت بموقفى على الرغم من المعارضة واتخذنا طريقنا عبر الردهة إلى المطعم ، متأخرين عن الموعد المحدد خمساً وأربعين دقيقة   وسرت أنا أمام تلاميذى ، وكنت أنظر إلى الخلف حتى أراقب كل التلاميذ   ولم يحدث أن أى تلميذ ضوضاء ، وعندما مررنا بمكتب المديرة ، ورأيت التلاميذ ينظرون بثبات إلى شىء ما خلفى   فلم أستطع الاستدارة ، وانتظرت حتى اكتشفت أنهم ينظرون إلى المديرة نفسها وكانت واقفة على باب مكتبها ، وعلى وجهها تعبير الوجوم ،والتعجب

ومنذ ذلك اليوم   كنت دائم الحرص على أن يحافظ تلاميذى على النظام خارج غرفة الدراسة   إن الطريقة التى يسير بها تلاميذى فى صفوف جعلتهم أشبه بالجنود ، حيث كان البعض

يعلق على ذلك بأنه يشبه المسيرة العسكرية ، ولكننى أعتقد أنهم كانوا يعجبون بالنظام والترتيب وكان التلاميذ يستمتعون بنظام السير فى طابور ، ويفخرون بالطريقة التى يظهرون بها

عندما ذهبت إلى مدرسة حكومية فى هارلم أدركت أن التلاميذ فى المدرسة قد تم تدريبهم على أن يسيروا فى صفين ، الأولاد فى صف ، والفتيات فى الصف الآخر ، جنباً إلى جنب وكان هذا يزيد الفوضى أكثر من نظام الصف الواحد الذى كنت أتبعه إذ كان يبدو بالنسبة لى أكثر سهولة فى السيطرة عليه فوقوف التلاميذ إلى جوار بعضهم البعض يؤدى إلى ظهور المشاكل ولكننى كنت قد تعلمت كيف أحدد نوع المشكلة ولذلك لم أطلب من التلاميذ أن يسيروا فى صف واحد ، وكنت لا أهتم أحياناً بتغيير النظامِ ، ولكننى قررت هذه المرة أن يكون السير فى صفين سهلاً بل أكثر سهولة وهكذا سايرت متطلبات المدرسة ، ولكن كان علىَّ أن أضيف شيئاً جديداً لكى أجعل الأمر أكثر نظاماً وترتيباً ولذلك كنت أطلب من التلاميذ أن يسيروا بأسلوب منظم كما طلبت أن يكونّوا صفين منضبطين ، وعندما يدخل الصفان من أى باب كنت أسمح للصف الأقرب إلى الجدار بالدخول أولاً أما الصف الآخر فيقف فى خط مستقيم فى وسط الردهة ويظل هناك ثم أقول له " كلكم مستعدون وعلى الفور ، وفى تناغم كامل يتخذ كل التلاميذ خطوة واحدة بالساق اليمنى ، ثم ينسلون للداخل لقد كان الأمر يتسم بالهدوء ، وأنت ترى الأطفال يتحركون جميعاً ، وفى وقت

واحد بمثل هذه الطريقة المنظمة الواضحة للعيان وحينها أقول دخول وعلى الفور يصطفون كالجند داخل المكان كان التلاميذ يحبون هذه الطريقة وقد تظن أن الأطفال يقاومون الأوامر التى تدعوهم إلى الهدوء ، والأنضباط والتنظيم ، ولكنهم فى واقع الأمر يستمتعون بذلك لقد طلب التلاميذ الآخرون فى هارلم من مدرسيهم أن يوقفوهم فى صفوف عند دخول الغرف بنفس الطريقة ، ولذلك تبنى بعض المدرسين هذا النهج أو الطريقة مع تلاميذهم

المبدأ الخامس والأربعون

لا تخترق الصفوف . فإذا اجتاز شخص آخر الصف من أمامك ، فلا تقل أو تفعل أى شيء . ولا تمنعه ، ولكن عليك أن تعلمنى بذلك . ولسوف أعالج انا الموقف . ولكن إذا تشاجرت مع أى شخص يخترق الصف ، فاعلم أنك تضع نفسك فى مشكلة أنت أيضاً ؛ إن الأمر لا يستحق الشجار ، وعليك فقط أن تخبرنى بما حدث . أرجو أن تعالج أى خلاف أو مشاحنة مع الزملاء بنفس هذه الطريقة ، أى أن تأتى إلى بأية مشكلة قبل أن تتورط أنت في هذه المشكلة .

لقد لاحظت فى السنوات الأولى من ممارستى لمهنة التدريس أن الأطفال الذين يوقعون أنفسهم في الكثير من المشاكل ، هم أولئك

الذين يتشاجرون مع التلاميذ الذين قاموا ـ فعلاً بأعمال ـ خاطئة على سبيل المثال قد يجتاز جيمس " صف جو ولكن من يتشاجر بسبب ذلك هو الأخير مما يتسبب فى حدوث كثير من الفوضى ، حيث يغضب كالعادة ويرفع صوته مما يجذب انتباهى مورطاً نفسه فى المشكلة وكنت أبحث عن طريقة ليتجنب الأطفال محاولة حل المشاكل بأنفسهم بطريقة غير لائقة ، فبدأت أحفزهم على أن يأتوا إلىَّ بالمشكلة ، وأقوم بعلاجها بطريقة هادئة وأقول لهم إنهم إذا تشاجروا أو تجادلوا ، فسوف يكون عقابهم أسوأ من عقاب الشخص الذى ارتكب الخطأ

أنا أدرك أنك قد تعتقد أنه ليس من الأفضل أن يعتمد التلاميذ على الكبار دائماً لإنهاء المشاكل ، ولابد أن يتعلم الأطفال معالجة المشاحنات والخلافات التى تثور بينهم دون تدخل من أحد ، ولكن إليك مبرراتى يعرف التلاميذ أساساً أنهم لا يستطيعون التشاجر مع بعضهم البعض بسبب أى شيء لأننى سأعاقب من يفعل ذلك أكثر ممن قام بالفعل الخاطئ نفسه ولذلك يكون أمام التلاميذ الذين يعالجون الأمور بأنفسهم واحد من خيارين

١ يمكنهم أن يأتوا إلىَّ بالمشكلة وقد تظن أن هذا هو أكثر ردود الأفعال شيوعاً ، ولكنه فى الواقع ليس كذلك معظم الأطفال يلجأون للخيار الثانى

٢ يمكنهم أن يعالجوا المشكلة بأنفسهم ، بهدوء ، دون أن يرفعوا أصواتهم ودون مشاحنة فهم يدركون أن عليهم أن

يكونـوا هـادئين ، وإلا فسـوف أعـاقبهم أيضـاً ؛ لأنهـم لم يعـالجوا الموقـف بطريقـة لائقـة ، وبهـذه الطريقـة يتعلمـون معالجة الأمور بأسلوب وطريقة طبيعية ومنظمة

عندما تتعامل مع أكثر من ثلاثـين تلميـذاً داخـل الفصل علـى مدار اليوم ، لمـدة خمسـة أيـام أسـبوعياً ، لابـد أن تسـتخدم أيـة وسيلة ناجحة ليظل التلاميذ فى هدوء وسلام مع بعضـهم الـبعض أثناء أداء مهامهم الدراسية مـن بـين كـل الطـرق التـى جربتهـا كانت هذه الطريقة هى الأكثر فعالية لقد اكتشف التلاميذ أنه لا بأس من أن يطلبوا المساعدة عند الحاجة ، ولكـن الطريقـة الأكثـر نفعاً لحل أية مشكلة هى الاعتماد على النفس

المبدأ السادس والأربعون

عند الذهاب إلى السينما ، يصبح غير مسموح بأى حـديث مـن أى نوع . إننى لا أهتم كثيراً بما إذا كان الفـيلم رائعـاً أم لا ، ولا أهتم بما تريد أن تقوله للشـخص الـذى يجلـس بجـوارك ، فإنـه غير مسموح لك بأكثر من الهمـس !! ممنـوع منعـاً باتـاً أن تضـع قدمك على المقعد الـذى أمامـك إذا كنـت تنـوى تنـاول أى شـىء أثناء الفيلم ، فيجب أن تتناوله بأسـرع مـا يمكـن إذا كنـت قـد اشتريت حلوى لتتناولها أثناء الفيلم ، فعليك أن تفض غلافهـا ، وتعدها قبل بدء الفيلم ؛ لأن محاولة فتح أى كيس أثناء المشاهدة

سيكون أمراً مزعجاً للآخرين ، وليس من اللائق ، ولا من الذوق أن تترك الهاتف الخلوى مفتوحاً أو أى شىء يصدر صوتاً أثناء مشاهدة الفيلم .

من الأمور التى كانت تدهشنى أنه عندما أشرح للتلاميذ ما أتوقعه من تصرفاتهم عند الذهاب إلى السينما أن أجد التلاميذ لا يدركون ولا يستوعبون السبب فى عدم الكلام عندما يوجه لهم سؤال أو عندما يرغبون فى التعليق إنهم لا يدركون السبب فى أنهم لا يجب أن يفتحوا علب الحلوى إذا شعروا بالجوع ، أو لا يجب أن يضعوا أقدامهم على المقاعد التى أمامهم إذا لم يشعروا بالراحة إن ذلك يبين لى أن قيمة السلوك الذى أرغب في أن يقوموا به ليست واضحة بالنسبة لهم كما هى بالنسبة لى ولكن بمجرد أن أخبرهم بما أتوقعه من تصرفاتهم ؛ فإنهم يتصرفون وفقاً لكل ما طلبته منهم

يوجد فى فيلم (Seary Movie) ذلك الفيلم الشهير ، أحد المشاهد يظهر فتاة تتحدث عبر هاتفها النقال طوال عرض الفيلم بكامله وكل من حولها يطلبون منها السكوت ، ولكنها ترد معلقة " لقد دفعت نقوداً مثل أى شخص هنا يعتبر هذا المشهد من المشاهد الصاخبة ، ولكن للأسف فإن ذلك النوع من التفكير هو الذى يسود لدى كثير من الناس منذ فترة ليست بالبعيدة كنت في المسرح مع صديقتى إريكا ، وهى تدرك التزامى بتلك السلوكيات داخل المسرح ، أو السينما ، وقد أكدت

لى أنها قد أغلقت هاتفها الخلوى كنا نجلس فى المسرح المزدحم عندما سمعت " إريكا " تهمس ، ظننت أنها تتحدث مع شخص يجلس بجانبها ، وكنت على وشك أن ألكزها برفق لكى تصمت ، فلاحظت أنها تتحدث فى الهاتف ثم نظرت إلىّ ولاحظت أننى لم أكن سعيداً بهذا التصرف ، فهمست فى أذنى ما المشكلة ؟ لقد كان الهاتف يهتز

قد يكون من المستحيل أن نعيش في عالم يلتزم فيه الجميع باحترام سلوكيات المسرح والسينما ، ولكن الأمل معقود على أن نوضح للأطفال السلوك المطلوب منهم ، وسوف يجعل هذا من الذهاب إلى السينما تجربة وخبرة إيجابية للكثير من الناس وعند اصطحابى لتلاميذ من هارلم " إلى السينما لأول مرة قضيت كل الوقت في محاولة منعهم من الكلام والتركيز على الانتباه لما يشاهدونه وفى نهاية العام الدراسى كان الحال قد اختلف تماماً حيث ذهبنا إلى السينما مرة أخرى وأثناء العروض التى تسبق الفيلم كانت هناك أسرة من ثلاثة أطفال ووالدتهم يجلسون خلفنا ويتحركون كثيراً لسبب أو لآخر وظللت أحاول جذب انتباه الأم لكى أبين لها امتعاضى من خلال تعبيرات وجهى ، ولكنها كانت لا تأبه لنا ، حتى أنها لم تلق إلينا نظرة كان تلاميذى يجلسون فى هدوء وصمت ، منتبهين للمشاهد ، ويحاولون تجاهل هذه الضوضاء وأخيراً عند انتهاء العروض التمهيدية قالت لى مجموعة من التلاميذ هل يمكننا أن ننتقل لو سمحت يا أستاذ " كلارك " ؟ وكانت هذه فكرة

جيدة حيث نهض كل السبعة والثلاثين تلميذاً ، وساروا فى الممر ، وانتقلنا إلى ناحية أخرى من قاعة العرض إننى لست على يقين بما إذا كانت السيدة قد فهمت هذه الإشارة أو تلك اللمحة أم لا ، ولكن ليس ذلك هو المهم إن ما يهمنى هو أن التلاميذ قد أدركوا أن سلوك هذه السيدة وأسرتها كان خاطئاً على الرغم من أنهم كانوا قبل شهور قليلة يرون أن هذا السلوك أمر طبيعي ، ومن المرجح أنهم كانوا سيتصرفون بنفس الطريقة لو لم أحسن تدريبهم

المبدأ السابع والأربعون

لا تحضر شرائح البطاطس إلى مبنى المدرسة

على الرغم من أن هذا المبدأ قد لا يكون له معنى بالنسبة لك وليس له صلة بالجمهور ، إلا أننى أرى إننى لا يمكن أن أكتب كتاباً عن خمسة وخمسين مبدأ دون أن أضم هذا المبدأ وهذا المبدأ الذى كثر الحديث عنه أكثر من غيره حتى الآن ، هو الذى أثار تعليقات وأسئلة أكثر من أى مبدأ أو قاعدة أخرى أولاً سأبدأ بشرح الكيفية التى أوضحت بها هذه القاعدة لتلاميذى ثم أقول لك ما هو هذا المبدأ

لقد قصصت على تلاميذى قصة حقيقية بشأن شيء حدث لى عندما كنت صغيراً كانت والدتى تشترى كيساً واحداً من الشرائح لى ولأختى لكى نتقاسمه كوجبة خفيفة بعد انتهاء اليوم الدراسى عندما كنا نشاهد أحد المسلسلات ولأن أختى ، " تاسى " كانت تتسم بالشراهة ، فقد كانت تأخذ إحدى الشرائح وتعلق كل الجبن الذى على سطحها ثم تضعها مرة أخرى فى الكيس وهى تدرك أننى لن أمد يدى بعد ذلك إلى الكيس ، وهكذا تحصل عليه بكامله عندما كنت أعيد سرد القصة كنت أؤكد الأثر الذى تركته على حالتى النفسية ، وأقول لتلاميذى إننى حتى الآن لا أتحمل رؤية منظر شرائح البطاطس المغطاة بالجبن أما الحقيقة فلم تكن كذلك لأننى كنت فى الأساس أريد أن أضع مبدأ يضيف روح الدعابة إلى القائمة إن اللمسة الشخصية البسيطة تضيف شيئا فريداً وصفة مميزة إلى المبدأ كذلك يحبها التلاميذ

إن هذا المبدأ يسبب بكل تأكيد بعض الفوضى ، ويجعل التلاميذ يهمهمون ، ولابد من وجود تلاميذ فى كل عام يستاءون من كونهم لا يستطيعون إحضار هذه الشرائح لطعام الغداء ، ولكننى أحذرهم بشكل متكرر مما سوف يحدث إذا فعلوا ذلك فقد كنت أسير إليهم وعلى وجهى تعبير اشمئزاز ، واختطف الكيس من فوق مكاتبهم ، ثم أتجه إلى القمامة حيث ألقى بالكيس ، وأحياناً كنت ألحظ ـ وأنا فى الفصل ـ كيساً من الشرائح بارزاً من حقيبة أحد التلاميذ ، فأتوجه إلى السبورة

وأستمر فى عملية التدريس كالمعتاد ، وأستدير فجأة إلى التلاميذ وأقول " لا يتحرك أحد !" وأبدأ فى التظاهر بأننى أتشمم رائحة ما ، متجهاً ببطء إلى اليمين ثم إلى اليسار قائلاً " التزموا الهدوء ، ثم يقتادنى أنفى إلى الاتجاه الصحيح وفى النهاية أكتشف كيس الشرائح ، وأسحبه ثم إلى سلة القمامة وأسحق الشرائح وكان ذلك يسر التلاميذ ، والأكثر من ذلك ـ ولك أن تصدق أو لا تصدق ـ أن التلميذ الذى فقد الكيس كان يشعر بالاستمتاع ، على الرغم من أنه فقد وجبة الغداء وبالمناسبة لقد انتشرت إشاعة فى نيويورك " تقول إن الأستاذ " كلارك يمكنه أن يشم كيس الشرائح وهو على بعد خمسين قدماً

لقد كان هناك عدد من المدرسين يستخدمون هذه المبادئ الخاصة بى ، وتلك الإجراءات ، وبعد ذلك يأتون إلىّ ويقولون الآن ، يا أستاذ " كلارك ، لقد طلبنا من التلاميذ ألا يحضروا أكياس البطاطس ، ولكننا لا نفهم السبب كنت فى العادة أضحك ثم أشرح القصة أقول للمدرسين إنهم لابد أن يبتكروا طريقة خاصة بهم بالنسبة للمبدأ السابع والأربعين حتى تكون لهم شخصيتهم ولمستهم الخاصة بهم ، ومن ثم تكون مبادئهم خاصة بهم

لقد اصطحبت مجموعة من تلاميذى السابقين مؤخراً فى رحلة إلى أحد المعسكرات الصيفية لقد سبق لى أن قمت بالتدريس لأولئك التلاميذ منذ ست سنوات سابقة ، ولكننى ظللت على

علاقة بهم ، ولازلت على اتصال بهم توقفنا عند أحد المحلات ، سمحت لكل منهم بأن يحصل على مشروب ووجبة خفيفة وعندما عدنا إلى السيارة ، لاحظت أن إحدى الفتيات كان معها كيس من هذا النوع من الشرائح ، وعلى وجهها ابتسامة أخذت منها الكيس على الفور ، واتجهت إلى سلة النفايات وألقيت الكيس فيها بعد أن حطمت محتوياته بين يدى ، وكان كل من فى السيارة مسروراً ، قلت للفتاة لماذا يا سابينا أخذت كيس شرائح البطاطس هذا ؟ وأجابت قائلة " كنت أعرف أنك سوف تفعل ذلك حيث لم أكن أحتسبه من الوجبة ، بل كنت أريد أن أرى تصرفك إن التلاميذ يحبون الأشياء المختلفة وغير العادية ، ولقد قمت بإضافة شيء جديد ومتفرد يصعب نسيانه إلى قائمة المبادئ الخاصة بى

المبدأ الثامن والأربعون

إذا ضايقك أو أزعجك أى تلميذ فى هذه المدرسة ؛ فلابد أن تخبرنى بذلك ، فأنا مدرسك ، وموجود هنا لرعايتك والعناية بك ولحمايتك . إننى لن أسمح لأى شخص فى المدرسة بأن يتحرش بك أو يستضعفك ، أو يسبب لك إزعاجاً . وفى المقابل ، أطلب منك ألا تعالج الأمر بيدك ، ولكن دعنى أنا أتصرف مع ذلك التلميذ .

مكتبة الرمحي أحمد

إن هذا المبدأ مهم لبناء الحالة المعنوية والرباط الأسرى بين التلاميذ إننى أبتغى أن يشعر التلاميذ بالأمان فى المدرسة ، وأريدهم أن يعتبروننى شخصاً يحارب من أجلهم ، ويهب لنجدتهم عندما يقتضى الأمر ذلك قد يقول البعض يجب عليك يا أستاذ " كلارك أن تترك الأطفال يتولون أمورهم بأنفسهم ورداً على ذلك أقول إننى أشعر بأن الأطفال لديهم ما يكفيهم من المعارك التى يواجهونها هذه الأيام ، فما المانع من أن أتقدم وأعالج بعض تلك الأمور ؟ إننى أرى أنه سيكون أمراً جيداً بالنسبة لى إذا كنت تلميذاً في مدرسة ، وكان هناك من هو مستعد لمساندتي والوقوف إلى جوارى عندما يسئ أحد التلاميذ معاملتى أو يعاملنى بخشونة

أتذكر حادثاً وقع لى عندما كنت تلميذاً فى الصف السادس لقد وطأت بقدمى حذاء إحدى التلميذات وتدعى ليزا تيبر فانتابها الغضب الشديد لدرجة أنها قالت إنها سوف تحضر أصدقاءها ليضربوننى وأنا بدورى قلت لأختى " تاسى " التى كانت فى المدرسة الثانوية فى ذلك الوقت وكانت المدرستان فى مجمع مدارس واحد ، وفى اليوم التالى ظهرت أختى " تاسى عند باب غرفتى الدراسية وأخبرت مدرستى بأنها تريد أن تعطى ليزا رسالة مهمة من الإدارة ، ولا أدرى ماذا قالت " تاسى " لها ، ولكن عندما عادت ليزا إلى الفصل كان وجهها مصفراً وكان من الواضح أن الرسالة لم تكن من مكتب

الإدارة ، ولكنها كانت من أختى الكبيرة لقد عالجت المسألة ولم أعد أسمع أية كلمة سلبية من " ليزا " بعد ذلك مطلقاً

أود أن يكون لى مثل ذلك التأثير فى حياة تلاميذى أريدهم أن يدركوا أنهم فى ظل حمايتى ورعايتى طالما أنهم فى فصلى الدراسى وكنت عندما يذكرون لى أن تلميذاً آخر فى المدرسة بدأ يتحرش بهم بأى شكل من الأشكال ، كنت حريصاً على أن يدركوا أننى سوف أجعل الأمر من أهم أولوياتى كنت أقوم بإحضار التلميذين مع بعضهما خارج غرفة التلميذ الآخر بأسرع ما يمكن أتذكر ذات مرة فى هارلم عندما جاءنى تلميذى جيرمى وأخبرنى بأن زميله مارك " كان يطلق عليه أسماءً تثيره ، وتسبب له الضيق فقمت أثناء فترة الاستراحة مصطحباً جيرمى عبر الردهة ، ناديت مارك من فصله وأخبرت مارك بما سمعته ، ثم استمعت إلى روايته للقضية ولم يعتبر مارك نفسه أنه قد ارتكب أى خطأ لكن ـ وعلى الرغم من ذلك ـ كان رد فعلى أن رفعت حاجبى مكشراً ، وبدت على الحدة والحزم قدر الإمكان ونظرت إلى عينى مارك وقلت له وأنا أكز على أسنانى وهو كذلك ، أنا لا يهمنى ما حدث إنما يهمنى أن مثل ذلك لن يحدث أبداً مرة ثانية أنا لست مدرسك ولكننى أقول لك الآن ، هل ترى ذلك التلميذ الذى يقف هناك ؟ حسناً ، هذا تلميذى وفى فصلى ، ولا يجب أن تتحدث إليه أو تسخر منه ، أو تتحرش به ، لأنك لو فعلت ذلك فإننى أنا الذى سيواجهك ، هل هذا واضح ؟ " ثم نظرت إلى

جيرمى وقلت له نفس الكلام وأخبرته بأنه يجب عليه أن يترك مارك " لحاله ، فإذا فعل أى شىء له ، فإنني سوف أعاقبه كذلك إن التحدث مع التلميذين ، يحدث توازناً وكأننى أعاقب الاثنين في نفس الوقت فأنا لا أريد أن أظهر وكأننى أقف مسانداً لتلميذى على حين أن التلميذ الآخر لا يجد من يقف بجانبه لأن ذلك قد يكون أمراً محرجاً ويزيد الأمور سوءاً

لم تحدث أية مشكلة بعد ذلك بين مارك و "جيرمى مرة أخرى ؛ وأستطيع أن أقول إن ذلك كان يعنى الكثير لـ جيرمى خاصة عندما يعتقد بأننى أثق به وأسانده إن ذلك النوع من الدعم والمساعدة من قبل شخص كبير يعنى للطفل شيئاً مهماً ، وهذا من شأنه أن يبنى الثقة بين الطالب وأستاذه

المبدأ التاسع والأربعون

عليك أن تدافع عما تؤمن به . لا يجب أن تتجاهل ما يمليه عليك قلبك وعقلك بشأن ما تصبو إليه مشاعرك .

لا أستطيع أن أحصى عدد المرات فى حياتى التى كنت أريد فيها أن أفعل شيئاً ما ، ولكن كل من حولى كانوا متشككين في ذلك الشيء ويقولون إنه لا يجب أن أفعل ذلك وكانت

إحـدى هـذه المـرات عنـدما رغبـت فـى الانتقـال إلى مدينـة نيويـورك والتـدريس فـى هـارلم " كـان والـدى وأصـدقائى ينصحوننى بأن ذلك يعتبر مغامرة خطـرة ، وأننـى قـد أصـابنى الجنون ولكـن كـان لـدى شـعور قـوى بـأن ذلـك مـا يجـب أن أفعله ، وسرت فى طريقى ، وكان ذلك أفضل قرار أتخذته

إننى أريد أن يمتلك تلاميذى نفس النمط من الإصرار والعزيمـة والإيمان الراسخ وإذا رغبوا فى عمـل شـىء وكـان لـديهم شـعور قوي تجاه قضية ما ، يجب أن يتحلوا بالشجاعة اللازمـة للـدفاع عن معتقداتهم بكل ثقة ، وأن يحاربوا من أجل تحقيق ما يصـبون إليه

وأنا كمدرس ، كنت دائماً أدافع عـن أفكـارى وأواجـه صـراعاً بعد صراع عندما تختلف رؤيتى عن رؤية الآخرين وعندما ذهبت مع تلاميذى إلى حفل منح جوائز المدرسين الأمريكيين الذى نظمته " ديزنى كنت أرغب فـى أن يمتلـك التلاميـذ سـترة السـهرة ويرتـدونها حتـى لا يشـعروا بعـدم الراحـة فـى مكـان كـان كـل الحاضرين فيه من الـذكور يرتـدون هـذه السـترة قمـت بترتيـب تمويل شراء هذه السترات ولكـن إدارة المدرسـة كانـت تـرى أن ذلك تبذير وضياع للمال ، وكانت المديرة تتسم بالعنـاد وتـرى أن المال لايجب أن يُستخدم بهذه الطريقـة وكانـت تتوقـع أن أقـوم برد المال إلى الشركة التى وافقـت علـى شـراء السـترات مـن أجـل الأولاد ، وقالت إنها لن تغير رأيها وتمسكت بموقفى أنـا أيضاً ، ولم أستسلم وبمساعدة آخرين اسـتطعنا إقنـاع المـديرة بـأن

الأولاد يجب أن يحصلوا على السترات ، أدركتُ فى ليلة الحفل أن هذا النضال كان جديراً بأن أخوضه ، وعندما رأيتُ الابتهاج بادياً على الأولاد حيث كانت وجوههم تعبر عن الحماس والانفعال والفخر بأنفسهم وهم يرتدون تلك الملابس الخيالية لقد كانت هذه لحظة غير عادية بالنسبة لهم ولو أنهم كانوا يرتدون مجرد القمصان والسراويل ، كما كانت تطلب المديرة ، لكانوا سيشعرون بالغربة ، وأنهم أقل من الآخرين إننى لم أكن أرغب قط فى أن يشعر تلاميذى بأنهم دون مستوى أى شخص فى أى موقف

هناك بعض الأوقات التى تتطلب منك كمدرس أن تقاتل من أجل ما تؤمن به ، وليس هذا فقط ؛ بل عليك أن تدافع أيضاً عن الوعد الذى قطعته على نفسك فأنا أتذكر الآن عندما بدأت التدريس لتلاميذى ، كان القليل منهم يحضر واجباته كل يوم بشكل ثابت ؛ وأدركت أننى لابد أن أتبع بعض الأساليب والتكتيكات ؛ لأعلمهم تحمل المسئولية كنت أعطيهم قطعاً صغيرة من أوراق زرقاء ، وأقول لهم إن أى تلميذ لا يحضر تلك الأوراق فى اليوم التالى ، سوف يكون عقابه الاحتجاز ساعة فى المدرسة بعد إنتهاء اليوم الدراسى ، وكان هذا يبدو أمراً غريباً وغير منطقى ، ولكن هذا بالضبط ما قمت به فكان لابد لى من طريقة أثير بها انتباههم ، ولكى يتعودوا على نظام أداء الواجب بعد المدرسة ، حتى لو كان الأمر يتعلق بإعادة تلك الورقة الزرقاء ، فليكن ذلك فالأساس هو التكليف وتحمل المسئولية

ومن الطبيعى أن التلاميذ لم يدركوا المغزى من وراء ذلك ، ولكننى قد أدخلت الخوف من الاحتجاز فى قلوبهم ، وأدركوا أننى جـاد فيما أقول بالإضافة إلى ذلك كنت أحدثهم عن كيفيـة أن نجعـل من فصلنا فريقاً متكـاملاً ، وأن هـذا التكليـف يمكـن للجميـع أن ينجزوه وكنـت أقـول لكـل تلميـذ " إنـك لا تتمنـى أن تكـون التلميذ الوحيد الذى ينسى ورقته ويحرمنـا جميعـاً مـن الاسـتمتاع بيوم رائع بسبب عدم أداء الواجب

فى اليوم التالى أعاد كل تلميذ ورقته الصغيرة وكـل التلاميـذ فعلوا ذلك ماعدا تلميذة واحدة وهى نانسى والتى تتسـم بأنهـا أذكى فتاة ، وأفضل تلميذ سلوكياً ولقـد كانـت تتصـف بالهـدوء والمداومة على أداء الواجب المنـزلى ولـذلك كنـت مـترددا بشـأن معاقبتهـا بالاحتجـاز بعـد اليـوم الدراسـى ، وكـان كـل التلاميـذ يراقبوننى ليروا كيف سأعالج الموقف إننى إذا لم أحتجـز الفتـاة فى المدرسة ، فسوف يفقد باقى التلاميذ احترامهم لكلمتـى إننـى لم أستطع أن أتراجـع عمـا قلـت ، ولـذلك أرسـلت معهـا رسـالة الاحتجاز حتى يتم التوقيـع عليهـا مـن قبـل ولى الأمـر ، وكانـت الدموع تملأ عينيها

فى صباح اليوم التالى وبينمـا كنـت أسـير فـى المدرسـة قابلـت خالتى " كارولين " سكرتيرة المدرسـة ونظـرت إلىَّ وفـى عينيهـا تعبير غضب ، واهتياج وقالت بلهجتها الجنوبيـة رون ، اذهب إلى المنزل الآن ، وسوف نحسب لك اليوم إجازة مرضـية وسألتها عن معنى مـا تقـول ، فـأخبرتنى بـأن والـدة " نانسـى

موجودة فى المكتب ، وأنها في ثورة الغضب على الرغم من أننى كنت أريد أن أذهب إلى المنزل ، كما نصحتنى خالتى ، إلا أننى أدركت أننى لابد أن أواجه هذا الموقف وأذهب إلى مكتب المديرة ظللت أقول لنفسى مرارا وتكراراً وأنا فى طريقى عبر الردهة

ماذا كنت تظن يا رون " ؟ إن مجرد ورقة زرقاء صغيرة كواجب يعتبر شيئاً مضحكاً عندما دخلت مكتب المديرة ، نظرت إلىَّ والدة الفتاة السيدة " وودسون نظرة تنم عن الكراهية ، وانتبانى شعور شديد بالخوف وطلبت منا السيدة المديرة الجلوس ، وأعطت كل منا الفرصة لكى يقول ما لديه وبدأت الأم أولاً قالت إن نانسى ظلت تبكى طوال الليل بسبب قرار الاحتجاز وقالت أيضاً إن نانسى" تلميذة نموذجية ، ودائماً تؤدى واجباتها كاملة ، ولم يحدث قط أن أُخذت عليها أية مشكلة سلوكية أو انضباطية وإنها تشعر بأن مجرد ضياع ورقة زرقاء صغيرة مسألة مضحكة كان من الواضح أن هذه السيدة غاضبة ، وكنت جالساً في حالة من الخوف الشديد مترقباً ما سوف يحدث وكنت أشعر بأن الدموع تنهمر من عينى ، وأننى كنت أحاول جهدى أن أمنع نفسى من البكاء فى كثير من المرات كانت روبرسون " المديرة تدعونى إلى التحدث وكنت في هذه الأثناء أشعر بأننى سأنتحب مثل الأطفال ولكن لحسن الحظ ، لم يحدث ذلك

بعد مجادلات ونقاش ، اقترحت المديرة أن يتم تكليف نانسى " بواجب إضافى بدلاً من عقوبة الاحتجاز ، ولكننى

رفضت ذلك إننى أدرك أن كل طفل فى هذا الفصل كان ينتظر ليرى ما إذا كانت نانسى سوف يتم إنقاذها من الاحتجاز ، لم يكن بمقدروى أن أتراجع عن كلامى ، أو أحنث بوعدى كان من الضرورى أن يدرك التلاميذ أننى كنت أعنى ما أقوله وتقدمت المديرة باقتراح آخر ، وهو أن تتناول الغداء الصامت دون كلام بدلاً من عقوبة الاحتجاز ومرة أخرى لم أتنازل عن رأيى وتمسكت بموقفى وفى النهاية وبفضل مساعدة ودعم الأستاذة روبرسون ومن خلال كلامها الرقيق المقنع استطعنا إقناع والدة نانسى " بأنه لابد من تنفيذ التكليف بالاحتجاز ولا داعى إلى أن نقول إن السيدة " وودسون " لم تكن سعيدة بهذا ، وإنها مازالت تتذكر هذا الأمر ، ولكن كان ذلك ضرورياً بشكل لا أستطيع شرحه وأدت نانسى " تكليف الاحتجاز ، واستمر التلاميذ فى أداء الواجب بشكل مستمر لمدة ستة وعشرين يوماً متتالية دون انقطاع ، وكان كل تلميذ يسلم الواجب كاملاً وحولت الأمر إلى مسألة تحد لأرى كم يوم سوف يستمر الطلاب فى إتمام واجباتهم دون أن يتخلف أحدهم ، ونجحت الفكرة لقد قلت لهم إننى أعتقد أنهم يستطيعون ذلك ؛ وهللت لهم جميعاً ، وقفزت على الأدراج ومارست الرقص والغناء عندما أتموا جميعاً أعمالهم إن أحد الأسباب التى جعلتهم يحضرون كل واجباتهم كان الخوف من عقوبة الاحتجاز بعد انتهاء اليوم الدراسى ، اتبع المدرسون الآخرون نفس السياسة ولكن كان النجاح أقل كثيراً إن سر هذا النجاح ، هو أننى جعلت هؤلاء

الأطفال يشعرون بالمسئولية ـ أداء الواجب ـ وكذلك فقد حفزتهم كى يحضروا به إلى المدرسة ولكن لم يكن كل ذلك ممكناً إذا لم أحافظ على كلمتى بشأن العقوبات

أحياناً يكون من الصعب أن تدافع عما تؤمن به ، ولأنك تتبنى رؤية معينة ، وتؤمن بها وحدك ، فسوف تشعر بالوحدة إن أملى الوحيد هو أن أرسخ فى أذهان تلاميذى الثقة بأنفسهم ، وبالأمور التى يدافعون عنها حتى يتحلوا بالشجاعة اللازمة للنضال فى سبيل عقيدتهم وأفكارهم وأحلامهم

المبدأ الخمسون

كن إيجابياً ، واستمتع بالحياة ؛ فبعض الأشياء لا تستحق أن تزعج نفسك بشأنها . ضع كل شىء فى مكانه المناسب ، وركز على الشىء الجيد والإيجابى فى حياتك

إننى أحب والداى فهما رائعان وحكيمان وكنت عندما تواجهنى مشكلة ، أو إذا حدث خطأ ما أجد لديهما تلك الطريقة الساحرة التى ترينى أن الأمر ليس بهذه الدرجة من السوء التى يبدو عليها كانا دائماً يقولان لى حسناً يا رون هذه الأشياء تحدث كثيراً ، ولا داعى للانزعاج بشأنها ، سوف نناقش

الأمر بالتفصيل ونعالج المشكلة " إننى أعجز عن التعبير عن مدى الراحة التى كنت أشعر بها عندما أسمع ذلك

إننى أتذكر أنه فى إحدى المرات عندما صحبتنى والدتى أنا وأختى إلى المدرسة وفجأة بدأ الدخان يتصاعد من كل جوانب السيارة ، أوقفت والدتى السيارة ، وخرجت لترى ماذا حدث ، وكان ذلك قبل اخترع الهاتف الخلوى ، واضطرت أمى إلى أن تسير فى الشارع حتى تصل إلى أحد المحلات لكى تستخدم الهاتف وكان ذلك موقفاً صعباً مثيرا للتوتر ، ولكن والدتى ظلت محتفظة بهدوئها ، وظلت إيجابية طوال الوقت جاء والدى ليأخذنا من المكان الذى كنا فيه ، لم يكن يبدو عليه الغضب والانزعاج ؛ لأنه اضطر إلى ترك عمله لكى يأتى لنجدتنا أو لأن السيارة كانت فى حاجة إلى الإصلاح إنه لم يفعل سوى أن ضحك واصطحبنا إلى المدرسة ، وتدبرٍ أمر نقل السيارة إلى أى محطة للإصلاح كان والداى دائماً يتمتعان بهذا النمط من السلوك والتفكير ، ومهما كانت المشكلة التى نواجهها ـ صغيرة أو كبيرة ـ فلم يتسما مطلقاً بالسلبية ، أو الغضب ، أو الانفعال ، ولم يتشاجرا حول أية قضية أو أمر يخرج من نطاق السيطرة

إن أحد الأسباب الرئيسية لحبى لهما كثيراً هو الطريقة التى يريان بها العالم ، أو ينطران بها إلى ، وتلك الطريقة التيٍ تتمثل في التسامح ، والتفهم والقبول لكل ما يجلبه القدر ، خيراً كان أم غير ذلك إنهما شخصان يتسمان بالإيجابية حتى فى وسط

الخطر أو الضرر ولقد حاولت من جانبى جاهدا أن أتحلى بهذه الصفات وأنقلها إلى تلاميذى

لقد اكتشفت منذ فترة قريبة أن إحدى رئيساتى كانت منزعجة وغاضبة منى بسبب أحد التعليقات التى صدرت منى عن أنها قد أخطأت في أمر ما وأنا من الناس الذين يحبون أن يكون كل من حولهم سعداء ، وأكره جداً أن يغضب منى أحد ولم أكن أريد بالفعل أن أعتذر ، لأننى لم أكن أقصد أن تفهم ما قلته بالطريقة التى فهمته بها وكان ذلك الأمر يقلقنى ، وعندما طلبت النصيحة من والدتى ، قدمت لى النصيحة التالية " إما أن تكتب رسالة ، وإما تتصل هاتفياً بتلك السيدة لتوضح لها الموقف وقررت أن أفعل الأمرين معا أولاً كتبت رسالة ، ثم اتصلت بعد ذلك ولم يفلح هذا ولا ذاك فى إصلاح الموقف ، وظلت المديرة تتلاشانى وتعاملنى ببرود وظل هذا الأمر يشغل بالى ، ومرة أخرى طلبت النصيحة من أمى ، وقالت لى شيئاً فى منتهى الحكمة " اسمع يا رون ، لقد فعلت ما يريح ضميرك لقد فعلت الشيء الصحيح ، لقد اتصلت وفعلت ما فى وسعك لإصلاح الأمر والآن لم يعد الشعور بالذنب يخصك أنت ، وإنما يخصها هى فالأمر فى يدها فإذا اختارت أن تظل هكذا فدعها ، ولكننى أريدك أن تتوقف عن لوم نفسك

كانت أمى على صواب لا يجب أن نترك الأمور تزعجنا حتى تكدر علينا صفو حياتنا لابد أن ندرك أن هناك أموراً لا يمكننا تغييرها ، وهناك أوقات لا تتيسر فيها الحلول ، وأفضل

شىء هو أن نتعامل مع هـذه المواقـف بأفضـل مـا نسـتطيع ، وأن نتخلص من الضغوط الواقعة علينا ، وأن نواصل المسيرة

المبدأ الحادى والخمسون

عليك أن تعـيش الحيـاة دون الشـعور بالنـدم أو الأسـف علـى شىء فإذا رغبت فى عمل شىء ، فافعله . ولا تدع الخـوف ، أو الشك ، أو العوائق تقف فى طريقك . إذا كنت تريد الحصول على شىء ؛ فعليك أن تناضل من أجله بكل قوتك . وإذا كنت تريـد أن تفعل شيئاً ، فابدأ العمل فيه مباشرة ، ولا تتوقف حتى تنجزه . وإذا كنت تريد وأياً ما كنت تريد ؛ فاعمل مـا هـو ضـرورى لكـى تحقق حلمك .

إن أكبر مخاوفى هو أنه قد يأتى يـوم أشـعر فيـه بالنـدم علـى الطريقة التـى عشـت بهـا حيـاتى لقـد اكتشـفت وأنـا فـى سـن الحادية والعشرين أن لى قريباً من العائلة لم أقابله مطلقاً وكنـت شديد الرغبة فى مقابلة ذلك الشخص بعد أن عرفت ذلك ، ولكـن لم تتوفر لدى الشجاعة اللازمة للقيام بـذلك وبعـد شـهور طويلـة من التردد ، قمت أخيراً بوضع خطة للذهاب لرؤية ذلك الشخص فى يوم الاثنين التالى ولسوء الحظ ، توفى ذلك الشخص فى يوم الأحـد قبـل موعـد سـفرى لرؤيتـه وأصـابنى الإحبـاط والانهيـار تماماً وبدأت تتوارد على ذهنى كل المـرات التـى خشـيت فيهـا

لقاءه ، وكنت قاسياً على نفسى ؛ لأننى لم أمتلك الشجاعة للتحدث معه وفى تلك اللحظة ، أدركت أنه على الرغم من عدم مقابلتى لذلك الرجل ، إلا أن ذلك قد علمنى أعظم دروس حياتى ، وهو أن أعيش حياتى لا أندم على خياراتى أو قراراتى وهذا أحد الأسباب الرئيسية التى جعلتنى أعيش حياتى بالطريقة التى أعيشها بها فقبل وفاة ذلك الرجل كنت أرغب دائماً فى السفر ، ولكننى كنت أخشى ركوب الطائرة بعد ذلك الحدث ، أدركت أننى لا أريد أن أندم على أى شىء مرة أخرى ، وبدأت القيام بالسفر بشكل مكثف ، حيث ذهبت إلى لندن ، وعبرت إلى أوربا بحقيبة على ظهرى ، وقضيت وقتاً فى " اليابان وأنا أشعر بالرضا لأننى فعلت كل ذلك إننى أدرك الآن أننى إذا نظرت إلى حياتى الماضية دون أن أقوم بكل هذه الرحلات والمغامرات ، لكنت قد شعرت بأننى لم أعش إلا نصف حياتى

كنت أحكى هذه القصة لتلاميذى ، وغيرها مما يشابهها لأننى كنت أريدهم أن يفهموا بصدق أنه يجب عليهم أن يحيوا حياتهم بأفضل أسلوب ، وألا يسمحوا لأى شىء بأن يقف فى طريق تحقيق أحلامهم

المبدأ الثانى والخمسون

لابد أن تتقبل حقيقة تتمثل في أنك سوف تقع فى بعض الأخطاء ، وعليك أن تتعلم من تلك الأخطاء حتى تواصل المسيرة .

نحن لسنا إلا بشراً ، سواءاً كنا آباء ، أم مدرسين ، أم تلاميذ ، فإننا سوف نقوم بأفعال نندم على فعلها لقد وقعت فى أخطاء فى العام الأول لمارستى مهنة التدريس ، وارتكتبت أخطاء فى العام السابع ، وأنا على يقين بأننى سوف أرتكب أخطاءً فى العام الثلاثين من ممارستى التدريس لكن عندما يحدث ذلك لا يجب أن تؤنب وتوبيخ نفسك على هذه الأخطاء ويجب أن تنهض من عثرتك وتتعلم من التجارب وتواصل المسيرة

لقد كانت مجموعة التلاميذ الذين قمت بالتدريس لهم فى أول عام لى كمدرس مجموعة يصعب ضبطها وانضباطها ولكى أجعلهم يركزون وينتبهون أثناء الدروس ؛ كان علىَّ أن أرتب غرفة الدراسة حتى لا يستطيع ستيف " أن يرى بيل ، ولا يستطيع " آرون أن يرى " لاكيشا " وهكذا وقد أقمت حاجزاً فى زاوية الغرفة حتى يمكننى عزل أكثر الطلاب مشاكسة وراءه وفى أحد الأيام حوالى الساعة الواحدة والنصف ظهراً عزلت أحد التلاميذ وهو جيرماين خلف الحاجز وانطلقت فى التدريس واستغرقت فى الدرس ، وفى هذه اللحظة دق

الجرس وحان وقت مغادرة التلاميذ إلى منازلهم ، وقد تم خروجهم بالفعل ، فجلست على مكتبى وأنا أشعر بالإرهاق التام ، وبدأت ترتيب الأوراق وتقدير الدرجات ، وفى حوالى الساعة الثالثة والربع ، سمعت صوت دوى !! قفزت عن المقعد ، ونظرت إلى الزاوية لأرى " جيرماين " ملقى على الأرض لقد استغرق " جيرمان " في النعاس وهو مستند إلى الحائط ثم سقط ليهدم في سقوطه الحاجز الذى صنعته بالكامل إننى لا أعرف حتى الآن من منا كان أكثر رعبا من الآخر أنا أم " جيرماين " أيقظته واصطحبته بالسيارة إلى المنزل وأقسمت ألا أضع أى تلميذ بعد ذلك خلف الحاجز

ثمة خطأ آخر قد ارتكبته فى ذلك العام ، وكانت قد تورطت فيه معى إحدى المدرسات فى المدرسة كانت تدعى الأستاذة " بيترسون " وكانت غرفة الدراسة الخاصة بها تواجه غرفتى عبر الردهة كانت هذه المدرسة تكبرنى سناً ، وكانت قد قاربت على التقاعد ، ولا شك فى أنها كانت لا تستحسن طريقتى في التدريس ، بل لا توافق عليها أساساً وكانت تشعر بالغضب منى لأنها كانت تقوم بالتدريس للصف الرابع ، وكانت ترى أننى أجعل الصف الخامس يبدو أكثر مرحاً ومزاحاً ، وقد ادعت أن تلاميذها لا يستطيعون التركيز ؛ لأنهم كانوا يهتمون بما يجرى داخل فصلى متطلعين إلينا عبر المر لقد عقدنا عدة اجتماعات مع المديرة بهذا الشأن ، ولكن لم يخرج أى اجتماع كما كانت تتمنى الأستاذة " بيترسون " وكانت المديرة تؤيدنى دائماً ،

وتدعم أسلوبى فى التدريس ، وكانت المدرسة دائماً تتفوه ببعض الملحوظات السيئة مثل حسناً ، أنا أعرف أنكِ سوف تدافعين عنه إنه ابنك المدلل !" وكانت تغادر كل اجتماع وهى أكثر استياءً وغيظاً منى

فى ذات ظهيرة كانت هذه المدرسة تسير بالقرب من باب الفصل ومعها تلاميذها ، فألقت بكرة تنس داخل الفصل حيث كنت أنا وتلاميذى نلعب كفريق كرة تنس ، ويبدو أننى تركت إحدى الكرات على الأرض لقد ادخلت رأسها داخل الفصل وقالت يا أستاذ " كلارك ، لقد تركت هذه الكرة على أرض الملعب وكان يمكن أن يتعثر فيها أحد تلاميذى ويسقط مصاباً ، وكان يمكن أن يتم اقتيادك إلى المحكمة ماذا سيكون شعورك وقتها ؟ ، فأجبتها وما رأيك فى ذلك ؟ إنك ألقيت بنفس الكرة داخل فصلى وكان يمكن أن تصيب أى تلميذ فى عينه ، وكان يمكن أن يتم اقتيادك إلى المحكمة ؟ " إننى أُدرك الآن أن هذه الإجابة كانت مرعبة ، وأنه كان يجب أن أتعامل مع الموقف بطريقة مختلفة وكنت على وشك أن أدخل فى دوامة مرعبة من الأحداث مع الأستاذة " بيترسون والتى لم تكن لدى الخبرة الكافية للخروج منها

وقرب نهاية ظهيرة نفس اليوم سمعت طرقاً على الباب وفتحت الباب ، لكن الشيء الوحيد الذى رأيته كان طرداً أخضر اللون موضوعاً على الأرض أخذته إلى داخل الغرفة وقلت للتلاميذ وعلى وجهى ابتسامة عريضة " انظروا أيها التلاميذ

لقد أهدانا أحدهم هذه الهدية وعندما هممت بفتحها ، قفزت منها حشرات العثة ، وجراد صغير وديدان ، ويرقات وحشرات أخرى سقطت على الأرض وكان الطرد موجوداً على مكتب " تاماروس " المسكين الذى كاد أن يُصاب بنوبة قلبية من أثر الصدمة ، ولكنى لم أكن بعيداً عنه ولم يكن مكتوباً على تلك الهدية أى أسم ، ولكن كان من الواضح أنها جاءت من الأستاذة بيترسون ؛ لأنها كانت تحب العلوم ، ولديها كل أنواع الحشرات والحيوانات الصغيرة فى غرفتها ولقد اعتبر تلاميذى أن ذلك صفعة لهم ، وتحمسوا للانتقام وأكدت لهم أن دورنا فى الانتقام سوف يأتى

فى اليوم التالى ، عندما كان تلاميذ هذه المدرسة فى غرفة الطعام وكنت قد حصلت أنا وتلاميذى على بصلة كنا قد استخدمناها قبل ذلك فى إحدى التجارب فقمنا بتقطيع البصلة إلى نصفين ، وبحرص ودهاء يفوق دهاء جيمس بوند " ، تسللنا إلى داخل حجرة الأستاذة " بيترسون" وحشرنا قطع البصلة خلف درج مكتبها

مر أسبوعان ، ونسيت كل شىء تماماً عن هذه البصلة .وفى أحد الأيام لاحظت الأستاذة " بيترسون " تستخدم معطراً للجو برائحة الفراولة حول مكتبها (حيث كانت تحب رائحة الفراولة) دخلتُ إلى غرفتها وسألتها عما كانت تفعل فأجابت بصوتها الأجش المعتاد هنا شىء له رائحة كريهة ، ولا أستطيع أن أجده كانت هذه السيدة تحب نبات القطن ،

والذى كان معلقاً فوق مكتبها ـ وبدافع من القسوة الخالصة ـ قلت لها أعتقد أن السبب فى هذه الرائحة هو نبات القطن ورمقتنى بنظرة حادة وقالت " إنك لا تعرف عن أى شيء تتحدث أيها الولد المدلل ، إن نبات القطن لا يصدر رائحة كريهة !" ولكن فى هذا المساء رأيتها تحمل نبات القطن وتلقى به في القمامة وكان من الواضح أنها بدأت تصدقنى بشأن مصدر الرائحة وفي الحقيقة كان ذلك الموقف يشكل لى مصدر بهجة لعدة أيام بعد ذلك ، حتى حان وقت مغادرتى المدرسة متوجهاً إلى المنزل وأثناء خروجي متوجهاً إلى سيارتى ، وجدتها ملطخة تماماً بقطع من البصل فأدركت أن السيدة وجدته

ولم أشأ أن أجعل تلك السيدة تنتصر علىّ ؛ ولذلك قمت بإزالة البصل عن السيارة وأخذته إلى المنزل ، ثم قمت بفرم بعض البصل وعصره ، ووضعه فى إناء وحرصت فى صباح اليوم التالى على أن أكون أول من يصل إلى المدرسة وأخذت سائل البصل وقمت بصبه فى زجاجة عطر الفراولة الخاصة بالاستاذة " بيترسون " ثم قمت برشه فى كل أنحاء فصلها

عندما دخلت هذه السيدة الفصل توقفت فجأة ، فلقد أدركت أننى قد وضعت البصل فى مكان ما ، ولكنها لم تستطع أن تحدد بالضبط من أين تصدر الرائحة وكان لابد أن أحبس ضحكاتى طوال ذلك الصباح عندما أمرت التلاميذ أن يقلبوا الفصل رأساً على عقب فى محاولة لإيجاد البصل وكانت طوال الوقت تتحرك

داخل الفصل جيئة وذهاباً ، وهى ترش معطر الفراولة بكل قوتها

لم يحدث شىء بعد هذا الحدث ، وفى يوم أجلستنى إحدى المدرسات فى المدرسة وهى زيوريك وأخبرتنى ببعض الأشياء عن السيدة " بيترسون ، وكنت لا أعرفها من قبل حيث قالت لى إنها فى الحقيقة سيدة طيبة كريمة ، ولكن بسبب أشياء معينة حدثت لها فى حياتها ، لم يعد لديها الحماس والطاقة التى كانت تملكهما فى مهنة التدريس وقالت لى الأستاذة زيوريك إن أحد الأسباب التى جعلتها لا تحبنى هو أنها كانت تريد أن تدرس مثلى وبطريقتى ولكنها لم تكن تعرف كيف تفعل ذلك وكانت هذه المدرسة تريد أن تجعل التلاميذ يحبونها ، ولكنها لم تكن تعرف الطريقة لقد فتحت الأستاذة عينى ، وعلى الفور أدركت أن هناك عدداً من الأساليب التى كان يمكننى بها أن أحول تجربتى مع هذه السيدة إلى تجربة إيجابية ، وكان يمكننى أن أتحد معها ، ونكون فريقاً لعمل مشاريع علمية مع كل التلاميذ إننى أعترف علناً وبصراحة بأن العلوم هى أسوأ المواد الدراسية بالنسبة لفصلى وكان يمكننى الاستفادة من مساعدة الأستاذة " بيترسون لى وكان يمكننى أن أذهب إليها لتساعدنى فى أشياء كنت أسأل عنها المدرسين الآخرين وكان يمكننى أن أجعلها تشعر بأهميتها لأننى بحاجة إليها وكان يمكننى أيضاً أن أبدى احتراماً لها لكننى بدلاً من

ذلك كله جعلت الموقف السيء أكثر سوءاً ، ولكننى تعلمت من أخطائى

تقع أحياناً بعض المناوشات بين المدرسين ، أو أى شخصين يعملان معاً وأحياناً يكون من الأفضل التنازل عن بعض الكبرياء والعمل على تحسين الموقف إن طلب المساعدة من زميل فى العمل أو طلب إسداء النصح يعتبر ثناءً عظيماً منك تجاههم ، ويمكن أن يصلح من العلاقات المتوترة ومنذ ذلك الموقف مع الأستاذة " بيترسون " تعلمتُ أن أحترم قدرات ومهارات ونصائح ومواهب كل المدرسين وعلينا فقط أن نتعلم كيف نظهر التقدير لبعضنا البعض ، وأن نتعلم من بعضنا البعض وأن يكون هناك احترام متبادل بيننا

وثمة ضرر آخر لعدم التوافق بين المدرسين ، وهو أثر ذلك في التلاميذ ؛ فى أحد الأيام بعد حادثة البصل ، رأيت الأستاذة " بيترسون " تأمر أحد تلاميذى بألا يركض فى الردهة ، فنظر إليها وكأنها بلهاء واستمر فى العدو ولكننى أوقفته بالطبع وألقيت على مسامعه محاضرة لم ينساها بسهولة ، ولكن المشكلة هى أنه لا يحترم هذه السيدة ، وكان ذلك نتيجة لمعاملتى لها ورأيى فيها فعندما يكون هناك توتر بين المدرسين ، يشعر التلاميذ بذلك ، وهذا يسبب لهم الشعور بعدم الراحة فالأطفال هذه الأيام يشهدون ما يكفى من روح العداء ، ولا يجب أن يشاهدوا هذا فى المدرسة أيضاً وعلى العكس من ذلك ، فعندما يتوافق المدرسون ويجب بعضهم البعض ، يشعر التلاميذ بالأمان

والسلام بصورة أكبر ، مما يجعل أداءهم أفضل بداخل هـذا النـوع من الجو والبيئة لقد كنت علىٍ توافـق تـامٍ مـع زميلتـى المدرسـة باربارا جونز وكنـا دائمـاً نضـحك معـاً ، ونحيـى بعضـنا ، ونساعد بعضنا البعض وكـان التلاميـذ يحبـون التواجـد معنـا وكانوا يحققون النجاح عند وجودهم معنـا هـذا هـو الجـو الـذى يجب أن نخلقه لأطفالنا

إن الوقوع فى الأخطاء ، مثل معاقبـة التلاميـذ بحجـزهم في زاويةٍ من زوايا الفصل أو القيام بأعمال صبيانية غير ناضجة ، يعد جزءاً من الحياة ، ومهما بلغنا من العمر أو الخبرة ، فسوف يظـل يحدث ذلك ولكن الشيء المؤكد هو أنه مع الخبرة والتجربة تقل الأخطاء كثيراً فكلما قضـيت وقتـاً أطـول فـى التـدريس ، قلـتً الأخطاء وكلما مرت السنون ، أصبح أكثر تأهلاً لمعالجـة الخطـأ عند الوقوع فيه

إن الأخطاء سـوف تحـدث دائمـاً ، عليـك أن تتقبلـها وتـتعلم منها

مكتبة الرمحي أحمد ٩١

المبدأ الثالث والخمسون

عليك أن تكون أميناً وصادقاً دائماً مهما كانت الظروف . حتى لو ارتكبـت أى خطـأ ، فمـن الأفضـل أن تعـترف لى بـه ؛ لأننـى

سوف أحترم ذلك ، وفي الغالب سوف أتغاضى عن اتخاذ أى إجراء انضباطي ، وذلك بسبب صدقك وأمانتك .

جاءنى أحد أولياء الأمور ذات يوم ، وعند باب غرفة الدراسة طلب أن يتحدث إلىَّ فى الردهة وعندما خطوت خارج الغرفة ، طلبت من التلاميذ أن يستعدوا لتناول طعام الغداء ، وألا ينطقوا بكلمة واحدة وتحدثت مع ولى الأمر لمدة دقيقتين ، ثم عدت إلى الفصل وطلبت منهم أن يصطفوا وعند مرور التلاميذ فى صف كان كثير منهم يتهامسون قائلين " لقد كانت " كاندى و جراير " تتحدثان ، ولكننى لم أقل أى شىء لهاتين المتحدثتين فى ذلك الوقت ، وعندما خرجنا من الغرفة طلبت منهما الوقوف عند أحد الجوانب حتى يمكننى التحدث معهما. ثم ملت إلى الأمام ونظرت إلى أعينهما وقلت " أيتها الفتاتان أنا أدرك أننى يمكننى الاعتماد عليكما والثقة بكما هل يمكنكما أن تخبرانى من كان يتحدث داخل الفصل عندما كنت مع ولى الأمر فى الردهة أجابت " كاندى بينما كان شعرها يهتز على جانبيٍ وجهها قائلة " لا أستاذ " كلارك ، إنك فخور بنا جميعا لقد كنا مشغولين بالاستعداد للغداء ولم تكن هناك فرصة لأى شخص للحديث مطلقاً ونظرت إلى عينيها مباشرة وقلت هل أنت متأكدة يا " كاندى " ؟ ، فأجابت نعم يا أستاذ " كلارك إننى لا أكذب أبداً ، لأن أمى علمتنيٍ أن الكذب خطأ وفى هذه اللحظة قررت أن أكون واضحا وأن

أتصنع إظهار امارات الغضب على وجهى وقلت وهو كذلك أيتها الأستاذتان ، فلأخبركما بشيء لقد سمعتكما تتحدثان بينما كنت خارج الفصل شَحُبَ وجه جراير وقالت أنا آسفة يا أستاذ " كلارك لقد كنت أتحدث قلت لها حسناً ، شكراً لأنك صادقة ، اذهبى إلى غرفة الطعام وعلى الفور كان رد فعل " كاندى " أن قالت أنا آسفة يا أستاذ " كلارك ، كنت أتحدث أنا أيضاً هل يمكننى الذهاب الآن إلى غرفة الطعام ؟ ولم يكن من السهل أن أدع " كاندى " تفلت بفعلتها فقلت لها " لقد جلست هنا وقلت إنك لم تتحدثى وإنك لم تكذبى بشأن هذا لأن أمك علمتك ألا تكذبى ، وقلت إنك تحترميننى كثيراً ، أنا أريد الآن أن أسمع ما هو قولك لنفسك أيتها الأستاذة !" رفعت " كاندى رأسها مدة ثوان ثم قالت بهدوء حسناً أنا لن أحاول الكذب بعد ذلك

إنها الأمانة والصدق إنه السر فى نجاح العام الدراسى لتلاميذ فى أول أيام الدراسة كنت أقضى وقتاً كبيراً أشرح لهم أهمية أن يواجهوا بعض المشاكل البسيطة عندما يقولون الحقيقة لترتاح ضمائرهم وأقول لهم إنه من المهم للغاية أن يقولون الحقيقة والصدق ؛ لأن ذلك يجعل الناس يحترمونهم ويثقون بهم ، وأن هاتين الصفتين سوف تفيدانهم كثيراً

كنت دائماً أكافئ من يقول الصدق فكنت أحياناً أعفو عن التلاميذ الذين يحتاجون إلى الانضباط عندما يكونون صادقين فيما

يقولونه عما فعلوا في نظرى يعتبر هذا درساً عظيماً يجب تعلمه

سوف يتشكك الأطفال في ذلك في بادئ الأمر ، وسوف يكذبون ليتجنبوا الوقوع في مشاكل ، بل سوف يستغرق الأمر كثيراً من الوقت والصبر حتى يدركوا أنهم يمكنهم أن يقولوا الصدق ويتجنبوا بصدقهم العقاب الشديده

لقد كانت " أنطوينكينا " فتاة متعجلة وتقع دائماً في المشاكل وكان أهم موقف لى معها في غرفة الطعام عندما قال لى بعض التلاميذ إنها اقتحمت الطابور ، فذهبت إلى حيث تقف وسألتها إذا ما كان ذلك صحيحاً فقالت " لا " ، ولكن عينيها كانت تصرخ بقول نعم فقلت لها سوف أسألك مرة أخرى ، وفى هذه المرة أريد الصدق ، هل تخطيت الطابور ؟ ، قالت " لا " للمرة الثانية كان يمكننى أن أجعلها تذهب إلى آخر الطابور كعقاب ، ولكننى كنت أريد أكثر من ذلك ؛ كنت أريدها أن تعترف بالخطأ انحنيت لأسفل ، حتى أصبح وجهى موازياً لوجهها ، ونظرت إلى عينيها مباشرة ، وقلت " لن يذهب أحد فى هذا الطابور إلى الغداء حتى تعترفى بأنك تخطيت الطابور مضت خمسة عشرة دقيقة ، وكان هناك ثلاثة فصول من التلاميذ الغاضبين والجائعين يقفون وراءها لقد كنا في حالة ثبات ، وكان علىَّ أن أفعل شيئاً ما فقررت أن أجرب مرة أخرى ، فنظرت إلى عينيها وقلت " أنطوينكينا والاس من الأفضل لك أن تقولى الحقيقة حتى يحبك الله وهذا

تعبيـــر شعبـــى شائعٍ فـى الجنـــوب ـ ولأن الفتـــاة مـــن منطقة يعتبر الدين فيها جزءاً مهماً من حياة التلاميـذ ، فقـد كـان لـذلك تأثير فيها اتسعت عيناها ، وقالت بسرعة البرق لقد فعلـت ذلك وقلت لها ببساطة شـكراً لـك لأنـك قلـت الصـدق اذهبوا الآن لتناول الطعام

ولـك أن تصـدق أو لا تصـدق ، فقـد اسـتمتعت بالعمـل مـع التلاميذ الذين كانوا يعانون مشاكل سلوكية فـى الماضـى أو لـديهم مشاكل شخصـية يواجهونهـا في حاضـرهم وكنـت أصـنف تلـك الفتاة بداخل هذه المجموعة حيث أقمت معها اتصالاً مباشراً فقـد كنـت معجبـاً بحيويتهـا وروحهـا وإصـرارها ، بينمـا كـان الآخرون يتضايقون ويهابون ذلك لقد طويتهـا تحـت جنـاحى ، وأشركتها فى فريق التنس الذى بدأت فى تكوينـه فـى المدرسـة وبدأ التغير يحدث بسرعة في طريقة تفكيرها ، وأصبحت هى ذات شخصية مبهجة ومحترمة مـع كـل المدرسـين فـى المدرسـة ولـن أنسى ما حييت السعادة التى نلتها من العمل مع هـذه التلميـذة ، وأنا أرى الفارق الذى أحدثته معها والاخـتلاف الـذى حـدث فـى حياتها إنـها سـوف تظـل مـن بـين التلاميـذ المفضـلين لـدىَّ إلى الأبد ، وهذا هو الصدق

المبدأ الرابع والخمسون

استمتع بيومك الحاضر ، فأنت تعيش هذا اليوم مرة واحدة ، فلا تضيعه فالحياة إن هى إلا مجموعة لحظات خاصة ، لا يحدث الكثير منها إلا عندما نلقى بالحرص والحذر فى مهب الريح ، ونتحرك لنستغل يومنا أحسن استغلال .

يبدو هذا المبدأ مشابهاً للمبدأ الحادى والخمسين ولكنهما فى واقع الأمر شيئان مختلفان من وجهة نظرى ، وجديران بأن يكونا درسين منفصلين فالمبدأ الحادى والخمسون يدور حول الحياة التى تريد أن تعيشها أما هذا المبدأ " استمتع بيومك فيدور حول يومك وكيف تعيشه مستمتعاً بكل لحظة فيه إلى أقصى درجة

ولابد أن يسمع تلاميذى منى ذلك آلاف المرات فى العام إن ذلك جزء من شخصيتى كمدرس وكإنسان إنها الطريقة التى أعيش بها حياتى وهى ما أرغبه لتلاميذى ، فمن المهم أن يتعلموا كيف يستغلون كل يوم وكل لحظة فى حياتهم إلى أقصى حد ولقد اصطحبت منذ فترة ليست ببعيدة مجموعة من تسعة تلاميذ من هارلم إلى " نورث كارولينا لمدة أسبوع لقد وضعتهم فى سيارة كبيرة وبدأنا رحلة أعرف الآن أنها غيرت حياتهم إلى الأبد قبل أن نغادر " نيويورك قلت للتلاميذ " إننا سوف

نستغل هذا الأسبوع لأقصى درجة وسوف نستمتع بكل يوم أقصى استمتاع ، وأى شيء تريدون أن تفعلوه في نورث كارولينا ، فافعلوه حتى لو كان ذلك شيئاً جديداً أو مختلفاً ، أو مخيفاً ، أريدكم أن تستمتعوا ! " ثم كونت معهم حلفاً على أن نعيش فلسفة " استمتع بيومك ، وأثناء ذلك الأسبوع لم يخذلوني قط حيث كان التلاميذ الذين يرهبون الارتفاعات يتسلقون الصخور ، والذين لم ينزلوا الماء من قبل تعلموا التزلج على الماء والذين لم يتناولوا أنواعاً معينة من اللحوم بدأوا يطلبون المزيد منها لقد كان أسبوعاً مليئاً بالمغامرات والمرح والتجارب الجديدة لقد أنهينا الأسبوع فى منتزه جميل وإننى لم أكن أحب ركوب قطار الملاهى وكان يخيفنى جداً ، وكنت على وشك أن أخرق التحالف بسبب رهبتى منه هل تصدق أننى كنت الوحيد الذى سيخيب أمل المجموعة ، ولا أمارس أنا نفسى نصيحتي ؟ لقد كنت خائفاً إلى حد الرعب فى تلك اللحظة نظر إلىَّ أحد تلاميذى واقتبس جملة كنت أقولها له دائماً " الأستاذ " كلارك من الأفضل لك أن تنشغل بالحياة بدلاً من الانشغال بالموت

كانت هذه كلماتى وها هى ترتد إلى وجهى ، وكان لها مفعولها حيث وجدت نفسى مع التلاميذ أركب ذلك القطار ، وأدور به معهم في كل الاتجاهات لم أستمتع بالمدينة الترفيهية من قبل على هذا النحو ؛ وذلك لأننى هجرت الخوف ، وشغلت

بالى بالحياة لقد استمتعت بكل دقيقة فيها لقد عشت حقاً ، ذلك الأسبوع ، بل نحن جميعاً عشنا هذا الأسبوع بطريقة ممتعة

كم هو رائع أن نحيا حياة كاملة بهذه الحرية لنجرب الجديد المجهول ، وأن نواجه مخاوفنا إنه من الصعب على كثير من الكبار أن يخرجوا وينتهزوا هذه الفرص ، ولكن الأطفال مستعدون للتحرر من كوابحهم وعوائقهم كى يعيشوا الحياة بصدق إذا استطعنا أن نعلمهم أن يتشربوا ذلك الشعور فى صغرهم ، فإننا يحدونا الأمل في أن يظل ذلك معهم بقية حياتهم

المبدأ الخامس والخمسون

كن على أفضل ما يمكنك أن تكون .

سوف ينتابك الشعور بالوحدة أحياناً عبر الحياة وسوف تحزن كثيراً فى بعض المناسبات ، وسوف تشعر وكأن شيئا ما ينقص حياتك حقاً ستشعر بكل ذلك لأنه لا توجد حياة بدون بعض الألم والحزن ومهما كانت الأمور سيئة ، فعليك أن تحرص دائماً على أن تتطور إلى ما تصبو إليه لتكون على أفضل ما تتمنى لنفسك ، وأن تكون ذلك الإنسان الذى يحبه الآخرون ومن المهم ألا تدع العوامل الخارجية تمنعك من تطوير نفسك للوصول إلى ذلك الإنسان الذى تتمنى أن تكونه واحرص دائماً

علـى أن تكـون هنـاك سـبعة أشـياء فـى حياتـك طـوال الوقـت الضحك ، والأسـرة ، والمغـامرة ، والطعـام الجيـد ، والتحـدى ، والتغير ، وطلب المعرفة وبهذه الأشياء كلها سـوف تكـبر وأنـت تستمتع بالحياة وتصبح الإنسان الـذى يفتخـر بأنـه حقـق مـا أراد لنفسه وسوف تكون فى موقع أفضل لمساعدة الآخرين ، وإسـداء النصائح ، والتعلم من أخطائك ؛ لأنك سوف تكون شخصـاً أقـوى وأكثر صحة وأكثر سعادة

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

قليل من النصائح فى معاملة الأطفال

■

مدخل صحفى

لا أستطيع النوم غداً أول يوم فى الدراسة الساعة الآن الثالثة والنصف صباحاً إننى متوتر عصبياً لدرجة أننى لا أشعر بالراحة حتى لو استغرقت فى النوم ، فربما يعاودنى ذلك الحلم ، حيث أرى وكأننى قد تركت التلاميذ وحدهم فى مكان ما فى المدرسة ، ولا أستطيع أن أجدهم وأظل أركض صاعداً وهابطاً باحثاً فى كل الغرف يملؤنى الخوف ؛ لأننى تركتهم دون إشراف أو رعاية وأخيراً أجد الأطفال لقد كانوا طوال الوقت فى غرفة الدراسة أنا الذى ضللت المكان ، ذهبت إلى المكان الخاطئ وليس التلاميذ وبينما أنا في طريقى لدخول الفصل كنت أرى أن مديرة المدرسة قد اكتشفت ذلك الفصل الذى تُرك بدون معلم ، وتقف أمام الغرفة وتعبير الاستياء بادٍ على وجهها

كابوس !

إننى أدرك أن هذا الحلم يدور حول مخاوفى من أن أخيِّب ظن تلاميذى ، عندما لا أكون بجانبهم إننى أخشى ألا يحبنى التلاميذ ، وألا يستمعوا إلىَّ ، وألا يكون بمقدورى الوصول إلى قلوبهم وعقولهم إننى أشعر بالرعب والخوف من أن أفشل

كان ذلك اقتباساً من صحيفتى قد يدور بخلدك أننى كتبت هذا المقتطف فى الليلة السابقة لأول يوم لى كمدرس ، ولكن هذا المقتطف كان قد كتُب قبل اليوم الأول من العام السابع لى فى التدريس إن العمل مع الأطفال يرهق الأعصاب مهما كان حجم الممارسة ، والتدريب ، والخبرة التى تتمتع بها فسوف تكون هناك بعض الهموم والمخاوف من أنك سوف ترتكب بعض الأخطاء إن هذا أمر يمكن فهمه أو تفهمه لأنه لا توجد مسئولية أعظم من تربية الأطفال وسواء كنت ولى أمر ، أو معلماً أو مستشاراً ، أو عضواً فى المجتمع ، فإن عليك أن تكون قدوة صالحة يحتذيها الأطفال ، وأن تكون محفزاً لهم على النجاح وأن تحدث فى حياتهم تغيراً مثيراً

أثناء سنوات عملى مع التلاميذ ، ومن خلال كل ما مررنا به من تجارب معاً ، تعلمت الكثير عن الأشياء التى تجعل الأطفال متحفزين ومتحمسين ، وتعلمت كذلك أفضل الطرق التى ينبغى اتباعها عندما يتعلق الأمر بمواجهة أو معالجة مواقف مختلفة وأحد الأشياء التى أنا على يقين بها أنه عندما تعمل مع الأطفال

لابد أن تكون ذكياً وإجمالاً ، هناك أربع حقائق يمكن تعميمها على مستوى العالم استطعت أن أستنتجها عن الأطفال

١. يحتاج الأطفال بل يحبون النظام

يحب الأطفال أن يشعروا بالأمان ، ويحبون كذلك أن يوجد شكل من أشكال السلطة تسيطر وتمسك بزمام الأمور لقد رأيت مدرسين وأولياء أمور يقعون فى خطأ التساهل إلى حد كبير ، حتى يفوزوا بود الأطفال وحبهم لقد قال لى مدرسو الصف الأول إنهم لا يريدون أن يتسموا بالحزم الشديد لأنهم يريدون من الأطفال أن يحبوهم وأعتقد أن الأطفال سوف يحبونهم فى بادئ الأمر ، ولكن فى النهاية لن يكنوا لهم أى احترام إن أفضل الأمور هو أن تجعل الأطفال يحبونك ويحترمونك ولكى يتم ذلك لابد لك أن تبتكر نظاماً أو إطاراً للعمل داخل غرفة الدراسة ، ولابد أن تضع قواعد ومبادئ محددة ، وواضحة ، وكذلك عليك أن تشعرهم بالأمان والراحة

٢. سيعمل الأطفال بكل جد من أجل إسعادك ، إذا أحبوك على ما أنت عليه كإنسان .

إن امتلاكك لبرنامج انضباطى جيد سوف يوفر لك الاحترام ، ولكن قد يظل هناك من الأطفال من لا يحبك شخصياً ولكى

تجعلهم يقبلون عليك ، فهذه مهمة ليست يسيرة وكنت دائماً فى كل صيف ، قبل أن ألتقى بتلاميذى الجدد ، أرسل لهم خطابات لكى يعرفوا كل شىء عنى ، وعن شخصيتى قبل أول يوم فى الدراسة وكنت أحرص على أن تحتوى رسائلى على الكثير من الصور التى تظهر أننى أحب المرح ، وأننى أقوم بعمل أشياء مثيرة وممتعة وفى أول يوم دراسى أعطى عرضاً مختصراً باستخدام صور شخصية لى ، وصور الأماكن التى سافرت إليها وأيضاً صوراً لى عندما كنت فى مثل عمرهم وكنت فى الحقيقة أود أن أخلق رباطاً وصلة بينى وبينهم ، فقد كنت أريد منهم أن يرونى كإنسان وليس كمدرس لهم فقط

ثمة أسلوب أو تكتيك آخر كنت أتبعه لأجعلهم يحبوننى ويقبلون علىَّ وهو أن أفعل أى شىء يثير انتباههم ، مهما جعلنى ذلك أبدو أحمق ، أو مهما كان ذلك محرجاً أو مربكاً إننى لا أشعر بالخجل عندما أكون معهم فالتضحية بقليل من الوقار يمكن أن تكون لها أبعد الأثر إذا كان هدفك أن تفوز بحب أولئك الأطفال إننى أتذكر كيف كانت أمى تعانقنى كل ليلة عندما كنت صغيراً وتخلع لى جواربى ، وتتظاهر بأن ذلك يبدو أمراً مستحيلاً ، حيث تظهر أمى أنها مضطرة إلى أن تشد الجوارب مراراً حتى تتمدد وتتمدد إن التعبيرات التى كانت تظهر على وجهها كانت أكبر شىء إضحاكاً وإثارة رأيته فى حياتى وفى النهاية تطير الجوارب فى الهواء ثم تهوى أمى على السرير هل كانت تبدو حمقاء وهى تفعل ذلك ؟ نعم ولكن

هل أحببتها أنا لذلك ؟ بكل تأكيد كنت عندما أقف أمام غرفة الدراسة ، أتهاون بعض الشيء ، وأغض الطرف عن بعض الأشياء ، فلم تكن لدى موانع إننى أتصنع تعبيرات هزلية ومضحكة على وجهى وأقوم بحركات كوميدية ، وأسقط على الأرض ، وأنا مستعد لعمل أى شىء حتى أصل إلى قلوب تلامذتى

وثمة شيء آخر أقوم بعمله لأصل إلى حب الأطفال ، وقد يبدو ذلك غريباً وهو أننى ألقى عليهم خطاباً فى أول أيام الدراسة على هذا النحو

أنا لا أهتم بعدم حبكم لى أنا لا أبالى مطلقاً إننى لم أحضر إلى هنا لكى أكوِّن صداقة مع أى منكم إن لدى من الأصدقاء الكثيرين ولا حاجة لى بالمزيد أنا لا أهتم كثيراً إذا اعتراكم الجنون حتى تطلقوا علىَّ الأسماء فى عقولكم إننى أرحب بذلك ؛ لأن هدفى هنا ليس أن أجعلكم تحبوننى ؛ فأنا هنا لتعليمكم وأهتم بكل فرد منكم ، كما أكرس نفسى لكى أمنحكم أفضل تعليم ممكن لذلك أريد أن يعرف كل فرد منكم أننى سأبذل كل جهد ، وأفعل أى شيء مهما كان لكى يحدث ذلك ، ولن أسمح بأى شىء يعيق طريقى فى الوصول إلى هذا الهدف

قد يبدو هذا الحديث عنيفاً بعض الشىء ، ولكنه يعتبر خطاباً مهماً لأسباب كثيرة ، منها إنه يجعل الأطفال يعلمون جيداً أننى لن أترك أية حماقات فى غرفة الدراسة تمر دون

عقاب ، ولكنهم يجب أن يدركوا أننى أفعل ذلك لمصلحتهم ورعايتهم ، وأننى أكرس جهدى لمنحهم أفضل تعليم ممكن ويوضح هذا الخطاب للأطفال ما هى أولوياتى ، ويرسى الأساس والقاعدة لطبيعة العام الدراسى الذى سوف نجتازه إن أكثر شيء ممتع فى هذا الخطاب هو أننى أقول لهم بكل وضوح ممكن إننى لا أبالى إذا أحبونى أم لا ، ولكننى فى نفس الوقت أبذل قصارى جهدى بهدف أن أكون ذلك المعلم الذى يحبونه ثم أقدم لهم عروضاً تظهرنى وأنا أرقص ، وأقف على المقاعد وأغنى وأمثل وأفعل أى شيء يخطر بالبال

هل أريد أن يحبنى الأطفال ؟ نعم ، هذا ضرورى للغاية هل ضرورى أن أجعلهم يعرفون ذلك ؟ لا عندما يدرك الأطفال أنك تريد منهم أن يحبوك ، فإنك تمنحهم سلاحاً يستخدمونه ضدك ، وفى النهاية يمكنهم أن يستغلوا ذلك لصالحهم ، وهذا احتمال كبير إنك إن أخبرتهم بأنك لا تبالى مطلقاً إذا أحبوك أم لا ، فسوف يمنحك ذلك اليد العليا فلا أحد يستطيع أن يربى ويؤدب الأطفال دون أن يحبهم في الوقت نفسه ، ومن ثم لا يمكنك أن تحبهم دون أن تؤدبهم فكلا الأمرين يسير جنباً إلى جنب ، ويداً إلى يد

٣. يود الأطفال أن يعرفوا ما هو متوقع منهم

ليس من الواقع فى شىء أن نتوقع أن يجيد الأطفال السلوك بتلقائية تماماً كما نريد منهم فالأطفال لهم عقول أطفال ، وكثير من الأفعال والتصرفات قد تبدو بالنسبة لنا عادية وشائعة ولكنها تبدو بالنسبة لهم أمراً غريباً لقد عرفت من خلال خبرتى أنه ـ مهما كان الطفل ـ إذا أوضحت له ما تريد منه ، وكذلك الطريقة التى تتمنى وتأمل أن يتصرف بها ؛ فسوف يبذل أقصى جهده كى يصل للمستوى الذى تطمح إليه طبقاً لمعاييرك وكثيراً جداً ما يتساءل الأطفال الذين يتورطون في مشاكل ماذا فعلت ؟ أو يقولون لم أفعل أى شىء " هؤلاء الأطفال ، لا يدركون حقاً ما هو الخطأ الذى ارتكبوه ، وإذا كانوا لا يفهمون أن تصرفهم لم يكن لائقاً ، فكيف يكون من المفروض عليهم إذن أن يعلموا أن عليهم ألا يفعلوا ذلك فى المقام الأول ؟ لابد أن نكون واضحين ومحددين عندما نقول للأطفال ما الذى نتوقعه منهم وعلينا أن نوضح بشكل لا لبس فيه حتى لا يبقى فى ذهن الطفل أى تساؤل فيما يتعلق بما هو صواب وما هو خطأ

طوال العامين الأولين أثناء عملى بالتدريس ، كنت عندما أرى طفلاً يفعل شيئاً خاطئاً ، أعاقبه على الفور بأى عقاب مثل تناول الغداء الصامت ، أو أحرمه من فترة الاستراحة كان بعض الأطفال يغضبون من أى فعل تأديبى أو انضباطى ، مثل " تايكواد جونسون والذى كان يقلص عضلات وجهه كأنه مصاب بإمساك

في كل مرة يتم عقابه ولقد تعلمت بعد فترة أنه لا يمكن أن يتعلم الطفل أى درس فى مثل هذه الحالات وغالباً ما كان الأطفال لا يفهمون لماذا أزعجتنى تصرفاتهم حيث لم يكونوا قد فهموا الخطأ الذى ارتكبوه وبدأت أتحدث إلى الأطفال كل واحد على انفراد بشأن ما حدث وكان أول شيء أقوله للأطفال " قل لى ما الشيء الذى تعتقد أنك أخطأت فيه ؟ " أو " قل لى لماذا تعتقد أننى منزعج ؟ " كان شيئاً مفيداً دائماً أن أعرف فهم التلميذ للموقف كان فى أغلب الأحيان تكون هناك وجهتا نظر مختلفتان بشأن ما حدث ، فإذا لم تأخذ وقتك لتوضيح السبب فى انزعاجك ، فسوف يستمر التلميذ فى إضمار الغضب لك ويكن لك الاستياء بسبب العقاب الذى أنزلته به فالأطفال يريدون بكل تأكيد معرفة ما هو متوقع منهم، وعندما يرتكبون أى خطأ ، فمن المهم أن توضح لهم لماذا كانت تصرفاتهم وأفعالهم غير لائقة حتى يتجنبوا حدوث ذلك فيما بعد

٤. يود الأطفال أن يشعروا بأنهم موضع رعاية

فى السنة الأولى لى فى مهنة التدريس ، كان هناك طفل يدعى رايموند وكان يتسم بعدم احترامه للآخرين ، ويسبب الفوضى وعدم النظام وكان يمارس دور القائد على التلاميذ الآخرين داخل غرفة الدراسة ، وكانت الفوضى التى يسببها تؤثر فى الجو العام فى الفصل فأدركت أننى إذا تمكنت من الوصول

إليه ، فسوف يكون لذلك تأثير كبير في انضباط الفصل والسيطرة عليه وفى ظهيرة آخر يوم في الأسبوع ، قال لى رايموند بنبرة كلها غرور " إنه لن يؤدى واجب عطلة نهاية الأسبوع لأنه مضطر لأن يلعب مباريات كرة السلة يومى السبت والأحد فى الفريق المحلى فلم أجادله ، وعلى الفور بحثت عن المكان الذى سوف تتم فيه هذه المباريات وحضرت لمشاهدة هذه المباريات عندما رآنى رايموند أصابته الدهشة وسألنى عما كنت أفعل هناك قلت له " إننى تواجدت هناك لتشجيعه والهتاف له ، ولم يصدق ما سمع ، حيث ظل ينظر إلىّ محملقا طوال المباراة ليعرف ما إذا كنت أشاهده وهو يرمى الكرة فى السلة أو يربت الكرة ، أو يمارس كل الألعاب إن وجودى هناك فى ذلك اليوم كان يعنى الكثير لـ رايموند ، وفى بداية الأسبوع دخل غرفة الدراسة ومعه كل الواجبات المدرسية كاملة وتامة ، ومنسقة وكلها صحيحة لقد تحول رايموند إلى تلميذ نموذجى ، وأصبح يحترم الآخرين ويجد فى عمله ، ولم يعد بعد ذلك مصدراً للقيادة السلبية ؛ بل على العكس تماماً ، فقد أصبح يلعب دوراً نموذجياً وإيجابياً يحتذى به بقية التلاميذ لقد تقدم فى العام الماضى فقد اجتاز اختبار القراءة النهائى ليتفوق على ١٦ ٪ من طلبة الصف الرابع على مستوى الولاية ولكن فى نهاية الصف الخامس ، تفوق على ٦٨٪ من طلبة الصف الخامس بالولاية لقد كان سبب هذا التحسن هو أننى أظهرت له مدى اهتمامى به ، ورعايتى له ، مما حفزه على جودة الأداء

إن الأمر يبدو بسيطاً ، وهو بالفعل كذلك إن كل الأطفال يريدون أن نهتم بهم قبل أن يكونوا على استعداد لبذل الجهد لأداء ما نطلبه منهم ، ويريدون أن يعرفوا أنك مستعد أيضاً لأن تثق بهم وبمجرد أن تمنحهم هذه الثقة ، يكون التعامل مع هؤلاء الأطفال أكثر سهولة ، وأكثر إنتاجاً وفائدة ، بل تكون التجربة ذات معنى وقيمة

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

نصائح للتعامل
مع أولياء الأمور

■

من الأمور التى لا يمكن تجاهلها أن تجد الدعم والتأييد من أولياء الأمور لكى تكون خطة تربية ، وتأديب ، وانضباط أى فصل دراسى ناجحة وفعالة إن مساندتهم لك ، وثقتهم بقدراتك سوف تساعدانك كثيراً على أن يكون العام الدراسى أكثر متعة وخالياً من المشاحنات والمشاكل ولكن إذا لم تكن هناك علاقة صحيحة وسليمة بينك وبينهم ؛ فقد يصبح التعامل مع أولياء الأمور ـ بكل صراحة ـ من أسوأ جوانب عملية التدريس إننى كأحد المدرسين ، قد واجهت عشرات القصص الشخصية المرعبة ولحسن حظى ، أن معظم هذه القصص وقعت فى العامين الأولين من سنوات التدريس ،وكانت لدى المقدرة على أن أتعلم من تلك القصص ، وأن أغير من طريقة تعاملى وتفاعلى مع أولياء الأمور ، ولكن مهما كانت كمية الممارسة ، ومهما كانت العلاقة وطيدة مع أولياء الأمور ، يظل فى النهاية من المحتم أن تظهر بعض المشاكل

في العام الأول لى فى مهنة التدريس ، كانت هناك واحدة من أولياء الأمور وهى السيدة " كليفلاند " تعتقد أننى كنت شديد القسوة والحزم مع ابنها ولقد تحدثت مع مديرة المدرسة بعنف ، وحماسة ، بل بتبجح ، عندما اجتمعت معها ، ولكن كل جهودها كانت بلا جدوى وبينما كانت تشاهد إعلاناً يقول إذا كانت لديك أية مشكلة ملحة أو طارئة ، تتصل برقم ٩١١ كانت السيدة " كليفلاند " تشعر بأن مشكلتها قد وصلت إلى حالة محرجة ، فاتصلت برقم ٩١١ وأبلغت المسئولين عنى ولأن الشرطة لابد أن تتبع هذا الاتصال ، فقد أتوا إلى باب غرفة الدراسة التى أعمل بها وكنت قد استنتجت سبب مجيئهم قبل أن يخبرونى وتم استدعاء السيدة " كليفلاند إلى المدرسة وتقابلت مع المديرة ، وكذلك رجال الشرطة ، ومرشد الصف حيث قال الجميع لها إنه لم يكن لائقاً أن تطلب رقم ٩١١ لمجرد أنها غير راضية عن مدرس ابنها

وأتذكر الآن أنه كان من بين تلاميذى طالب يدعى دارنيل"، وكان مثيراً للشغب وعدم النظام ولقد نجحت فى الاتصال بكل أولياء أمور التلاميذ ما عدا ولى أمر هذا الطالب ، لأن الهاتف الخاص به كان خارج الخدمة ، ولم أكن على يقين بأنه كان يعطى والدته أياً من الرسائل التى كنت أبعثها معه إلى منزله وأخيراً ، بعد جهد طويل ومحاولات كثيرة نجحت في الاتصال بوالدته عبر الهاتف ، ودار الحديث على هذا النحو

السيدة " كوب	مرحباً !
أنا	هل يمكنني التحدث مع السيدة " كوب " ؟
السيدة " كوب	من أنت ؟
أنا	أنا الأستاذ " كلارك ، مدرس دارنيل
السيدة " كوب	من ؟
أنا	أنا الأستاذ " كلارك ، مدرس دارنيل
السيدة " كوب	ماذا فعل دارنيل ؟
أنا	دعيني أقل لك ، لقد تشاجر مع أطفال آخرين ، وبصق على وجه إحدى الفتيات ، وهو لا يركز اهتمامه أثناء الدرس ، ولا يؤدى أى واجب ، وقد مللت ذلك ، ولم أعد أتحمله
السيدة " كوب	فالأخبرك بشيء ؟ إنه يفعل نفس الشيء معي عندما يكون في المنزل ، وعليٌّ أن أعالج هذا الأمر عندما يكون في المنزل ، وعليك أن تعالجه عندما يكون في المدرسة ثم أنهت المكالمة

قد يبدو هذا الحوار بعيداً عن الصدق ، ولكننى واجهت العديد من أولياء الأمور بنفس العقلية يرى بعضهم المدرسة على أنها خدمة رعاية يومية ، وأنها امتداد للمنزل بينما يرى الآخرون المدرسين على أنهم خير معين لهم والمسألة تحتاج إلى نضال مستمر لكسب الاحترام للمدرسين وفى الحقيقة أننى قد تعلمت الكثير من خلال الحوار مع السيدة " كوب ، وفى العام التالى واجهت مشكلة مشابهة مع طفل صعب المراس يدعى " ترى وتعاملت مع الموقف بطريقة مختلفة تماماً

السيدة " بانكس مرحباً !

أنا هل لى أن أحادث السيدة " بانكس

السيدة " بانكس من ؟

أنا أنا أستاذ " كلارك ، مدرس " ترى

السيدة بانكس آه ، ماذا فعل ؟

أنا فى الحقيقة ، أنا أتصل بك لأخبرك كم أنا سعيد بأن يكون " ترى " فى الفصل الذى أقوم بالتدريس له وإنه مهتم جداً بالتعلم ، ولديه الكثير من الإضافات أثناء المناقشات الجماعية في الفصل

السيدة " بانكس حقاً ؟

أنا نعم ، وقلت له اليوم إنك يا

	" ترى " تتسم دائماً بحسن الخلق والسلوك ، ويمكنني أن أقول إن والدتك قد أحسنت تربيتك ؛ وعلى هذا قررت الاتصال بك لأشكرك بصفة شخصية على العمل العظيم الذى قمت به مع " ترى
السيدة " بانكس	هل هذا صحيح ؟ لم يعد يسبب مشاكل ؟
أنا	إطلاقاً ؛ إنه من دواعى سرورى أن أقوم بالتدريس له شكراً على هذا الحديث الطيب وسوف أكون على اتصال بك
السيدة " بانكس	وهو كذلك ـ طاب مساؤك ، أستاذ " كلارك

لقد تظاهرت بهذا الكذب شكلاً ، وفى الحقيقة كان فى ذهنى فكرة جنونية وأستطيع أن أقول بكل أمانة إن " ترى " قد أخرجنى من صوابى ، وشعرت بأننى عاجز عن التعامل معه ، فأصابتنى حالة من اليأس منه فى صباح اليوم التالى بعد المحادثة الهاتفية مع والدته دخل غرفة الدراسة ونظر إلىَّ نظرة تعبر عن فكرة فى رأسه ، وكأنه يقول " كم أتمنى أن أعرف فيم تفكر ؛ لقد كنت على يقين بأنه سمع بأمر الحديث الذى دار بينى وبين والدته ، حيث كان لديه اعتقاد بأنه قد وقع في

مأزق ، ولكن ربما تكون والدته قد امتدحته لسلوكه الحسن ، كما أخبرتها فى المحادثة وكنت على ثقة بأنه قد خطر بباله يمكننى أن أسبب المشكلات هنا ، وأنت لن تجرؤ يا أستاذ " كلارك على أن تخبر أمى بأى شيء ، ولكن ما أقل ما كان يعرفه

لقد انتظرت ثلاثة أيام من تحمل العذاب ، ثم اتصلت مرة أخرى بوالدته

السيدة " بانكس	مرحباً !
أنا	أهلا ، السيدة " بانكس أنا الأستاذ " كلارك كيف حالك ؟
السيدة " بانكس	أنا على ما يرام كيف حالك أنت ؟
أنا	على ما يرام ولكننى خسرت كل ما راهنت عليه الليلة
السيدة " بانكس	لا أتمنى لك ذلك !
أنا	لقد حدث أرجو أن تسمعينى ، أنا أعرف أنك سوف تصدمين عندما أقص عليك هذا الأمر ، لقد أدهشنى ذلك حقا
السيدة " بانكس	ما الأمر ؟
أنا	لقد كان " ترى " اليوم متمرداً فى سلوكه بعض الشيء فى غرفة الدراسة ، ولم أكن أصدق ما أرى

السيدة " بانكس	ماذا كان يفعل ؟
أنا	لم ينجز أياً من واجباته ، وكان يسبب الإزعاج للتلاميذ الآخرين وأخيراً ، قمت باستدعائه في الرواق وقلت له أنا لا أصدق سلوكك اليوم إنك تنتمى إلى أسرة طيبة ، وإن والدتك تعمل معك بكل جد واجتهاد ، وقد أحسنت تربيتك وأنت عندما تتمرد في داخل غرفة الدراسة تعبر في الحقيقة عن عدم احترامك لها وشيء آخر ، لقد ظل على ذلك السلوك كما لو كان لم يسمع أى شيء غير مبال بكل ما قلته
السيدة " بانكس	كفى يا أستاذ " كلارك ... " **ترى أحضر حقيبتك هنا الآن فوراً !!!**

ولقد عانيت من سلوك " ترى معاناة شديدة لعدة أيام ؛ بعد ذلك الاتصال جراء سلوكياته التى كانت تقودنى للجنون معتقدا بذلك أنه ينال منى جزاء ذلك الاتصال ، ولكن في نهاية الأمر ـ وبالتنسيق مع والدته التى كانت تضغط عليه لتعديل سلوكياته وتساعده على أداء واجباته ـ استطعت أن أعيد الفتى إلى المسار الصحيح بقية العام الدراسى إن الشيء الأساسى الذى تعلمته من

اتصالي الأول بوالدته أن الاتصال الأول بأولياء الأمور لابد أن يكون اتصالاً إيجابياً

وكما سبق أن ذكرت أنه أحياناً لابد أن تنشأ خلافات حتى ولو بعد سنوات عديدة من العمل مع أولياء الأمور في العام الثاني لي من ممارسة التدريس في هارلم ، كان هناك أحد أولياء الأمور قد سبب لي الرعب والخوف والفزع بشكل رهيب لدرجة أنني بدأت أعتقد أن هوايته المفضلة هي أن يترك لي رسائل تهديد على جهاز الهاتف فإذا اعتقد أنني كلفت ابنته " فرانسيسكا بواجب منزلي كبير ، فينبغي عليَّ أن أسمع منه كيف يمكنه أن يشوه جسمي في ثلاثة مواضع مختلفة وأنا لا أكذب في ذلك ، كنت أحاول تجنب ذلك الرجل بأي ثمن ، ولكن لسوء الحظ كان لابد أن ألتقي به بعض المرات ذات مرة اصطحبت " فرانسيسكا " في رحلة ميدانية مع خمسة من التلاميذ ، واصطحبتهم إلى مطعم راق لتناول الطعام ، ثم بعد ذلك إلى السينما تكلفت بكل تكاليف الرحلة ، وكل ما طلبته من أولياء الأمور هو الحضور لاصطحاب أطفالهم عند إحدى محطات مترو الأنفاق في الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة الثامنة والنصف مساءً كنت لا أزال جالساً مع " فرانسيسكا وطلبت منها أن تتصل بوالديها في المنزل من أحد الهواتف ، وبعد خمسه عشرة دقيقة حضر والداها وكانا في حالة هياج شديدة ، وثورة عارمة لقد كانا يعتقدان أنني سوف أصطحب كل طفل أو طفلة إلى منزله وأوضحت لهما أن الآباء ينبغي أن يصطحبوا

أبناءهم من محطة المترو وأن ذلك مكتوب على ورقة التصريح الذى وقعوه ، وأنهم المسئولون عن اصطحابهم من محطة مترو الأنفاق وكان دفاعهما الوحيد أنهما لم يقرأ هذا ، وأنهما كان يعتقدان أنه من الوقاحة ، ومن المنافى لأخلاق المهنة أننى لم أصحب كل طفل إلى منزله

قد تتساءل عزيزى القارىء لماذا يقع اختيارى على " فرانسيسكا " للذهاب فى مثل هذه الرحلة فى المقام الأول لقد كانت تلميذة وشخصية رائعة إلى أقصى حد وكنت أدرك أنها بحاجة لمثل هذه التجارب والخبرة فقد كانت من أكثر التلاميذ موهبة ولم يصادفنى مثلها من قبل ولحسن حظها ، أن والديها ـ على الرغم من ولعهما بتهديدى فى كل مناسبة ـ كانا لديهما الاستعداد بأن يسمحا لى باصطحابها فى أية رحلات أو نشاط كانا يريدان لها الأفضل ، وكانا يدركان أن هذه الرحلات والأنشطة التى أُشركها فيها سوف تفيدها كثيراً لقد سمحوا لى بأن أصحبها مع مجموعة من ثمانية تلاميذ آخرين فى رحلة إلى نورث كارولينا لمدة أسبوع كانت فرانسيسكا " تستوعب كل خبرة وتجربة فى أى رحلة ، فتعلمت التزلج على الماء ، والتدحرج أسفل التلال الرملية ، وكذلك السير بالأحذية ذات العجلات ، وكذلك عادات وتقاليد أهل الجنوب لقد جددت حياتها فى هذا الأسبوع ، وأنا على يقين بأن هذه الخبرات والتجارب ستبقى معها إلى الأبد لم تكلف الرحلة والديها أية نفقات ، وتوقعت منهما أن يعبرا عن تقديرهما عندما عادت

" فرانسيسكا إلى المنزل ولكن والدها أساء فهم موعد وصولنا ، مما جعله ينتظرنا عند المدرسة عدة ساعات قبل أن نصل وكان الوالد شديد الهياج والغضب ، وكان عنيفاً معى ، وانطلق يبين لى أننى سببت له الإزعاج بسبب طول انتظاره من أجلنا ، وأننى كان يجب علىَّ أن أتعلم كيف أكون منظماً مع الآخرين وتضمن حديثه الإنفعالى نماذج من الألفاظ غير المحترمة وغير اللائقة لقد كنت أحاول في تلك الأثناء أن أحتفظ بصورة " فرانسيسكا فى ذهنى ، وهى تضحك بينما تتدحرج على الكثبان الرملية عندما أخذتها فى السيارة الكبيرة

لماذا أشاطرك هذه القصص عزيزى القارئ ؟ ولكى أكون صريحاً وصادقاً ، السبب هو أننى كلما واجهت مشاكل مع أولياء الأمور ، مثل تلك التى ذكرتها ، فإن الشىء الوحيد الذى يجعلنى أشعر بالتحسن هو الاستماع إلى قصص المدرسين الآخرين الذى عانوا قصصاً مشابهة وذلك يؤكد أن الآخرين يواجهون نفس النوعية ونفس النمط من أولياء الأمور ، وهو أمر حتمى يتعذر اجتنابه إننى آمل أن يستفيد الآخرون من تقديمى بعض تجاربى ومحاولاتى فى مواجهة مواقفهم الصعبة فى حياتهم

إن لدى قصصاً أكثر بكثير من هذه القصص عن أولياء الأمور الذين كانوا متعاونين مع المدرسين وداعمين لهم ، ويسعدك العمل معهم لقد قابلت أولياء أمور عملوا معى كمرافقين ومشرفين فى بعض الرحلات ، وكانوا من الروعة والتعاون بالنسبة لى ؛ لدرجة أنهم كانوا على استعداد ليتحملوا ويصبروا على أداء المهام التى

يقومون بها لمساعدتى فى أداء دورى كمعلم لقد حدث أن استدعيت أولياء الأمور هاتفياً وبصورة عاجلة فى التاسعة مساءً لتنظيم حفل بيع المخبوزات لليوم التالى حيث كان هناك ما يدعوا إلى ذلك فقد كانوا سيحضرون فى صباح اليوم التالى ، وهم يحملون أطباق الكعك ، ثم طلبت من واحدة من أولياء الأمور أن تقود سيارتها النقل الصغيرة لمدة ساعة لكى تحضر خمسمائة كعكة ، وفعلاً قامت بهذا العمل ، وعلى الرغم من أن الكعك قد سال منه الدهن والسكر على مقاعد السيارة إلا أنها عبرت عن سرورها بذلك ، وفى المرة التالية التى قمنا فيها ببيع المخبوزات كانت هى أول المتطوعين لحمل الكعك مرة أخرى إن أفضل شىء يمكن أن يقدمه لى أولياء الأمور ، هو أن يمنحونى ثقتهم ولا يهم مقدار الحب الذى يحمله لك التلاميذ ، فسوف تكون هناك أوقات يشعرون فيها بأنك أسأت إليهم ، وذلك مثل انخفاض معدل الدرجات أكثر مما كانوا يتوقعون ، أو عقاب يعتبرونه قاسياً ، أو مجرد عدم تكليفهم بالإجابة عن الأسئلة بشكل كاف ، كل هذا يعطى التلاميذ مبررا لكى يحتقروا الأرض التى تسير عليها لقد أحببت مدرستى فى الصف السادس بشكل مفرط وكانت تدعى الأستاذة " وولارد " كانت بالنسبة لى مدرستى المفضلة طوال الوقت لكننى عندما أعدت قراءة مذكراتى فى الصف السادس التى كانت تجعلنا نحتفظ بها ، وجدت إحدى الصفحات التى كتبت عليها " كان اليوم فظيعاً لقد رفعت يدى مراراً وتكراراً ولكن الأستاذة وولارد " كانت تنادى

التلاميذ الآخرين أولاً إننى أكره هذه السيدة ! " لابد أن تحب عقلية التلميذ فى الصف السادس

إن الشيء الرائع بخصوص الأطفال هو أن هذه المشاعر لا تستغرق فى العادة أكثر من سويعات قليلة ، ثم يعودون إلى حبك مرة أخرى ولكن المشكلة هى أنه قبل أن تنتهى تلك السويعات ، يكون أولياء الأمور قد شاركوا أبناءهم فى أنك مدرس رهيب ومرعب إننى أقول لأولياء الأمور فى بداية العام الدراسى إن عليهم أن يتوقعوا أن يقول أبناؤهم عنى إننى أتصف بالقسوة ، أو أن يشتكوا لهم من الواجب الذى أكلفهم به ، وأطلب منهم أن يثقوا بى وبما أفعله ، وأولياء الأمور الذين يتفهمون ذلك يعتبرون نعمة من الله ، ولكن هناك بعضهم ممن يصدقون كل ما يقوله أطفالهم فيهبون بسرعة للدفاع عن أطفالهم وكثيراً جداً ما يتصلون بى لكنهم لا يسألوننى عن وجهة نظرى في الأمر فهم يعتقدون أن الأحداث قد وقعت بنفس الطريقة التى حكاها أطفالهم ومرة أخرى هؤلاء الآباء فى الغالب يشكلون أقلية ، فقد استمتعت تماماً بالعمل مع العديد من أولياء الأمور الذين جعلوا من مهنتى وحياتى أمراً سهلاً بشكل كبير

هناك خمسة أشياء أود أن أطلبها من أولياء أمور التلاميذ

١ إذا شعرت بوجود مشكلة شخصية لدىّ ، أو فى طريقتى في التدريس ، لا تتصل بمديرة المدرسة اتصل بى أولاً وامنحنى الفرصة لمناقشة كل تلك الأمور والمشاكل معك

٢ إذا كنت تريد التحدث معى ، فابعث بمذكرة مع طفلك ، وسوف أرد عليها ، ويمكننا ترتيب موعد نلتقى فيه ولا تحضر إلى باب غرفة الدراسة دون أن يكون لديك موعد بلقاء فى المدرسة

٣. لا تسمح لطفلك بالتأخير أو بالغياب عن المدرسة لأى سبب سوى المرض ، أو حالة وفاة أحد أفراد الأسرة فالسماح للطفل بالتغيب عن المدرسة ؛ لأنه سوف يذهب لقص شعره أو سيذهب معك لشراء الملابس يسبب سوء فهم عند الأطفال ويعطيهم فكره خاطئة

٤. عليك أن تدرك أن طفلك هو واحد من الكثيرين الذين أعلمهم كل يوم ، وأنه ليس من الممكن أو من السهل أن ألبى كل حاجات هؤلاء الأطفال إن تعليم الأطفال ليس مسئولية المدرس وحده ، إنما مسئولية أولياء الأمور أيضاً

٥. لابد أن تثق بأننى أدرك وأعى ما أقوم به

إننى لم يسبق لى أن عبرت عن هذه المطالب لأولياء أمور تلاميذى ؛ لأننى أعتقد أن أغلبهم يعرفون هذه الأشياء بالفطرة أما الذين لا يعرفون هذه الأشياء ، فهم أولئك الذين يشغلنى أمرهم ويمكننى فقط أن أقدم لهؤلاء ست نصائح فى الأمور التى تشغل بالهم

١ عليك أن تحرص على أن يكون الاتصال الأول إيجابياً ، دون أية سلبيات على الإطلاق

٢ عندما تتحدث مع أولياء الأمور فى أى وقت ، احرص على أن يكون أول رأى لك عن أداء الطفل داخل الفصل رأياً إيجابياً مثال (قد يكون " جون " فاشلاً فى كل الدروس ولكنه يتميز في أداء أحد المشروعات الفنية ، تحدث عن ذلك التميز أولا)

٣. عليك أن ترتدى ملابس تليق بالمهنة التى تقوم بها لقد اكتشفت أننى عندما أرتدى بدلة ورباط عنق يعاملنى التلاميذ وأولياء أمورهم بطريقة أكثر احتراماً ؛ وفى أثناء الدرس أواجه مشاكل انضباطية أقل بكثير ؛ وعند الحديث مع أولياء الأمور ، تنم نبرات صوتهم عن الاحترام بشكل عام والاستعداد للتعاون بالإضافة إلى كل ذلك ، يجب على المدرسين الذين يريدون أن تتم معاملتهم بطريقة تليق بالمهنة ، أن يكون مظهرهم وسلوكهم لائقين بمهنتهم

٤. عليك أن ترسل مذكرات أو رسالة موجزة إلى أولياء الأمور ، أو أن تهاتف ولى الأمر بطريقة غير متوقعة لتخبره بشيء جيد قام الطفل بعمله (عندما كنت أفعل ذلك ، كان أولياء الأمور يقولون إنه لم يقم أى معلم بذلك من قبل إن الآباء والأمهات يحبون أن يسمعوا أشياء طيبة عن أطفالهم ، وذلك

يساعد كثيراً على بناء علاقة طيبة بينك وبين أولياء الأمور)

٥. انتهز أية فرصة ممكنة لتقدم الشكر لأولياء الأمور إذا قدموا بعض التبرعات ، وعليك التعاون في إعداد حفل لهم بمناسبة ذلك ، وقم بإشراكهم فى أية رحلة ، أو أرسل لهم رسائل شكر وهذا سوف يمنحهم الشعور بأنك تكن لهم التقدير ، ومن ثم يصبح من الممكن أن يقوموا بأية مساعدات فى المستقبل

٦ إذا كان من الصعب أن تتفاهم مع أحد أولياء الأمور ، فلا تخش ترتيب لقاء مع مدير المدرسة ، حيث يمكنك أن تعبر عن اهتمامك وهمومك لديه إذا لم ينجح ذلك ؛ فعليك أن تتجنب هذا الشخص بشكل مطلق إن أى اتصال مع أى ولى أمر من هذا النوع يجب أن يكون من خلال الرسائل المكتوبة فلا تضع نفسك في موضع يسبب لك العذاب

نصائح بشأن وضع أطر للعقاب والثواب

■

عندما كنت أصمم نموذجاً للثواب والعقاب ، كنت أحاول أن أجعله سهلاً وبسيطاً قدر الإمكان ، حتى أستطيع توصيل رسالة الثواب والعقاب للتلاميذ ولم أكن أرغب فى التورط في ضرورة معاقبة التلاميذ بوضع نجوم بجانب الأسماء ، أو الاستمرار فى وضع ملصقات وخرائط على مكاتب التلاميذ وكنت أريد أن يكون الثواب أو العقاب سريعاً وسهلاً في نفس الوقت ولذلك قررت أن أفضل وسيلة للعقاب هى أن يُكتب اسم التلميذ على اللوحة إذا خالف التلميذ أى مبدأ أو قاعدة ؛ ويعتبر هذا مجرد إنذار وحين يتكرر منه ما يستدعى تأنيبه مرة أخرى ، تُوضع علامة أو إشارة أمام اسمه ، وفى حالة ارتكابه مخالفات إضافية تضاف علامات أخرى إلى تلك الإشارة أو العلامة ويرتب العقاب كما يلى

كتابة الاسم على اللوحة

ذلك يعتبر مجرد تحذير ، ولا يوجد أى عقاب سوى كتابة الاسم على اللوحة

علامة واحدة

فى وقت وجبة الغداء ، أتفحص اللوحة ، وأدوِّن ملحوظات عن التلاميذ ، وكم علامة توجد أمام اسم كل تلميذ ويجلس كل التلاميذ الذين حصلوا على علامة واحدة فى طعام الغداء على طاولة بعيدة فى أحد الجوانب حيث يُمنع التحدث على الإطلاق وإذا ضحك أى تلميذ أو تفوه بكلمة ، فسوف يكون عقابه يوماً آخر يتناول فيه الغداء الصامت دون كلام

علامتان

أما التلاميذ الذين حصلوا على علامتين أمام أسمائهم فيحرمون من فترة الاستراحة وإذا ذهب التلاميذ للاستراحة مع مدرس آخر ؛ أقوم بحجز التلاميذ المعاقبين معى فى الغرفة وإذا خرجت إلى الخارج مع التلاميذ ، أطلب من التلاميذ الذين تم حرمانهم من فترة الاستراحة أن يجلسوا بجانب السياج وإذا لم تكن هناك فترة استراحة بسبب المطر ، فسوف يفقد المعاقبون جزءاً من الوقت المخصص للألعاب الرياضية وقد يقول بعض أولياء الأمور " إنه من القسوة أن نحرم الأطفال من فترة الاستراحة واللعب ، ولكننى أقول لهم " لابد أن تعرفوا أننا هنا نقاتل

فى خنادق   إن عملية التدريس ليست أمراً سهلاً ، إننا نضطر أحياناً إلى أن نقوم بما هو ضرورى لإجبار التلاميذ على حسن السلوك

قبل أن أبدأ فعلياً فى مهنة التدريس ، كنت أشاهد الأستاذة " وادل   وهى تحرم التلاميذ من فترات الاستراحة واللعب ، وكنت أصفها   بالوحش   وبعد أسبوعين وجدت نفسى أقول لأحد التلاميذ   حسناً ، يا   دارنيل   سوف تُحرم من الاستراحة واللعب   وذلك بعد أن ضرب أحد التلاميذ بالقلم على الرغم من أننى أنذرته بألا يفعل ذلك ثلاث مرات   إن عالم التدريس عالم مختلف ، فالمدرس يفعل أى شىء فى سبيل الحفاظ على النظام داخل غرفة الدراسة

ثلاث علامات

عند وجود ثلاث علامات بجانب أسماء بعض التلاميذ ، يكون عقابهم الاحتجاز بعد انتهاء اليوم الدراسى   وقبل احتجازهم يتسلمون خطاباً ينص على ما يلى

السيد ولى الأمر / الوصى

سوف يتم احتجاز طفلكم فى الخامس من إبريل من الساعة الثالثة وحتى الرابعة مساءً ، فى داخل غرفة الدراسة الخاصة بالأستاذ " كلارك   والسبب فى هذا الاحتجاز هو

______ لم يكن يحضر معه الواجب المدرسى
نسي أداء الواجب ______________________

______ السلوك
الإيضاح ______________________
____

الرجاء التوقيع بالعلم فى نهاية الرسالة ، وأن تعطى طفلك الإذن بالحضور
التوقيع ______________________ التاريخ ______

كنت أحرص دائماً على التحدث مع أولياء الأمور ، وأن أشرح لهم كيفية عمل الاحتجاز بعد اليوم الدراسى فأنا لا أرسل رسالة احتجاز إلى المنزل إذا لم أكن قد تحدثت مع ولى أمر التلميذ وتأكدت من اطمئنانه للعقاب ومعظم أولياء الأمور يرغبون بل مستعدون للسماح لأبنائهم بقضاء فترة الاحتجاز ، لكن هناك القليلين ممن لا يريدون ذلك فى هارلم " كان معظم التلاميذ يستطيعون العودة إلى المنزل بعد فترة الاحتجاز ، ولذلك لم يكن أولياء أمورهم يهتمون بذلك أما فى نورث كارولينا كانت المدرسة تقع فى منطقة ريفية ، وبقاء التلاميذ إلى الساعة الرابعة مساءً يعنى أن أولياء الأمور سوف يضطرون إلى الذهاب إلى المدرسة لاصطحاب أطفالهم إلى المنزل وكان بعض أولياء الأمور يرون أن

ذلك عقاب لهم هم ، وليس للتلاميذ لكنني كنت على يقين بأنه إذا لم يكن الطفل مُعداً ومجهزاً للدراسة يومياً ؛ فإن أولياء الأمور تقع عليهم بعض المسئولية ، ولذلك كنت أؤيد ذلك العقاب أما إذا أصر أولياء الأمور على عدم احتجاز أطفالهم بعد الدراسة ؛ فعليَّ أن أجد عقاباً له نفس الفاعلية على سبيل المثال ، في هذه الحالة كنت أقترح على ولى أمر الطفل ، أن يُكلف التلميذ بعمل تقرير من ثلاث صفحات عن أحد الموضوعات بالمادة الدراسية التى ندرسها فى المدرسة في العادة ويمنح التلميذ يومين لإتمام التقرير وكنت أتفق معه على أنه إذا لم يتم عمل التقرير ، فلابد من احتجاز التلميذ بعد الدراسة وكان حوالى ٩٠٪ من التلاميذ لا يكملون التقرير ، وكان على ولى الأمر أن يذعن ، ويسمح للطفل بقضاء فترة الاحتجاز إذا كان لابد من استبدال أنواع العقاب ، فيجب أن تحرص على أن يكون البديل شيئاً مساوياً بالنسبة للتلاميذ الذين لا يرغبون فى قضاء الاحتجاز بعد اليوم الدراسى إذا كان التلاميذ يرون أنه لا علاقة للآخرين بنوع العقاب إذن فعليك أن تحرص على أن توضح لهم ما هو العقاب البديل وعليك أن تستمع لهم ، فإذا رأوا أن بعض التلاميذ يفرون من قضاء الاحتجاز ، وبدأوا يجادلونك ويسألونك عن ذلك فعليك أن تقول " آه ، هل الأمر كذلك ؟ ، هل تعتقد أن ذلك التلميذ تخلص من الاحتجاز ؟ حسناً ، أولاً أنت ليست لديك فكرة عن كيف كان العقاب سيئاً ، ثانياً لا تعتقد أن أحداً يفر من العقاب ، أو الاحتجاز ، وثالثاً إن هذا ليس

من شأنك   إن التلميذ المعاقب قد لا يتم احتجازه ، ولكنك لا تستطيع أن تترك الأمر هكذا   إن ما أعنيه ، هو أن التلميذ قد يقول لزملائه إنه ليس مضطراً للذهاب للاحتجاز ، وأنه نال عقاباً بديلاً ، ولكن لابد من الاستمرار فى تنفيذ المبدأ وكأن التلميذ لا يعرف ما هو مخبأ له   إننى أدرك أن ذلك قد يبدو شيئاً غريباً ، ولكنه ناجح ، وعليك ألا تخبر التلاميذ بأنك تستبدل العقوبات لبعض التلاميذ

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

أربع علامات

بعد أن أسلم رسائل الاحتجاز إلى التلميذ ، فإنه عادة سوف يحاول جاهداً أن يحسن من سلوكه   ونادراً ما يحصل التلميذ على أربع علامات   إننى أقول للتلاميذ إنه عند الحصول على العلامة الرابعة ، ينبغى أن يعقد اجتماع فوري بين ولى الأمر والمعلم لمناقشة هذا السلوك   عند حدوث ذلك ، وطبقاً لحدة وشدة سلوك التلميذ ، يصبح من الضرورى أن تكون هناك أشكال مختلفة من الاتصال مع ولى الأمر   على سبيل المثال ، إذا شعرت بأن المشكلة ليست خطيرة ، فسوف أنتظر ، واتصل هاتفياً بولى الأمر عندما أعود إلى المنزل   أما إذا كان هناك أكثر من مشكلة ؛ فسوف اتصل بولى الأمر فى الوقت المحدد أو بعد انتهاء اليوم الدراسى   فى بعض الأحيان أطلب من التلميذ أن يخرج إلى الردهة ، واتصل بولى الأمر عن طريق الهاتف الخلوى   ولكننى لا أفعل ذلك كثيراً ؛ لأن ذلك يعطل الدراسة ، ولكنى أقدم على

ذلك من حين لآخر ، لأننى أريد أن يدرك التلميذ أننى أستطيع الاتصال بولى الأمر على الهاتف فى أية لحظة عندما يكون ذلك ضرورياً وأحياناً يكون من الضرورى ـ وهذا يعتمد على نوع السلوك ـ أن تعقد اجتماعاً مع ولى الأمور في حضور مدير المدرسة إذا حدث معى ذلك ؛ فلابد أن أحرص على أن أكون مدعماً بالوثائق الخاصة بسلوك التلميذ كأن يكون معى ، على سبيل المثال بيان عن الأيام التى نال فيها التلميذ عقاب تناول الغداء الصامت ، وكذلك نسخ بعض رسائل الاحتجاز الموقعة من ولى الأمر ، وتقرير كتابى يوضح الأفعال والتصرفات التى أدت إلى حصول التلميذ على الأربع علامات

قد تبدو هذه العقوبات مؤلمة وقاسية ، وبكل أمانة كان يجلس معى لتناول الغداء الصامت بشكل دائم نصف التلاميذ وذلك فى الأسابيع القليلة الأولى من العام الدراسى ، أو كان بعضهم يحرم من فترة الراحة واللعب ، أو يقضى أياماً فى الاحتجاز بعد شهر من الدراسة تقريباً ، بدأ كل تلميذ يفهم المطلوب منه القيام به لتجنب الدخول فى مشاكل ، ومن ثم قلت العقوبات كثيراً حقيقة يتحمل المعلم الجزء الأكبر من العمل فى أول الأمر ، ولكنه فى النهاية يجنى ثمار ذلك

إن العقاب أمر ضرورى ، فهو الطريقة التى تجعل الأطفال يقومون بأداء ما عليهم فى كل عام ، وقبل أن أتحدث عن المبادئ والقواعد كنت ألقى خطاباً على التلاميذ وكان هدف ذلك الخطاب هو تلك الرسالة التى أكررها طوال العام فأنا أعتقد

أننى عندما أقول ذلك للتلاميذ ، فإنه ينبغى أن أقوله بطريقة ظريفة ، حتى يدرك التلاميذ أننى أعنى ما أقول وكان الخطاب يسير على هذا النحو

إن احتمال أن يكون هذا العام من أفضل الأعوام فى حياتكم هو احتمال قائم . إذا كنتم على استعداد ، ولديكم الرغبة فى الإنصات إلىَّ وأن تفعلوا ما أطلبه منكم ، فقد يمكننا أن ننجز كل ما هو مدهش ورائع . ويجب عليكم أن تصدقوا ما أقول ، بل يجب أن تثقوا بى . إننى لن أتوانى عن العطاء ، وسوف أبذل قصارى جهدى حتى تحصلوا على أفضل تعليم ممكن فأنا لا يهمنى مستوى التقديرات أو الدرجات التى حصلتم عليها فى الماضى ، ولا أهتم بأى نوع من المشاكل التى وقعتهم فيها قبل ذلك ؛ فهذا عام دراسى جديد ، وستكون لنا بداية جديدة ، إننى أطمئنكم ، إذا كنتم مستعدين لإتباع المبادئ والقواعد والإجراءات التى ستطلب منكم ، وبذلتم أقصى ما لديكم هذا العام ، فكلكم سوف تصبحون نجوماً . إننا لن نكون أفضل تلاميذ فى المدرسة فقط ، بل أفضل تلاميذ فى هذه الدولة

قد يبد هذا الكلام عاطفياً لكننى واثق تماما بأنه ممكن ؛ ولذلك فهو ممكن إننى مؤمن بذلك بغض النظر عن نوعية التلاميذ الثلاثين الذين يمكن أن يحتويهم فصلى

إنما الأمر المهم هو أن أوصل رسالتى ، بطريقة ما ، إننى كما قلت من قبل ، مفعم بالحيوية والنشاط ، وأتحرك من جانب إلى آخر أمام أعين التلاميذ ، وأتحدث بإيمان راسخ وعندما أنظر هنا وهناك فى غرفة الدراسة ، أرى فى وجوههم أنهم بدأوا يؤمنون بذلك لماذا ؟ لأنهم وبكل بساطة يريدون أن يؤمنوا بأن ذلك فى الإمكان ، ويريدون أن يصدقوا أن هذا صحيح

ثمة عنصر أساسى أخير دفع الأطفال إلى حسن الأداء ، وهو منح المكافآت أو الجوائز فعندما يحسن التلاميذ الأداء ؛ فلابد أن تجعلهم يدركون ذلك ومن الجوائز الرئيسية التى أستخدمها ذلك النمط القديم من المديح والثناء ففى كل مناسبة أو فرصة ممكنة ، أذكر لهم الأشياء التى أحسنوا القيام بها ، والمواهب التى يمتلكونها فى بعض المجالات ولقد اكتشفت أنه أمر فعال أن تمتدح التلاميذ فرداً فرداً ، وأن تقدم على نحو متواصل المدح للتلميذ ، ولكننى وجدت أن أكبر تأثير لى فى التلاميذ تحدث عندما أعانق التلميذ أمام الآخرين إن تقديم المديح للتلميذ أمام الآخرين قد يلعب دوراً عظيما كأسلوب للإقناع

عندما كنت أمارس مهنة التدريس فى نورث كارولينا " كان هناك طفل يسمى " آرليس وكان أداؤه ضعيفاً فى معظم المواد الدراسية فكان ثابتاً على تقدير ضعيف ، وغالباً ما كان يرسب فى الدورات الدراسية وفى " نورث كارولينا " لابد أن يمتحن الطالب امتحاناً نهائياً فى الصف الخامس فى مادتى الرياضيات والقراءة ، ولكى يجتاز هذين الامتحانين ، لابد أن يحصل على

الأقل على درجات المستوى الثالث ، وعندما تحصل على درجات المستوى الرابع ، فذلك يعنى أنك أعلى من المستوى المطلوب أما المستوى الأول والثانى فيوضحان أن التلاميذ أدنى من المستوى المطلوب ، والذين يحصلون على درجات المستوى الأول يطلب منهم الحضور فى دراسات صيفية أو إعادة العام الدراسى فى العام الأسبق سجل " آرليس " درجات المستوى الثانى المنخفض على الرغم من أننى كنت أرى فيه قدرات كامنة ، ولم يكن سعيداً فى المدرسة ، وكنت أخشى أن يهبط مستواه ويحقق درجات المستوى الأول فى الصف الخامس

فى الشهر الأول من العام الدراسى بينما كنا تقرأ إحدى الروايات ، طلبت من التلاميذ أن يتنبأوا بما سوف يحدث فى الفصل التالى رفع " آرليس يده وقال أظن أنه سوف يحدث كذا ، وكذا وكان على صواب تماما وانتهزت هذه الفرصة لأوضح لكل التلاميذ أن هذا الاستنتاج فى منتهى الذكاء وأننى فخور بهذا التلميذ ثم طلبت من زملائى وزميلاتى أن يسدوا لى صنيعاً وأن يذكروا لـ " آرليس " أنهم سمعوا أنه قام بعمل ملحوظات جيدة فعلاً بشأن الرواية التى كنا نقرؤها اتصلت بوالدته ، وقلت لها إننى فخور بابنها لأنه كان منتبهاً ومهتماً أثناء القراءة ، وأنه يؤدى عملاً ممتازاً من خلال مشاركته فى الفصل هل كنت أبالغ فى ذلك ؟ ربما ، ولكن ذلك كان مفيداً

عندما بدأنا فصلاً جديداً فى الرواية تساءلت عن الاستنتاجات ، وكانت يد " آرليس " هى التى ترتفع أولاً ولم يكن دائماً على صواب ، ولكننى كنت أتظاهر بأننى لاحظت ذلك ، فلم أكن أقول له إنه خاطئ ، وإنما كنت أتخير كلمات أفضل ، فأقول مثلاً " إننى أتفهم رؤيتك يا " آرليس ، ولكن هل يمكن أن تخبرينى بإجابة أخرى ؟ كنت أحاول بكل جد أن أبنى لديه الثقة بالنفس ، وكان آخر شيء أريده هو تحطيم هذه الثقة فأثناء القراءة كنت أعمق أحياناً هذا التأثير فكنت أقول مثلاً " إن هذا النص فى غاية الصعوبة ، وأنا أريد أن أتأكد من أنكم جميعاً قد فهمتموه إننى على يقين بأن " آرليس وبعضكم قد فهموا ، ولكننى أود أن أتأكد من أن الجميع قد فهم هذا النص

بنهاية العام الدراسى ، أصبح " آرليس واحداً من أفضل الطلاب في القراءة ، وأحرز درجات المستوى الرابع في اختبار القراءة النهائى كل ذلك حدث من خلال تقديم المديح وبناء ثقته بنفسه لقد أصبح يدرك أنه قارئ متميز وقد أصبح كذلك بالفعل من خلال الممارسة إن التوقعات الكبيرة ، والاهتمام بالفرد وتعليمه ، والعوامل التحفيزية الأخرى لعبت ـ جميعاً ـ دوراً مهماً في نجاح " آرليس إننى أدرك أن السبب وراء نجاح " آرليس " كان الثناء ، فأحياناً يكون الثناء غير كاف وكنت فى العادة أصطحب تلاميذى حوالى خمس وعشرين أو ثلاثين رحلة قصيرة سنوية ، ولكن ليس بالضرورة أن أصحب كل

التلاميذ فى كل مرة فى بداية العام ، كنت أبدأ برحلات بسيطة مع ثلاثة أو أربعة تلاميذ ، وهذا عدد يمكن السيطرة عليه ، وكنا نذهب إلى مكان لا يحتاج إلى كثير من التخطيط أو بذل الجهد الإضافى من جانبى ، مثل السينما أو المتحف فهذا متاح وسهل ، وله وقع إيجابى على مناخ الفصل فعندما يكتشف التلاميذ الآخرون أننى اصطحبت مجموعة إلى السينما يتساءلون لماذا لم يتم اختيارهم ؟ ويرغبون فى معرفة ما يجب أن يفعلوه لكى يتم اختيارهم كنت دائماً أختار المجموعة الأولى نتيجة لحسن سلوكهم أو أدائهم عملاً ما بطريقة جيدة ، وهذا يصبح حافزاً قوياً لبقية التلاميذ

وكنت أصطحب كل الفصل فى رحلات أكبر ، لكننى لم أكن أصطحب أى شخص لا يؤدى ما هو مفروض عليه وتكون هذه الرحلات فى غاية المتعة والمرح ، مثل رحلات حضور مباريات المحترفين فى كرة السلة أو الذهاب إلى الشاطئ ، أو المدن الترفيهية وكل المناسبات الثقافية المختلفة وفى كل عام تكون هناك رحلة طويلة كحافز كبير وثمة شىء قد تعلمته هو أن الرحلات الطويلة لا يجب أن تُستخدم كنوع من العقاب إن عدم الذهاب فى مثل هذه الرحلات التعليمية المثيرة والمرحة يمكن أن تترك أثراً مؤلماً فى نفسية الطفل فلقد كنت أدخل في مشاكل مع أولياء الأمور عدة مرات بسبب ذلك فهم يشعرون بأن أطفالهم لا يستحقون الذهاب في تلك الرحلات بسبب الدرجات المتدينة أو

السلوك السيئ ، ولكننى كنت أقول لهم إن عدم السماح للطفل بالذهاب يمكن أن يكون له أثر أكثر ضررا

لقد قمت ذات مرة بترتيب رحلة لمجموعة مكونة من اثنى عشر تلميذاً لحضور تدريبات فريق كرة السلة فى نورث كارولينا وكان ذلك بالنسبة للأطفال بمثابة حلم ، وكان الحماس يملؤهم للذهاب ولكي أعد التلاميذ لذلك ؛ كان لابد أن يستخدم التلاميذ الإحصائيات عن اللاعبين ليقوموا باستخدامها في عمل الواجب في مادة الرياضيات وكان عليهم أيضاً أن يدرسوا تاريخ الجامعة ، وكذلك برنامج كرة السلة وقبل الموعد المحدد بعدة أيام كان هناك تلميذ لم يلم بكل تلك المعلومات ، بل لم ينجز واجب الرياضيات المكلف به ، فقلت له أمام كل التلاميذ إنه إذا لم يقدم كل ذلك في اليوم التالى ، فلن يُسمح له بالذهاب وفى اليوم التالى دخل إلى الصف بحماس وقال " إنه لم يستطع إنهاء الواجب المطلوب منه ؛ لأنه نسى إحدى تلك الإحصائيات فى المدرسة فقلت له " إنه لن يُسمح له بالذهاب يمكننى القول إنه قد تحطم ، ولكنه كان يحاول إخفاء ذلك عن التلاميذ الآخرين لقد قضيت معظم الوقت وأنا أفكر فيه ، وفيما سيكون لحرمانه من هذه الرحلة من أثر فيه لقد أتيحت الفرصة للتلاميذ للعب مع اللاعبين المحترفين من نورث كارولينا لقد كانت فرصة يصعب تكرارها ، ولقد حرمت ذلك التلميذ من هذه الفرصة قلت لنفسى " لا ، إنه لم يكمل عمله ، ولكنه ما كان ينبغى أن أحرمه من الذهاب إذا لم يسلم أوراقه وفى

بعض الحالات يجب أن تنظر إلى مثل هذه الاشتراطات في إطار الصورة الكلية ، وتسأل نفسك عما هو أفضل شيء للتلميذ في النهاية وكان العقاب الأفضل لهذا التلميذ هو الاحتجاز بعد اليوم الدراسى يومياً لمدة أسبوع لكى يؤدى واجباً إضافياً كان لا يجب أن أحرمه من فرصته في القيام بهذه الرحلة إن انتزاع بعض الأشياء أمر لا غبار عليه ، ولا عيب كذلك فى عقاب الأطفال بحرمانهم من بعض الحقوق أو الامتيازات ، ولكن لا يجب أن نحرمهم من التجارب والخبرات التى قد تحفزهم أو تلهمهم أو تغير حياتهم إلى الأفضل

إن لدىّ تعليق واحداً بشأن الثواب والعقاب ، وهو أنه يجب أن يتلو ما يقوم به الطالب من عمل بشكل مباشر وعلى الفور إن التعامل مع الإدارة قد يجعل ذلك أمراً مستحيلاً وفى بعض المدارس إذا تم الإبلاغ عن تلميذ تسبب في إحدى المشاكل الخاصة بالانضباط والالتزام داخل الفصل ، فيمكن أن تمر أيام قبل أن يستدعى ذلك التلميذ إلى المكتب ليتم عقابه بأية طريقة وأحياناً تضع المدرسة ما يسمى بـ " التلميذ المثالى لهذا الأسبوع ومن المفروض أن يتسلم هذا الطفل جائزة مثل الآيس كريم المجانى من السيدة المديرة ، ولكن قد تمر أسابيع قبل أن يحدث ذلك فعلاً تخيل ما سيكون شعورك إذا تأخرت جائزتك لعدة أسابيع الرحمة إننى قد أحلم بالجائزة ولكن ما الفائدة إذا جاءت متأخرة

أتذكر الآن أننى قسمت التلاميذ ذات مرة إلى تسع فرق وقلت لهم " إننى سوف أطلب بيتزا للمجموعة التى تحقق أعلى درجات فى اختبار الهجاء ليوم الجمعة " وحققت المجموعة الرابحة مائة فى المائة من مجموع الدرجات الخاصة بالأسئلة الموجهة لهم جميعاً لقد تحمسوا جميعاً ، واستعدوا للحصول على البيتزا فى ذلك اليوم ، ولكننى نسيت أن أتصل في الوقت المناسب لتصل فى ساعة تناول الغداء وقلت لهم " إننى سوف أطلبها فى يوم الاثنين القادم ، ولكن كان قد تغيب تلميذان من أعضاء تلك الفرقة ثم جاء يوم الجمعة التالى وكانوا لم يحصلوا على البيتزا بعد ، ومن ثم فإن الأمر لا يستدعى أن أقول إن ذلك اليوم شهد أقل معدل للدرجات فى هذا العام

وعلى الجانب الآخر حدث ذات صباح أن تشاجر تلميذان فى دورة المياه ولكن لماذا يبدأ العراك فى دورة المياه ؟ — فانطلقت إلى هناك وأمسكت بالتلميذين اللذين كانا ينتفضان من الغضب ، وأخذتهما إلى مكتب المديرة ، فقالت إنها ستعالج الأمر على الفور ، ولكن عندما حان وقت الذهاب إلى غرفة الطعام لاحظت أن التلميذين لازالا جالسين فى المكتب ، وقالا إنهما لم يريا المديرة حتى الآن ؛ ولذلك فقد أخذتهما معنا لتناول الطعام بعد الغداء تحدثت مع التلميذين وناقشنا المشكلة وقمت بحلها كان ذلك فى يوم الأربعاء ، وفى يوم الاثنين التالى جاء أحد المدرسين المشرفين وقال إن على التلميذين أن يقضيا يومين معه كعقاب فى ذلك الوقت كان التلميذان على ما يرام ، وكانا

يؤديان عملهما ولقد كانا منتبهين داخل غرفة الدراسة حتى أن كل ما يتعلق بالشجار أصبح بعيداً جداً عن عقليهما ، ولم يعودا يتذكرا عنه أى شيء ، إلا أنهما تلقيا العقاب بعد الحادث بأسبوع ذلك يذكرنى بقصة حكتها لى أختى منذ وقت قريب فقد قالت إن " أوستن " ابنها ، كان يسلك سلوكاً متمرداً يستحق عليه العقاب ، ولكن كان عليها أن تنتظر ساعتين حتى تصل إلى المنزل قبل أن تتمكن من تنفيذ العقاب وهو حرمانه من بعض الوقت الذى يمارس فيه اللعب ، وقالت إنه كان لا يذكر سبب عقابه

ولكى تكون مؤثراً يجب أن تقدم المديح أو الثناء أو العقاب على إثر الفعل ، أو السلوك مباشرة وكلما كان ذلك أقرب إلى الحدث ، كان تأثيره أكبر على الطفل

مكتبة الرمحي أحمد @ktabpdf تيليجرام

الخاتمة

■

عندما انتهيت من كتابة هذا الكتاب ، كنت سعيداً جـداً إن استحضار الأفكـار ومـا يـدور فـى الـذهن ومـا حـدث مـن قصـص وكتابتها على الورق كان أكثر صعوبة ممـا توقعـت ؛ ولقـد ظننـت أننى قد انتهيـت مـن هـذه المهمـة عنـدما سـألتنى أعـز أصـدقائى " أماندا هذا السـؤال " إذن ، كيـف كانـت نهايـة كتابـك ؟ إننى أكره الكتاب الذى ليسـت لـه نهايـة جيـدة " أخـذت نفسـاً عميقاً وتجرعت الفكرة إننى أحترم رأيهـا جـداً ، وهـذه العبـارة التى قالتها أثارت فى قلبى الخوف والرعـب كيـف أنهـى هـذا الكتاب ؟ ما الذى ينبغى على فعلـه لكـى أنهـى هـذا الكتـاب ؟ بداية ، إننى أدرك أن أماندا سوف تعجب بهذه النهايـة لأن اسمها موجود فيها (أماندا راى نسكون من هوب بيلز ، نـورث كارولينا) ، ولكن بالنسـبة لأى قـارئ فـإننى أشـعر بـأن النهايـة تحتاج لشىء آخر كنت أتحدث مع زميلتى فى التـدريس ، مـن مدرسة سنودن الابتدائية ، وهـى بـاربرا جـونز ، فقالـت لى " أرجو أن تقول لى هل بالفعل تحدثت عن معنى الحياة فـى

هذا الكتاب ، إننى أود أن أسمعك وأنت تتحدث عن ذلك أنا لم أشأ أن أذكر ذلك حتى تلك اللحظة ، ويبدو أنها نهاية مناسبة

بالنسبة لى ، الحياة هى كل التجارب والخبرات ، تلك التى قمت بها لنفسك والتى قمت بها من أجل الآخرين وأنا كمدرس ، وكشخص حاولت أن أمنح الناس لحظات خاصة لقد ذكرت سابقاً أننى اصطحبت التلاميذ ذات مرة إلى حرم جامعة نورث كارولينا لمشاهدة ممارسة كرة السلة فى الجامعة ، وعندما انتهت المباريات ، قلت للتلاميذ يا أعزائى ، لقد قلت لكم أننا هنا للمشاهدة فقط ، ولكنكم بحاجة إلى التغير ، لأننا سوف نلعب مباراة فى حرم الجامعة بالقرب من قبة العميد إننى لازلت أذكر تلك التعبيرات على وجه " كينى يراون " الذى تهلل فرحاً إن تعبير عينى " كينى ينم عن سعادة خالصة ، وابتهاجاً كاملاً

إننى أدرك أن هذه لحظة لن ينساها أبداً طوال حياته إن مثل هذه اللحظات التى أعلنت فيها للتلاميذ أنهم سوف يذهبون إلى البيت الأبيض ، قد أدهشت بل فاجأت التلاميذ فى

هارلم بالرحلة إلى لوس أنجلوس كذلك حين جلس التلاميذ فى الصفوف الأولى للمسرح ، وفى كل مرة وضعت فيها التلاميذ فى مواقف يشعرون فيها فعلاً بالحياة ، وعرفوا أنهم يعيشون حياتهم بالفعل إن مثل هذه اللحظات ، وخلق تلك المشاعر تجاه الآخرين ، بالنسبة لى هو هدف الحياة وما اسعى

إليه إذا لم يكن هذا الكتاب قد فعل شيئاً آخر فأتمنى أن يوحى إليك بأن تحدث فارقاً وتغيراً فى حياة الأطفال عليك بإرشادهم وهم يكبرون ، وضح لهم بكل طريقة ممكنة أن الآخرين يهتمون بهم ، ويخلقون لهم اللحظات الاستثنائية التى تضيف إلى حياتهم سحراً وبهجة ، وتحثهم على أن يغيروا حياة الآخرين ، والأهم هو أن تعلمهم حب الحياة

للمزيد والجديد من الكتب والروايات زوروا صفحتنا على فيسبوك

مكتبة الرمحي أحمد

@ktabpdf تيليجرام